Abstract

This thesis aims at tackling the request patterns included in (Taj Aldin Alhassan Bin Rashid Alhilli's) collection , who is considered one of the known poets in Hilla . It also tries to conclude the important features and characteristics this type of patterns was based on along with stating the variety of request patterns that include imperative , inhibition , supplication , vocative , wish and expectation , and interrogative besides knowing the limits of all these patterns linguistically and conventionally and knowing its different pragmatic implications which was included through out observing these linguistic features in collections .

This study was planned to consist of an introduction , three semesters and a conclusion . I have talked about two chapters in the introduction . The first chapter was about the poet's life and the second chapter tackles the definition of predicate and composition and their linguistic and conventional limits and the relations between them . The first chapter talks only about imperative, inhibition , supplication and their uses. In the second chapter, I have studied the request pattern in form of vocative to elucidate the linguistic and conventional tools it is based on besides studying all types of vocative and it's transformation from the real vocative to elegy and elision

adding the pattern of wish and expectation . I decided to show the linguistic and conventional tools between these patterns . The third chapter included the request pattern in the form of interrogative besides elaborating it linguistically and conventionally.

I hope that I have succeeded in this humble piece of work along with the help of Allah . If I have failed in something , that's because of me and if I have reached to what I have been ambitious to , that's because of the assistance and gratitude of Allah .

الإهـــــداء

إلـــى الذي خلقهُ الله ليرسم لنا معنى الإخوة في أبهى صورها وأسمى مكانتها سيدي ومولاي الإمام العباس ـ عليه السلام ـ .

إلـــى الذي نبض قلبي بحبه أبي الغالي ـ حفظه الله ـ .

إلـــى التي أفنت حياتها في سبيل إيصالنا أمي ـ أطال الله عمرها ـ

إلـــى الذين رزقني الله بهم في إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلـــى زهرة قلبي وشريكة حياتي زوجي العزيزة

إلـــى الذين قال عنهم ـ عزّ وجلّ ـ بأنهم الزينة في هذه الحياة أولادي وقرّة عيني

إلـــى أساتذتي وسدنة اللغة العربية الذين نهلت منهم العلم في مرحلة الدراسات العليا أو الدراسة الأولية حفظهم الله للعربية وعلومها .

إلـــى أصدقائي وأحبتي

إلـــى كلّ منْ خصني بالدعاء

أهدي إليهم هذا الجهد .....

الباحث

قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا [الكهف ١٠٩]

المطلب الأوّل : حياة الشاعر

اسمُهُ :

قبل الولوج في أعماق المصادر والمراجع لتعرف على هذه الشخصية ، فقد سبقنا إلى هذا المضمار (الدكتور عباس هاني الجراخ) الذي حقق هذا الديوان، ولمّا كان موضوع رسالتي يتعلق بـ (أساليب الطلب في هذا الديوان) كان لِزاماً علينا ذكر ما قِيل عن هذه الشخصية ، ولكن بشيء من الإيجاز.

فهو تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ عالمٌ ، وفقيه ، وشاعر حليّ ، وكان منْ تلامذة المقداد بن عبد الله الحليّ السِّيوري (ت ٨١٣ هـ) المعروف بالفاضل السِّيوري صاحب كتاب (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر) ، ومن معاصري الشيخ أحمد بن فهد الحليّ ، وقد وصِفَ الحسن بن راشد الحليّ من أكابر الفقهاء [١] ، وقال فيه الشيخ جعفر سبحاني : ((من البارعين في الفقــه والكلام ، وقد نالَ حظاً من المعرفة بالتفسير والتاريخ والأدب الشعر، وكان ذا نفسٌ طويل فيه)) [٢] ، وعُرِفَ عند مترَجِميه بـ (الحسن بن راشد) اختصاراً ، وترجم له الحر العاملي [٣] ، والسيد محسن الأمين [٤] والشيخ أغا بزرك الطهراني [٥] ،والسيد أحمد الحسيني [٦] ، والسيد جواد شبر [٧] .

---

١ ـ ينظر : رياض العلماء وحياض الفُضلاء ١ / ١٨٥ .

٢ ـ موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٣٢٢ .

٣ ـ ينظر : أمل الآمل ٢ / ٦٥ .

٤ ـ ينظر : أعيان الشيعة ٥ / ٦٥ .

٥ ـ ينظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ١٣١ .

٦ ـ ينظر : تراجم الرجال ١ / ٢٦٠ .

٧ ـ ينظر : أدب الطف ٤ / ٢٦٧ .

ولادته :

ولد الشاعر تاج الدين حسن بن راشد الحليّ في مدينة الحلة وقد بخلت المصادر في ذكر السنة التي ولد فيها الشاعر والسنة التي مات فيها ، إلاّ أن هناك من ذكر بأنهُ كان حياً سنة (٨٣٠ هـ) ؛لأِنَّهُ في هذا السنة قابل نسخة مصباح الطوسي [١] ، وهناك من نقل إلينا بأنَّ الشاعر الحليّ قد توفي في مدينة الحلة ونُقل بعدها إلى مدينة النجف سنة (٨٤٠ هـ) [٢] .

شيوخه :

درس الشاعر الحسن بن راشد الحليّ على يد أكابر العلماء ، والفقهاء وأخذ عنهم العلم ، والدراية حتى صار فقيهاً كبيراً، وتتلمذ على يد أستاذه المقداد السيوري الحليّ فأصبح من أقرب تلامذته إليه وأبرزهم ، وذكر أنّهُ قد أرخ وفاة أستاذه المقداد [٣] .

وقال فيه الحر العاملي : ((الحسن بن راشد ، فاضل فقيه ، شاعر أديب وله شعر كثير في مدح الإمام المهدي وسائر الأئمة عليه السلام ، وأرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء ، وأرجوزة في تاريخ القاهرة)) [٤] .

وأجاد الشاعر في تحصيل مختلف العلوم ونال حظاً وافراً منها قبل أنَّ يبلغ الثلاثين من عمره ، ولم يقتصر على العلوم فقط فقد ظهرت له مهارة في الفقه

---

١ ـ ينظر : أعيان الشيعة ٥ / ٦٥ .

٢ ـ ينظر : الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢٢٦

٣ ـ ينظر : طبقات أعلام الشيعة ١ /١٣٩ ، و رياض العلماء وحياض الفُضلاء ٥ / ٢٠٦ .

٤ ـ أمل الآمل ٢ / ٦٥ .

والكلام ، وأجاد في قول الشعر، وله نفسٌ طويل فيه ، وشارك في علومٍ أُخرى مثل التفسير والتاريخ [١] .

مؤلفاته : ذكرت المصادر أنَّ للحسن بن راشد الحليّ مؤلفات كثيرة منها :

١ ـ أرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء .

٢ ـ أرجوزة في تاريخ القاهرة .

٣ـ أرجوزة في نظم ألفية الشهيد اسمها (الجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية) .

٤ ـ مصباح المهتدين في أصول الدين .

٥ ـ حواش على حاشية اليمني على الكشاف رآها الحر العاملي بخطه على نسخة حاشية اليمني .

٦ـ مختصر بصائر الدرجات [٢] .

شعره :

انماز شعره بالصور الجميلة ، وجزالة الألفاظ ، وعمق المعنى ، وله نفس طويل في الشعر [٣] .

منسوخاته :

نسخ الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ عدداً من المصنفات نذكر منها (كتاب إشراق اللاهوت في شرح كتاب الياقوت)، للشيخ محمد بن علي محمد الجرجاني سنة (٨١٠ هـ) ، وقد نسخهُ في مدينة الحلة السيفية ، وقابل كتاب (المصباح الكبير) للشيخ الطوسيِّ بخطه في آخر الكتاب وكان ذلك في

---

١ ـ ينظر : طبقات أعلام الشيعة ١ / ١٣٩ .

٢ ـ ينظر : أمل الآمل ٢ / ٧٠ و أعيان الشيعة ٥ / ٦٧ و رياض العلماء وحياض الفُضلاء ١ / ١٨٥ .

٢ ـ ينظر : أعيان الشيعة ٥ / ٦٧ .

السابع عشر من شهر شعبان سنة (٨٣٠ هـ) [١] ، ولم يقتصر على هذه المصنفات فقد نسخ كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحليّ (ت ٧٢٦ هـ) [٢] .

أقوال العلماء في بلدهِ :

اختلف العلماء في معرفة من هو الحسن بن راشد هل هو بحرانيّ ، أم عراقيّ يسكن مدينة الحلة ؟ وهل الحسن بن راشد واحد أو أثنان أو أكثر من ذلك ؟

ولتوضيح ذلك فقد ذكر صاحب كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) أنَّهُ عثر على نسخة من كتاب (الجُمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية) منقولة عن نسخة أخرى بخط الشيخ حسام الدين بن عذافه النجفي أستاذ السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي العاملي المجاز من الشيخ البهائي ونسخة بن عذافة منقولة عن نسخة بخط الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥) ، ووصف الشيخ الكفعمي في صدر نسخته الجمانة البهية التي كتبها بخطهِ بما قالهُ : ((الجمانة البهية في نظم الألفية هي للشيخ الإمام الفاضل نادرة الزمان الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد)) [٣] .

وذكر أيضًا بأنَّه رأى في المشهد الرضوي عند الحاج الشيخ عباس القمي نسخة من الجمانة البهية منتسخة عن خط ابن عذافة وقد كتب على هذه النسخة اسم الناظم بعنوان (الحسن بن محمد بن راشد البحرانيّ) ، ودليله على ذلك ما قاله الشاعر الحليّ في مطلع قصيدته :

---

١ ـ ينظر : البابليات ١ / ١٢٤ و رياض العلماء وحياض الفضلاء ١ / ١٨٧ .

٢ ـ ينظر : رياض العلماء وحياض الفضلاء ١ / ١٨٧ .

٣ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ١٣١ .

قال الفقير الحسن بن راشد مبتدياً باسم الاله الماجد [١] .

وهذا لا يبعد أنَّ يكون الناظم قد نسب نفسه في البيت إلى جدهِ راشد كما هو المتعارف ، ولكن كونهُ بحرانياً فقد بَعُد أنَّ يكون المراد به البحرانيّ الأصل وأن كان نزيل الحلة ولذا كان يعرف بالحسن بن راشد الحليّ [٢] .

فالحسن ابن راشد هو حليّ وليس بحرانيّ وما ذُكِر بأنَّ قصيدة (الجمانة البهية في نظم الألفية) للحسن بن راشد البحرانيّ لا يمكن الوثوق بذلك بعد تصريح ناظم الجمانة نفسه بأنه نظمها في الحلة السيفية إذ قال :

وهذه الرسالة الألفية نظمتها في الحلة السيفية .

وهذا يدل على أنَّ صاحب هذه الألفية هو الحسن بن راشد الحليّ لا غير [٣] ، وإنَّ الاعتقاد بأنَّ الحسن بن راشد بحرانياً سكن الحلة لا يعول عليه ، إذ لو كان كذلك لنص عليه المترجمون فقالوا البحرانيّ الحليّ كما هي العادة فما كتب على ظهر تلك النسخة الظاهرة أنَّهُ من سبق القلم [٤] ، وقد ذكر محقق كتاب (الطليعة من شعراء الشيعية) كامل سلمان الجبوري بأنَّ الحسن بن راشد الحليّ لم يكن واحد إذ قال ((هناك سبعة أسماءٍ لرجالٍ يتّحدون في الزمن والاسم واللقب والكنية والصفات ، من بينهم شاعرنا ، فقد جاء اسمُهُ مشاركاً لطائفة من الرجالِ)) [٥]

١ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ١٣١ ، الديوان ٩٤ .

٢ ـ ينظر : المصدر نفسه ٥ / ١٣١ .

٣ ـ ينظر : أعيان الشيعة ٥ / ٦٥ ، ٦٧ .

٤ ـ ينظر : المصدر نفسه ٥ / ٦٥ .

٥ ـ الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢٢٦

أهمية الديوان :

ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ من الدواوين الحلِّيَّة المحققة ، حققهُ الدكتور (عباس هاني الجراخ) كما أسلفنا ذلك ، وقام بنشره مركز العلامة الحليّ لإحياء تراث حوزة الحِلَّة العلمية ، وشرحه العلامة آية الله العظمى الحاج الشيخ المولى علي الغروي العلي ياري ، وقد نُظم هذا الديوان في أبيات متنوعة الموضوعات فتكلم فيه الشاعر عن الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ وذكره بأبياتٍ إذ قال فيها :

إلى القائم المهدي أشكو مُصيبةً لها لهبٌ بين الجوانح حامس [1]

وأبيات أُخرى مدح فيها الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ [2] ، بيَّنَ عبدالله افندي الأصفهاني بأن أغلب أشعار تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ كانت في مدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ، وله قصيدة في الرَّد على سنيّ ذكر في تاريخ له مدح معاوية وسائر خلفاء بني أمية [3] ، وله مرثية يرثي بها الإمام الحسين وأهل بيته ـ عليهما السلام ـ وما جرى معهم يوم واقعة الطف في كربلاء ، ومن الموضوعات الأخرى التي تناولها في ديوانه هي الأحكام الشريعة التي تخص الإنسان المؤمن كالصلاة، وكيفية ادائها ، ومعرفة وقتها والغسل ، والجنابة ، وغيرها من الأحكام ، وخص في ديوانه أرجوزة بعنوان (الجمانة البهية) التي نظمها في الحلة سنة (٨٢٥هـ) ولقيت إعجاباً ، وإشادة لما حوته من المحسنات ، والمزايا الجميلة ، فهي كما وصفوها بأنّها غاية في البلاغة والجزالة [4] يقول فيها الشاعر :

---

١ ـ الديوان : ٥٩ .

٢ ـ ينظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ١٣٢ ، الديوان / ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

٣ ـ ينظر : رياض العلماء وحياض الفُضلاء ١ / ١٨٦ .

٤ ـ ينظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥ / ١٣١.

وهذهِ الرِّسالَةُ الألفِيَّهْ نَظَمتها بِالحلَّةِ السَّيفِيَّـــهْ
فِي عَامِ خَمْسٍ بَعدَ عشرينَ مَضَتْ بَعْدَ ثَمانٍ من مِئِينٍ انقَضَتْ
سِتّ مئاتٍ وثلاث ضَبطَــا وَبَعدَها خَمسُونَ تَحكِي سِمْطَا
وَأَسألُ الأفاضِلَ الأئمَّة أئِمَّة الدِّين هُداةَ الأُمَّـــهْ
أَنْ يستروا مِنها بِذَيلِ العفوِ مَا وَجَدُوا مِنْ خللٍ وَ هَفْوِ
فَإِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الإنسانِ بَلْ كُلُّ مَنسُـــوبٍ إلى الإمكانِ
وَيَسألوا الله بفضلٍ مِنهُمُ العَفوَ لي ، فَاللهُ يعفو عَنهُـمُ [1] .

المطلب الثاني : الإنشاء والخبر

توطئة :

قسم اللغويون الكلام على (خبر و إنشاء) ، فالكلام الذي يحتمل الصدق والكذب أطلقوا عليه (كلامًا خبريًا) ، والذي لا يحتمل الصدق والكذب أطلقوا عليه (كلامًا إنشائيًا) [2] .

وأَشارَ الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) إلى أنَّ الكلام محصور بين الخبر والإنشاء قال : ((ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا يكون لها خارج ، الأوَّل الخبر ، والثاني الإنشاء)) [3] ، سنذكر مفهوم كلٍّ منهما في اللغة والاصطلاح.

١ ـ الديوان : ١٦٥ ،١٦٦ و ينظر أعيان الشيعة ٥ / ٦٧ .
٢ ـ ينظر : الأساليب البلاغية في النحو العربي : ١٣ .
٣ ـ الإيضاح في علوم البلاغة : ١٧ .

أوّلاً : الإنشاء

الإنشاء لغة : ذَكر ابن سيدة أنَّ الإنشاء بمعنى الخلق لكلِّ شيء [١] وجاء في لسان العرب أنَّ ((الإِنْشَاءِ: الابْتِداءِ)) [٢] .

الإنشاء في الاصطلاح : هو الكلام الذي لا يُقال فيه صدقت ولا كذبت [٣] ، أو هو ((ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب)) [٤] ، أو هو ((ما لا يصلح أنَّ يُقال لقائله إنَّه صادق فيه أو كاذب فإذا قال الأب لولده : (اطلب العلم) ، أو قال له : (هل أنت مسافر؟) ، فأننا لا يمكن أنَّ نطلق على هاتين الجملتين أنّها تحتمل الصدق ،أو الكذب أو ، أنَّ ننسب الصدق أو الكذب للأب ، وكذلك لا يمكننا أن نقول لمن أراد أن يأمرك ، أو يستفهم منك عن شيء ، أو أراد نهيك عن شيء مكروه بأنَّه صادق أو كاذب ؛ لأنَّ الصدق والكذب إنّما يوصف بهما الشيء الذي ادعينا وقوعه والحكم الذي اثبته لشيء ما)) [٥] ، فعندما قلنا إنَّ الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب فإنَّ ذلك معناه أن مضمون الكلام لا يحصل ولا يتحقق إلاّ إذا تلفظت به أيْ : أن مدلوله متوقف على النطق به [٦] .

((فالإنشاء بالمعنى الاصطلاحي مقاربٌ له بالمعنى اللغوي ؛لِأنَّه في الاصطلاح إنشاءُ الناظمِ للكلامِ أو خلقِه في نفسه أو نفس مخاطبه ، من غير أن يكون للكلام

---

١ ـ ينظر : المحكم والمحيط الأعظم مادة (نشأ) ٥ / ٢٠١

٢ ـ لسان العرب (نشأ) ١ / ١٧٣ .

٣ ـ ينظر : الأصول في النحو ١/ ٧٢ .

٤ ـ التلخيص في علوم البلاغة : ١٥١ .

٥ ـ تسهيل البلاغة : ٣٧ .

٦ ـ ينظر : فن البلاغة : ١١١ .

واقع خارج يطابقه فيوصف بالصدق ، أو لا يطابقه فيوصف بالكذب ، وهو في اللغة بمعنى الابتداء، والابتداع ، والخلق)) [١] .

فالأساليب الإنشائية التي نزاولها إنّما هي أساليب تنحصر في قسمين الأوّل : أساليب طلبية ، والثاني : أساليب غير طلبية والحصر بينهما كما قلنا يكمن في الصدق والكذب ، فإنَّ احتمل الكلام الصدق والكذب لذاته بحيث يصح أنَّ يطلق على قائله إنَّه صادق أو كاذب سُمي هذا الكلام كلامًا خبريًا ، و إذا كان الكلام لا يحتمل معنى الصدق أو الكذب بحيث لا يصح أنَّ يطلق على قائله أنَّه صادق أو كاذب عندئذ سُمي الكلام كلامًا إنشائيًا [٢] .

وهنا لا بُدَّ أنَّ نشير إلى مسألة مهمة ، وهي هل مصطلح الإنشاء هو مصطلح قديم أو حديث ؟ ولتوضيح ذلك أشار الدكتور أحمد مطلوب إلى أنْ مصطلح (الإنشاء) هو مصطلح حديث وكان يُسمى قديمًا بمصطلح (الطلب) ،إلاّ أنَّ البلاغيين استعملوا المصطلح القديم وساروا عليه بدلاً من مصطلح (الإنشاء) ؛ لِأنَّهم يرون إنَّ الإنشاء نوعان الأوّل : الإنشاء الطلبي ، والثاني: الإنشاء غير الطلبي [٣] .

وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب هو أمرٌ مرهون بالنظر إلى الأسلوب نفسه بقطع النظر عما يستلزمه ، وإلاّ فإنَّ كلَّ أسلوب إنشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب ، فعندما نقول (اجتهدْ) فإن ذلك يستلزم خبرًا وهذا الخبر هو (أنا طالب منك الاجتهاد) وقولنا : (لا تكسل) يستلزم خبرًا أيضًا وهو (أنا طالب منك عدم الكسل) ، فالخبر الذي يستلزمه الأسلوب ليس مقصوداً ولا منظوراً

١ـ الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية : ٢٣ .

٢ـ ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٣ .

٣ـ ينظر : البلاغة عند السكاكي : ٣٠٦ .

إليه بل المنظور إليه والمقصود هو الأسلوب الإنشائي نفسه ، وبذلك فإنَّ عدم احتمال الإنشاء الصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء [١] .

أقسام الإنشاء :

قُسِمَ الإنشاء على قسمين الأوّل : الإنشاء الطلبي والثاني : الإنشاء غير الطلبي ، ولمّا كان موضوع رسالتي مقتصرًا على أساليب الطلب فسوف اقتصر هنا على الإنشاء الطلبي وهو ما استدعى مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب [٢] ، وضمّ هذا النوع من الإنشاء الطلبي ستة أقساماً الأمر والنهي و الاستفهام و النداء والتمني والترجي [٣] .

وَعُنِى البلاغيون بالإنشاء الطلبي ، أما القسم الآخر منه وهو الإنشاء غير الطلبي فلا يكادون يلقون بالاً إلى هذا القسم ؛ وذلك لأسباب منها قلة المباحث المتعلقة به ولأِنَّ أكثره في الأصل أخبارٌ نقلت إلى معنى الإنشاء [٤] .

وأما النحويون فقد وجهّوا عناية خاصة بالإنشاء الطلبي ، وأفردوا له أبوابًا مختلفة ، وعقدوا لبعضه أبوابًا خاصة وقسمّوه على تسعة أقسام (أمر و نهي واستخبار ودعاء وعرض وتحضيض وتمنٍّ وترجٍّ ونداء) [٥] .

---

١ ـ ينظر : في البلاغة العربية : ٦٦ و الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية : ٢١

٢ ـ ينظر : تسهيل البلاغة :٤٨ و فن البلاغة : ١١١ .

٣ ـ ينظر : تسهيل البلاغة : ٤٨ .

٤ ـ ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي / ١٣ ، فن البلاغة العربية / ٧٠ ، البلاغة فنونها وأفنانها / ١٤٨ .

٥ ـ ينظر : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١ / ٣٢ .

ثانياً : الخبر .

الخبر لغة : جاء الخبر في المفهوم اللغوي وفي المعاجم العربية بأنَّه (النبأ) ، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) الخبر هو ((النبأ ، وإن لفُلانٍ نبأً أي : خبراً والفِعلُ : نبّأته وأنْبأته واستنبأته ، والجمع: أنباء)) [١] ، وذكر ابن سيدة أنَّ الخبر يأتي بمعنى الإشاعة ، والإعلان ومنه أذاع الخبر أيْ : أعلنه وأشاعه [٢] .

الخبر في الاصطلاح : عرفهُ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) عندما تحدث عن الفارق بين لفظتي (الخبر) و(النبأ) إذ يقول في النبأ هو ((أَن النبأ لا يكون إِلَّا للإخبار بِما لا يُعلمهُ الْمخبر ويجوز أَن يكون الْخبر بِما يُعلمهُ وبِما لا يُعلمهُ ولهذا يُقَال : عندي ، ولا تَقول : تنبئني عَن نَفسِي ، وكذلك تقول : تخبرنِي عَمَّا عندي ، ولا تَقول تنبئني عَمَّا عِنْدِي)) [٣] ، وعرفهُ السّكاكي أيضاً (ت ٦٢٦ هـ) بأَنَّهُ الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب [٤] ، وذكر أنَّ العلم بالصادقِ ، والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصادق والخبر الكاذب [٥]، وعرّفه الرضي (ت ٦٨٦ هـ) ، وقال : ((إنَّ الخبر محتمل للصدق والكذب، فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالته عليه، والكذب محتمله ولا دلالة للفظ عليه)) [٦] .

---

١ ـ العين : ٨ / ٣٨٢. .

٢ ـ ينظر : المخصص : ١ / ٢٨٦ .

٣ ـ الفروق اللغوية : ٤

٤ ـ ينظر : مفتاح العلوم :١٦٤

٥ ـ ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤

٦ ـ شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٢ .

وزاد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) عليه بأنَّ النبأ ((خبرٌ ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظن ، ولا يُقال للخبر في الأصل (نبأ) حتى يتضمن هذه الأشياء ، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أنْ يتعرى عن الكذب كالتواتر، وخبر الله عز وجل، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم))[١] .

العلاقة بين الإنشاء والخبر :

إنَّ العــلاقة بين الإنشاء والخبر هي علاقة قائمة على صدق ما يُقال من الكلام أو عدمه، فهناك من أشار إلى أنّ مسألة صدق الخبر وكذبه هي مسألة مرهون أمرها في مطابقة حكم الخبر للواقع ، فإذا طابق الخبر الواقع قِيل فيه (خبرٌ صادق) ، وإذا لم يطابق قِيل فيه (خبرٌ كاذب) يقول التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) : ((صدق الخبر مطابقته أي : مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذب الخبر عدم مطابقته للواقع ، يعني أن الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بدَّ وإن يكون بينهما نسبة في الواقع مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام))[٢] .

ومن الذين فسروا صدق الخبر وكذبه الشيخ أحمد أمين الشيرازي والذي وضع ثلاثة أقوال في تفسير هذا المصطلح ، قولٌ جعله للجمهور ، وقول جعله للنظام ، وقول جعله للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وحصر القول الأوّل ، والثاني في صدق الخبر وكذبه ، أمَّا القول الآخر فإنَّه أثبت فيه الواسطة إذ قال : ((أنكر الجاحظ انحصار الخبر في الصدق ، والكذب وأثبت الواسطة وزعم أنّ صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنَّه مطابق ، وكذب الخبر عدمها مع اعتقاد أنَّه غير مطابق وغير هذين القسمين ليس صادقًا ولا كاذبًا ــ وهي الأربعة الآتية ــ هي المطابقة للواقع

١ ـ مفردات ألفاظ القرآن : ٧٨٨ ، ٧٨٩

٢ ـ مختصر المعاني : ٣٠ .

مع اعتقاد عدم المطابقة ، والمطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلاً ، وعدم المطابقة للواقع مع اعتقاد المطابقة ، وعدم المطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلاً)) [١] .

وهناك رأي آخر لبعض المحدثين في بيان هذه المسألة ، وهذا الرأي يتمثل بالنظر إلى الجملة الخبرية نفسها ، يقول الدكتور عيسى علي العاكوب : ((في تمييزنا (الخبر) بأنَّه قول يحتمل الصدق والكذب لا بُدّ من الانتباه إلى أنّ هذا الاحتمال ينظر فيه إلى الجملة الخبرية نفسها بصرف النظر عمن قالها وعن الواقع ؛ لذا يضع البلاغيون قيد (لذاته) عند تعريفهم الخبر)) [٢] .

وهذا التفسير والبيان حول هذه المسألة يبدو هو الصحيح ؛لأننا حين ننظر إلى المخبر أو إلى الواقع تكون بعض الأخبار صادقة لا محالة وبعضها كاذبة لا محالة فأخبار الله سبحانه وتعالى ، وكذلك أخبار أنبيائه ورسله هي أخبار صادقة لا تحتمل الكذب البتة ؛ والعكس من ذلك أخبارنا وأخبار القانون الثابت كقولنا : العلم ضارٌ والجهل نافعٌ والأرض ثابتة ما هي إلا أخبار تحملُ في طيتها الكذب وبعيدة عن الصدق على نحو مطلق [٣] .

١ ـ البليغ في المعاني البيان والبديع : ٣٨ .

٢ ـ الكافي في علوم البلاغة العربية : ٦٥ و الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية : ٢١

٣ ـ ينظر : الكافي في علوم البلاغة العربية : ٦٥ ، ٦٦ .

الخاتمـــة

في نهاية عملي أحمد الله وحده الذي وفقني لإنجاز هذا العمل بعد رحلتنا الطويلة والشيقة ، فوجدت إلزاماً عليَّ أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة في الفصول الثلاثة وهي على النحو الآتي :

الفصل الاول : كانت النتائج التي توصلت إليها في هذا الفصل الآتي :

١ ـ إنَّ الطلب بأسلوب الأمر له صيغ خمس ، وهذه الصيغ اتفق عليها أغلب النحاة ، فكانت الصيغة الرئيسة والغالب في الديوان هي صيغة (افْعَلْ) فقد وردت في الديوان بصورة كثيرة إذا ما قُرِنت بالصيغ الأخرى .

٢ ـ إنَّ الأمر بصيغة المضارع المقرون بـ (لام الأمر أو لام الطلب) عادةً ما تكون هذه اللام مسبوقة بعاطف سواء كان العاطف (واو أو فاء أو ثم) ، فإنَّ سبقت بحرف العطف الواو أو الفاء جاز كسرها على الأصل وإسكانها تخفيفاً ،وإن سبقت بحرف العطف (ثم) ، فإن الوجه الصحيح هو كسر هذه اللام وقد استعمل الشاعر في أغلب أبياته لام الأمر المسبوقة بحرف العطف .

٣ ـ استعمل الشاعر أسلوب الأمر بصيغة المصدر ، ولكن استعماله كان قليلاً قياساً بالصيغ الأُخرى .

٤ ـ لم يقتصر الشاعر الحليّ أنَّ يذكر في أبياتهِ أسلوب الأمـر بالمعنى الحقيقي ، فقد وجدنا أبياتًا يذكر فيها الأمر بالمعنى المجازي ، كالدعاء ، والنصح ، والإرشاد والإباحة ، وآخرها التخيير .

٥ ـ استعمل الشاعر الحليّ في بعض أبياته ألفاظاً لا ترتبط بصيغِ أسلوب الأمر المعروفة ، ولكنها حملت معنى الأمر مثل لفظ (فرض ، تجب ، واجب ، ردُّ) ،

فهي ألفاظ لها دلالة على الأمر من حيث المعنى لا من حيث الصيغة وبوبها الشاعر في باب أسلوب الأمر .

٦ ـ لم يقتصر الشاعر على أن يذكر في ديوانهِ أسلوب النهي في صيغتهِ الرئيسة وهي صيغة (لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع) ، وإنَّما ذكر الفاظاً أراد بها الشاعر معنى النهي مثل (دع ، اترك) .

٧ ـ ذكر الشاعر الحليّ الطلب بأسلوب الدعاء وجاء ذكرهُ لهذا النوع من الطلب بالجملتين الاسمية والفعلية .

الفصل الثاني : فكانت نتائجه الآتي :

١ ـ ذكر الشاعر أداة النداء (يا) بصورة كثيرة قياساً بالأدوات الأخرى ، وهذا لا يعني أنَّهُ قد أهمل الأدوات الأخرى ، فربما جاء ذكره لهذه الأداة ، لمناسبتها السياق الشعري أو ؛ لأِنّها أمُّ الباب في النداء .

٢ ـ من المتعارف عليه عند النحويين أن الأداة (وا) تستعمل مع الندبة ،إلا أن الشاعر الحليّ قد استعمل في بعض أبياتهِ الأداة (يا) مع الندبة وهذا الشيء جوزهُ النحاة بأن تستعمل الأداة (يا) مع الندبة عند أمن اللبس .

٣ ـ لم يذكر الشاعر الحليّ في ديوانهِ المنادى الشبيه بالمضاف وجاءت أبياته مقتصرة على المنادى المضاف .

٤ ـ استعمل الشاعر أبياتاً حذف منها أداة النداء (يا) وهذا مما يئباه القياس ، إلا أنَّ الشاعر لجأ إلى حذفها عند امن اللبس ، أو عندما تتوفر قرائن تدل على الحذف ، أو أنَّ الحذف جاء به الشاعر لوجود دلالات مجازية تُفهم من السياق الذي ترد فيه هذه الأدوات كالشعور بالقرب من المنادى ، وأغلب الحذف كان مع المنادى المضاف.

٥ ـ أغلب الأبيات التي ذكرها الشاعر في ديوانه مع هذا النوع من الطلب كانت تختص بوصف الحالة التي مرَّ بها أهل بيت النبوة ـ صلوات الله عليهم ـ في واقعة الطف الأليمة .

الفصل الثالث : أسلوب الاستفهام ومن أهم نتائجه :

١ـ اقتصر الشاعر الحليّ في ديوانهِ على بعض الأدوات الخاصة بالاستفهام مثل الأداة (من ، ما ، متى ، أين) ، وكذلك ذكر حرفي الاستفهام هما : (الهمزة ، هل) .

٢ ـ من المتفق عليه عند النحويين أنَّ همزة الاستفهام قد تحذف من سياق الجملة الاستفهامية ، ويدل على هذا الحذف وجود أم المعادلة ، وهذا ما ذكره الشاعر في بعض أبياتهِ ، فالشاعر لم يلجأ إلى حذف همزة الاستفهام في أغلب أبياته من دون وجود أم المعادلة في الكلام وكأنهُ يتفقُ مع ما ذهب إليه بعض النحاة من عدم جواز حذفها إذا لم تتوافر أم المعادلة .

جمهورية العراق.
وزارة التعليم العالي، والبحث العلمي.
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية.
قسم اللغة العربية / الدراسات العُلَى.

أساليب الطلب في ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ (ت بعد ٨٣٠ هـ)

رسالةٌ قَدَّمَهَا الطَّالِبُ

عامر عبد نعمه عبدالله الطائي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية فِي جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجِسْتِير في فلسفة اللغة العربية / اللغة.

بإشراف

أ. م . د . أمين عبيد جيجان الدليمي

السنة الدراسية : 1443هـ – 2021م

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Babylon
College of Education
Dept. of Arabic Language

A Dissertation submitted by:

Request Patterns in Taj Aldin Alhassan

This dissertation is presented to the council of ministry of education for human sciences as a part of the master degree requirement

.

Presented by

Amir Abd Namah

Supervised by :

Dr. Ameen Obaid Jeijan

1443 **2021**

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشـهدُ أنّ إعداد هذه الرسـالة الموسومة بـ (**أساليب الطلب في ديوان الحسن بن راشد الحلي**) التي قدمها الطالب (عامر عبد نعمه عبدالله) قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية ـ جامعة بابل ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ، وأنَّ الرسالة استوفت خُطَّتها اسْتِيْفاءً تاماً يُؤهلُها للمناقشة.

المشرف

الاسم : د. أمين عبيد جيجان الدليمي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء

التاريخ : / / ٢٠٢١م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

الاسم: د. محمد عبد الحسن حسين

الدرجة العلمية : أ م د

الإمضاء :

التأريخ : / / ٢٠٢١م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار اللجنة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**أساليب الطلب في ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحلي**) التي أعدّها الطالب (**عامر عبد نعمة عبدالله**) وناقشناه في محتوياتها فيما لهُ علاقة بها وهي جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل شهادة الماجستير في فلسفة اللغة العربية / لغة .

الإمضاء :	**الإمضاء:**
الاسم :	الاسم:
التاريخ :	التاريخ :
(رئيس اللجنة)	(عضواً)
الإمضاء:	**الإمضاء:**
الاسم :	الاسم:
التاريخ :	التاريخ
(عضواً)	(عضواً ومشرفًا)

اصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة .

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الاسم :

الدرجة العلمية:

الإمضاء :

التاريخ :

ثبت المحتويات

ت	الموضوعات	رقم الصفحة
١	الآية القرآنية	أ
٢	الإهـداء	ب
٣	شكر وتقدير	ت
٤	المحتويات	١ ـ ٣
٥	المقدمـة	٤ ـ ٦
	التمهيد : المطلب الاول (حياة الشاعر)	٧
٦	اسمه	٧
٧	ولادته وشيوخه	٨ ـ ٩
٨	مؤلفاته ، شعره ، منسوخاته	٩ ـ ١٠
٩	أقوال العلماء في بلده	١٠ ـ ١١
١٠	أهمية الديوان	١٢ ـ ١٣
	المطلب الثاني (الإنشاء والخبر)	١٣
١١	توطئة	١٣
١٢	الإنشاء في اللغة والاصطلاح	١٤ ـ ١٦
١٣	أقسام الإنشاء	١٦
١٤	الخبر في اللغة والاصطلاح	١٧ ـ ١٨
١٥	العلاقة بين الإنشاء والخبر	١٨ ـ ١٩
	الفصل الاول : أساليب الطلب في ديوان الشاعر	٢٠
	المطلب الأوّل : أسلوب الأمـر	٢٠
١٦	الأمر في اللغة والاصطلاح	٢٠ ـ ٢١
١٧	دلالة الأمر على الوجوب	٢٢ ـ ٢٤
١٨	دلالة الأمر على الزمن	٢٤ ـ ٢٦
١٩	صيغ أسلوب الأمر	٢٧
٢٠	الأمر بصيغة (افْعَلْ)	٢٧ ـ ٢٨
٢١	فعل الأمر المسند إلى الضمير المخاطب	٢٨ ـ ٣٤
٢٢	فعل الأمر المسند إلى واو الجماعة	٣٤
٢٣	الأمر بفعل (الكون)	٣٤ ـ ٣٥
٢٤	الأمر بصيغة (لِيَفْعَل)	٣٥ ـ ٣٨
٢٥	الأمر بصيغة المصدر	٣٩ ـ ٤١
٢٦	الأمر بصيغة أسماء الافعال	٤١ ـ ٤٦
٢٧	الأمر بصيغة الخبر	٤٦ ـ ٤٨

٢٨	**المعاني المجازية**	٤٨
٢٩	توطئة	٤٨ ـ ٤٩
٣٠	الدعاء	٤٩
٣١	النصح والإرشاد	٤٩ ـ ٥٠
٣٢	الإباحة	٥٠ ـ ٥١
٣٣	التخيير	٥١ ـ ٥٢
٣٤	الأمر غير الصريح	٥٢ ـ ٥٤
٣٥	**المطلب الثاني : أسلوب النهي**	٥٥
٣٦	النهي في اللغة والاصطلاح	٥٥ ـ ٥٦
٣٧	صيـــغ النهي	٥٦ ـ ٥٧
٣٨	النهي بصيغة (لا الناهية)	٥٧ ـ ٥٨
٣٩	النهي بصيغة أفعال الأمر	٥٩ ـ ٦٠
٤٠	النهي بلفظ الخبر	٦٠ ـ ٦١
٤١	**المطلب الثالث : أسلوب الـــدعـاء**	٦٢
٤٢	الدعاء في اللغة والاصطلاح	٦٢ ـ ٦٣
٤٣	الدعاء بالجملة الاسمية	٦٣ ـ ٦٤
٤٤	الدعاء بالجملة الفعلية	٦٤ ـ ٦٥
٤٥	**الفصل الثاني : أساليب الطلب في ديوان الشاعر**	٦٦
	المطلب الأوّل : أسلوب النداء	٦٦
٤٦	النداء في اللغة والاصطلاح	٦٦ ـ ٦٧
٤٧	أدوات النداء	٦٨ ـ ٦٩
٤٨	الهمزة	٦٩ ـ ٧٠
٤٩	أداة النداء (يا)	٧٠ ـ ٧٦
٥٠	أداة النداء (أيا)	٧٦ ـ ٧٨
٥١	أداة النداء (وا)	٧٨ ـ ٨١
٥٢	حذف أداة النداء	٨١ ـ ٨٧
٥٣	المنادى وحكم المنادى	٨٧ ـ ٨٩
٥٤	نداء المفرد	٨٩ ـ ٩١
٥٥	ما يلحق بالمنادى المفرد (نداء اسم الموصول)	٩١ ـ ٩٢
٥٦	نداء النكرة المقصودة	٩٢ ـ ٩٥
٥٧	نداء النكرة غير المقصودة	٩٥ ـ ٩٧
٥٨	المنادى المضاف	٩٧ ـ ١٠١
٥٩	استعمال النداء في غير معناه الأصلي	١٠١
٦٠	الندبة	١٠١ ـ ١٠٥
٦١	الترخيم	١٠٥ ـ ١٠٧
٦٢	التحسر والتفجع	١٠٧

٦٣	التعجب	١٠٧ ـ ١٠٨
٦٤	**المطلب الثاني : أسلوب التمنــي**	١٠٩
٦٥	التمني في اللغة والاصطلاح	١٠٩
٦٦	أدوات التمني	١١٠
٦٧	الأداة ليت	١١٠ ـ ١١١
٦٨	الأداة لو	١١١ ـ ١١٢
٦٩	**المطلب الثالث : أسلوب الترجي**	١١٣
٧٠	الترجي في اللغة والاصطلاح	١١٣
٧١	أدوات الترجي	١١٣
٧٢	الأداة لعل	١١٣ ـ ١١٤
٧٣	**الفصــل الثالث :أساليب الطلب في ديوان الشاعر** **المطلب الأوّل : أسلوب الاستفهام**	١١٥
٧٤	الاستفهام في اللغة والاصطلاح	١١٥ ـ ١١٨
٧٥	أدوات الاستفهام	١١٨ ـ ١٢٣
٧٦	حرفا الاستفهام : أولاً همزة الاستفهام	١٢٣ ـ ١٢٦
٧٧	حذف همزة الاستفهام	١٢٦ ـ ١٢٨
٧٨	استعمال الاستفهام مع ام المتصلة	١٢٨ ـ ١٣٠
٧٩	ثانياً : هل	١٣٠ ـ ١٣٣
٨٠	أسماء الاستفهام	١٣٤
٨١	أداة الاستفهام مَنْ	١٣٤ ـ ١٣٧
٨٢	أداة الاستفهام ما	١٣٧ ـ ١٣٨
٨٣	أداة الاستفهام متى	١٣٨ ـ ١٤٠
٨٤	أداة الاستفهام أين	١٤٠ ـ ١٤١
٨٥	الخاتمة	١٤٢ ـ ١٤٤
٨٦	ثبت المصادر والمراجع	١٤٥ ـ ١٦٥
٨٧	الملخص باللغة الانكليزية	A ـ B

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه المنتجبين ومن تبعهم إلى يوم الدين، صلاةً دائمةً بدوامِ الليل والنهار .

أمّا بعدُ : فموضوع دراستي هو(أساليب الطلب في ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحلي) ، ذلك أن هذه الأساليب قد كثرت في ديوان الشاعر ، وتنوعت دلالاتها في التعبير عن الأغراض المناسبة لكلِّ قصيدة ، فكان اختيار دراستها موضوعاً للماجستير غرضاً مناسباً مقبولاً.

وبعد استقراء الأساليب في الديوان ، وجدت أنَّ دراسة أساليب الطلب تكفي لكتابة الرسالة ، فكانت المشورة مع الأستاذ المشرف (الأستاذ المساعد الدكتور أمين عبيد جيجان) ، واللجنة العلمية المختصة بفحص موضوعات طلبة الماجستير في القسم، فاستقرّ الرأي على دراسة أساليب الطلب في الديوان.

وقد عنت لي عدّة أسباب لاختيار الموضوع ، دونتها بالآتي:

١ . إنَّ هذه الأساليب هي أساليب تتصدر الجُمل وتطرق أذهان المخاطب ابتداءً، لذا كان ذلك دافعاً لي لدراستها، مستعيناً (بديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ) لتطبيق هذه الأساليب على الشواهد الموجودة فيه .

٢ . المساهمة في إحياء التراث الحليّ بدراسة أدب شعرائه ، دراسة لغوية تكشف عن ذائقة الشاعر في اختيار الأسلوب الطلبي المناسب لغرض الكلام ، ولاسيّما أنَّ النتاج الفكري والأدبي الحليّ في عصر الشاعر قد بلغ ذروته، إذ كانت الحلة آنذاك حاضرة العلم وَمَوْئِل العلماء.

٣ . إن دراسة الموضوع دراسة جديدة لم أُسبق إليها قبلُ .

واقتضت مادة الدراسة أنَّ تُقسّم على مقدمة ، وتمهيد ،وثلاثة فصول، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع ، وملخص للرسالة باللغة الانكليزية.

فأما التمهيد فقد ضمّ مطلبين، أحدهما : درس (حياة الشاعر) من حيث: اسمه ، وولادته ، ومؤلفاته ، ومنسوخاته ، وشعره ، وأقوال العلماء فيه ، ثم بعد ذلك أهمية الديوان، والمطلب الآخر : اختصّ بدراسة مصطلحي الإنشاء والخبر وبيان أقوال العلماء في ذلك.

وأمّا الفصول ، فعقدت الأوّل منها لدراسة (أساليب الأمر والنهي والدعاء في ديوان الشاعر تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ) ، وقسمته على ثلاثة مطالب، هي: المطلب الأول: تناولت فيه أسلوب الأمر ، المطلب الثاني : شمل أسلوب النهي المطلب الثالث : فقد اختصَّ بأسلوب الدعاء.

وعنونتُ الفصل الثاني بـ(أساليب النداء والتمني والترجي في ديوان الشاعر تاج الدين الحسن بن راشد الحلي)، واشتمل على ثلاثة مطالب، هي: المطلب الاول : أسلوب النداء والمطلب الثاني : أسلوب التمني ، والمطلب الثالث : أسلوب الترجي .

أمَّا الفصل الثالث فاختص بدراسة (أسلوب الاستفهام في ديوان الشاعر تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ) ، ودرست فيه: حرفي الاستفهام ، والأدوات الاستفهامية التي ذكرها الشاعر الحليّ في ديوانه مع تحليلها تحليلاً نحوياً والوقوف على الأنماط التركيبية لكل أداة .

وقد اعتمدت في كتابة هذه الرسالة على المنهج الوصفي ، ذلك المنهج القائم على إحصاء عدد المواضع التي وردت فيها أساليب الطلب في الديوان وتحليلها تحليلاً نحوياً، بالرجوعِ إلى الكتب والمصادر التي اختصت بذلك ،النحوية منها ، والبلاغية معززاً ذلك بالشواهد التي وردت في هذا الديوان .

وقد أفدتُ في جمع مادة الرسالة وكتابة فصولها ، ومباحثها من مصادر متنوعة ، لعَّل أشهرها من أمّات المصادر النحوية: (كتاب سيبويه) ، و (شرح المفصل) لابن يعيش ، (و شرح الرضي على الكافية) للرضي الاسترا بادي ، و (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي ، (والأشباه والنظائر) للسيوطي (ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الانصاري ، ومن الكتب البلاغية كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني و(مفتاح العلوم) للسّكاكي ، و (الإيضاح في علوم البلاغة) للخطيب القزويني .

ومن المراجع النحوية :(في النحو العربي نقد وتوجيه) للدكتور مهدي المخزومي ، و(لمسات بيانية) للدكتور فاضل صالح السامرائي ، و(أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين) للدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، ومن الرسائل الأكاديمية : (أساليب الطلب في ديوان الشريف الرضي) للباحث صادق كاظم محمد ، و (أساليب الطلب في كلام الإمامين الصادقين عليهما السلام) للباحث إبراهيم زماوي نعمة .

وفي نهاية المطاف لا أنسى أنَّ أتقدم بالشكر الجزيل ، والامتنان الوافر لأستاذي ومشرفي الذي كان لي خير سند بعد الله سبحانه وتعالى ، وله الفضل الكبير في إتمام الرسالـة ، وتقويمها وإظهارها بالمستوى اللائق ، فأسال الله أنَّ يمدَّ في عمره ويمنحه الصحة والعافية إنَّه سميعٌ مجيب .

ولا يفوتني أنَّ أخص بالشكر والعرفان أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين تلمذتُ على يديهم في مرحلة الدراسة العليا، ونهلت من علومهم ، فجزاهم الله عن طلابهم خير الجزاء ، وختاماً أتضرع إلى الله وحده أنَّ يتقبل منّي هذا العمل خالصاً لوجههِ الباقي . والحمد لله أولاً وآخراً .

الباحث

المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم .

أولاً : المطبوعة

(أ)

📖 **الإتقان في علوم القرآن** / جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) اعتنى به وعلق عليه مصطفى الشيخ مصطفى ، النشر مؤسسة الرسالة ط١ بيروت ـ لبنان ، سنة النشر ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م .

📖 **الإحكام في أصول الأحكام** / سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي تحقيق : الشيخ إبراهيم العجُوز ، النشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة النشر ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م .

📖 **إحياء النحو** / الأستاذ إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة، ١٩٣٧م .

📖 **أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام** / جواد شبر ط١ ، النشر : دار المرتضى ، سنة النشر ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م .

📖 **الأدوات النحوية في كتب التفسير**/ محمود أحمد الصغير ط٢ ، دار الفكر دمشق ـ سوريا .

📖 **ارتشاف الضرب من لسان العرب** / أبو حيان الاندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق : رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب ط٥ ، النشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨.

📖 **الأزهية في علم الحروف** / علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١م.

📖 **الأساليب الإنشائية في النحو العربي** / عبدالسلام هارون ط٥ ، النشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م .

📖 **الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية** / للشيخ بدر حسين علي المحمداوي ، النشر مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى لسنة ١٤٣٦ هـ رقم الإصدار / ١٧١ .

📖 **أساليب بلاغية** / الدكتور أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي ، الطبعة الاولى ، النشر وكالة المطبوعات – الكويت ١٩٨٠ م .

📖 **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين** / الدكتور قيس اسماعيل الأوسي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد / ١٩٨٨م .

📖 **أسرار العربية** / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار ، ط١ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، النشر دار الأرقم بن أبي الأرقم .

📖 **أسرار النداء في لغة القرآن الكريم** / الدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ، مطبعة الفجالة الجديدة ـ القاهرة .

📖 **الأشبـاه والنظائر في النحو** / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم أستاذ النحو في جامعة الكويت ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

📖 **الأصوات اللغوي** / الدكتور إبراهيم انيس ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان سنة النشر ٢٠٠٧ م النشر : مكتبة الأنجلو المصرية .

📖 **الأصول في النحو** / أبو بكر محمد بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ط٤ ، سنة النشر ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م النشر: مؤسسة الرسالة لبنان – بيروت .

📖 **أعيان الشيعة** / الإمام السيد محسن الأمين تحقيق : حسن الأمين ، النشر دار التعارف للمطبوعات . بيروت .

📖 **أمالي ابن الشجري** / ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي ، النشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، سنة النشر ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م

📖 **أمل الآمل** / محمد بن الحسن حر العاملي ، تحقيق : السيد احمد الحُسيني النشر : مكتبة الأندلس ـ بغداد .

📖 **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ـ القاهرة ، سنة النشر ١٩٦١م .

📖 **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** / ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت / ٧٦١هـ) تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، ط١ النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

📖 **الإيضاح العضدي** / أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب – جامعة الرياض) الطبعة الاولى ، سنة النشر ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

📖 **الإيضاح في علوم البلاغة** / محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ ، النشر: دار الجيل – بيروت.

(ب)

📖 **البحث النحوي عند الأصوليين**/ الدكتور مصطفى جمال الدين ، ط٣ ، منشورات دار الهجرة قم ـ ايران / ١٤٠٥ هـ .

📖 **البحر المحيط في التفسير** / أبو حيان الاندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط١ النشر: دار الفكر – بيروت ، سنة النشر ١٤٢٠ هـ .

📖 **بدائع الفوائد** / أَبو عبد اللَّه محمد بن أبي بكر بن أَيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق : علي بن محمّد العمران و بكر بن عبد اللَّه أَبو زيد) ، ط١، النشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة ، سنة النشر ١٤٢٥ هـ .

📖 **البديع في علم العربية** / مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين ط١ ، النشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، سنة النشر ١٤٢٠ هـ .

📖 **البرهان في علوم القرآن** / أبـو عبـد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ النشر : دار المعرفة – بيروت ، سنة النشر ١٩٧٢ م .

📖 **البلاغة عند السّكاكي** / الدكتور احمد مطلوب ط١، طبع بمطابع دار التضامن . بغداد ، سنة النشر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م.

📖 **البلاغة فنونها وأفنانها** / الدكتور فضل حسن عباس ، ط١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع سنة النشر ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

📖 **البليغ في المعاني والبيان والبديع** / الشيخ احمد أمين الشيرازي ، ط١ سنة النشر : ١٤٢٢هـ النشر : منشوارات فروع قرآن المطبعة : مؤسسة النشر الاسلامي .

📖 **البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحديث** / للدكتور مصطفى السعداني مكتبة المعارف / الاسكندرية ، د.ت .

(ت)

📖 **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** / أبو حيان الأندلسي تحقيق : د. حسن هنداوي ، ط ١ النشر: دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥) وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا .

📖 **تراجم الرجال** / السيد أحمد الحسيني ، اشرف عليه واعتنى به قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية ، ط٤ ، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة النشر ١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م .

📖 **التراكيب اللغوية في العربية** / الدكتور هادي نهر النشر بغداد . العراق مطبعة الارشاد / سنة النشر ١٩٨٧م .

📖 **تسهيل البلاغة** / أبو عبدالله فيصل بن عبدة قائد الحاشدي ، النشر : مصر الاسكندرية ، دار الايمان للطباعة والنشر والتوزيع

📖 **التعريفات** / السيد الشريف محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، ط١ ، النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان سنة النشر ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

📖 **تقريب المقرب** / أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق : الدكتور عفيف عبدالرحمن ط ١ ، دار المسيرة . بيروت ، سنة النشر ١٩٨٢م .

📖 **التكملة** / الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي تحقيق : كاظم بحر المرجان جمهورية العراق ، سنة النشر ١٩٨٦م .

📖 **تلخيص البيان في مجازات القرآن** / لأبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي) (ت ٤٠٦ هـ) تحقيق : محمد عبدالغني حسن ، ط٢ دار الأضواء بيروت سنة النشر ١٩٨٦م .

📖 **التلخيص في علوم البلاغة** / جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ عبدالرحمن البرقوقي ط ١ ، دار الفكر العربي .

📖 **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** / أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ط ١ ، الناشر : دار الفكر العربي ، سنة النشر ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .

(ج)

📖 **جامع البيان في تأويل القرآن** / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ط١ النشر: مؤسسة الرسالة ، سنة النشر ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

📖 **جامع الدروس العربية** / مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) ط ٢٨، النشر: المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، سنة النشر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

📖 **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** / نصر الله بن محمد بن عبدالكريم الجزري ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين ، تحقيق : د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة النشر ١٩٥٦م . ١٣٧٥ هـ .

📖 **جمالية الخبر والإنشاء** / الاستاذ الدكتور حسين جمعة النشر : اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سنة النشر ٢٠٠٥م .

📖 **الجمل في النحو** / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة ط ٥ ، سنة النشر ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

📖 **الجملة الاسمية** / علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار ـ القاهرة ط ١ ، سنة النشر ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م .

📖 **الجنى الداني في حروف المعاني** / أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل ، ط١، سنة النشر ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

(ح)

📖 **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل** / محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي (ت ١٢٨٧ هـ) ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي إشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للنشر والطباعة .

📖 **حاشية الدسوقي على شرح السعد** / محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) / تحقيق : د . خليل إبراهيم خليل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

📖 **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك** / أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) ط١ ، النشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، سنة النشر ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م .

📖 **الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل** / أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوس (ت ٥٢١ هـ) تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت (د . ت) .

(خ)

📖 **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** / لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣) ، تحقيق : الشيخ عبد السلام هارون ط١ المطبعة المصرية . بولاق / وطبعه دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة سنة النشر ١٩٦٧م .

📖 **الخصائص** / ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) تحقيق :محمد علي النجار ط٤ ، النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(د)

📖 **الدعاء حقيقته وآدابه وآثاره** / علي موسى الكعبي ، النشر مركز الرسالة قم ـ ايران ، ط١ سنة النشر ١٤١٩ هـ ، مطبعة مهر ـ قم ، ب ت .

📖 **دلائل الإعجاز** / أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي ط١ القاهرة ، سنة النشر ١٩٦٢ م

📖 **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك** / الدكتور عبدالله بن صالح الفوزان ، ط١ دار السلام للنشر والتوزيع ، سنة النشر ١٩٩٨م .

📖 **ديوان تاج الدين الحسن بن راشد الحليّ** / جمع وتحقيق الاستاذ المساعد الدكتور عباس هاني الجرَّاخ ، النشر مركز العلامة الحليّ (قدس) لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية ، الطبعة الأُولى ، سنة النشر : ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م .

(ذ)

📖 **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** / العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني النشر: دار الاضواء ـ بيروت .

(ر)

📖 **الرّد عَلى النّحاة** / أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مَضَاء بن عمير اللخمي القرطبي (ت ٥٩٢هـ) تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا ط١ الناشر: دار الاعتصام ، سنة النشر ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

📖 **رصف المباني في شرح حروف المعاني** / أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق (د . ت) .

📖 **رياض العلماء وحياض الفضلاء** / للمتتبع الخبير حجة التاريخ الميرزا عبدالله افندي الأصفهاني من (أعلام القرن الثاني عشر) تح كل من : السيد محمود المرعشي والسيد احمد الحُسيني من مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي العامة .

(ش)

📖 **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** / علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد ط١ ، النشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، سنة النشر ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م .

📖 **شرح ألفية ابن مالك** / أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net .

📖 **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** / ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط٢٠ ، النشر : دار التراث – القاهرة دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه ، سنة النشر ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

📖 **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** / بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ،ط١ ، النشر: دار الكتب العلمية ، سنة النشر ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

📖 **شرح تسهيل الفوائد** / محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق : د. عبد الرحمن السيد د. محمد بدوي المختون ، ط١ النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، سنة النشر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

📖 **شـرح جُمـل الزجاجـي** / علي بـن مؤمن بـن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعّار إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب منشورات دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

📖 **شرح الرضي على الكافية** / محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق : د. يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي - ليبيا، سنة النشر ١٩٩٦م .

📖 **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** / ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق : عبد الغني الدقر النشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا .

📖 **شـرح شـواهد المغنـي** / عبـد الرحمن بـن أبي بكـر جـلال الديـن السيـوطي (ت ٩١١ هـ) وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، ب ط النشر: لجنة التراث العربي ، سنة النشر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

📖 **شرح قصيدة تاج الحسن بن راشد الحلي** / للعلامة الشيخ المولى الغروي العلي ياري المصحح الحاج السيد هداية الله المستر حمى الجر قوئي الاصفهاني ، الطبعة الاولى النشر / بنياد فرهنك اسلامي كوشانبور ـ طهران بواسطة نجله / علي آقا كوشانبور ، المطبعة / العلمية ـ قم المشرفة ، سنة النشر شعبان المعظم ١٢٢٣القمرية .

📖 **شرح قطر الندى وبل الصدى** / عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط١١ ، النشر: القاهرة ، سنة النشر ١٣٨٣هـ.

📖 **شرح الكافية الشافية** / ابن مالك جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، ط١ النشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، سنة النشر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

📖 **شرح كتاب سيبويه** / أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ط١ ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، سنة النشر ٢٠٠٨ م .

📖 **شرح المفصل** / علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) تحقيق : د . إميل بديع يعقوب ، ط١ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، سنة النشر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

📖 **شعراء الحلة أو البابليات** / علي الخاقاني الناشر : دار البيان . النجف الأشرف سنة النشر ١٣٧٢هـ .، ١٩٥٢م .

(ص)

📖 **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** / أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين من تحقيق: مصطفى الشويمي القاهرة ١٩١٠ م / مطبعة بيروت ، سنة النشر ١٩٦٤م .

(ط)

📖 **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** / يحيى بن حمزة العلويّ (ت٧٤٩هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة النشر ١٩٩٥م .

📖 **الطليعة من شعراء الشيعة** / تأليف العلامة المؤرخ ، الشيخ محمد السماوي (ت ١٢٩٢ ـ ١٣٧٠ هـ) ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري .

(ع)

📖 **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** / أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) تح : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط١ النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت – لبنان، سنة النشر ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

📖 **علل النحو** / محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) تحقيق محمود محمد محمود نصَّار دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، سنة النشر ١٩٧١م .

📖 **علم المعاني** / الدكتور عبد العزيز عتيق ، ط ١ سنة النشر ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩م منشورات دار النهضة العربية بيروت ـ لبنان .

📖 **علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)** / للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي النشر / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط ٣ ، سنة النشر ١٤١٤ هـ ـــ ١٩٩٣م .

(ف)

📖 **الفائق في غريب الحديث والأثر** / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ ،النشر: دار المعرفة – لبنان.

📖 **فن البلاغة** / الدكتور عبد القادر حسين ، النشر عالم الكتب بيروت ـ لبنان ط ٣ ، سنة النشر ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٤م .

📖 **الفروق اللغوية** / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم النشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة – مصر .

📖 **فواتح الرحموت** / للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السَّهالوي الانصاري الكّنوي (ت ١٢٢٥ هـ) ضبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السُنة والجماعة ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

📖 **في البلاغة العربية** / محمود أحمد نخلة النشر : دار العلوم العربية ، بيروت ـ لبنان للطبع والنشر والتوزيع .

📖 **في النحو العربي نقد وتوجيه** / الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت الطبعة الثانية ، سنة النشر ١٩٨٦م .

(ك)

📖 **الكافي في علوم البلاغة العربية** / الدكتور عيسى علي العاكوب والاستاذ علي سعد الشتيوي منشورات الجامعة المفتوحة ، د. ط ، سنة النشر ١٩٩٣م .

📖 **الكامـل في اللغة والأدب** / محمد بن يزيد المبرد أبو العبـاس (ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣ النشـر : دار الفكر العربي – القاهرة ، سنة النشر ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

📖 **كتاب سيبويه** / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه (ت : ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، النشر: مكتبة الخانجي القاهرة ، سنة النشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

📖 **كتاب العين** / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق : د مهدي المخزومي د إبراهيم السامرائي النشر: دار ومكتبة الهلال .

📖 **كتاب مقاييس اللغة** / أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون النشر: دار الفكر سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

📖 **كتاب القاموس المحيط** / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٣ النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

📖 **كتاب لسان العرب** / ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، تحقيق : د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي مؤسسة الاعلمي بيروت ط١ ، سنة النشر ١٩٨٥م .

📖 **كتاب المحكم والمحيط الاعظم** / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة النشر ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

📖 **كتاب المصطلحات البلاغية وتطورها** / الدكتور أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول سنة ١٩٨٣م والجزء الثاني سنة ١٩٨٦م والجزء الثالث سنة ١٩٩٨م .

📖 **كتاب الوسيط** / إبراهيم أنيس ـ عبدالحليم منتصر ـ محمد خلف الله أحمد النشر : مجمع اللغة العربية ـ مكتبة الشروق الدولية ، سنة النشر / ٢٠٠٤ م رقم الطبعة / ٤ .

📖 **كشاف اصطلاحات الفنون** / محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) منشورات شركة خياط للكتب والنشر بيروت ـ لبنان .

📖 **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة النشر ٢٠٠١م .

📖 **كشف المشكل في النحو** / أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميمي (ت ٥٩٩ هـ) ، تحقيق : هادي عطية مطر ، مطبعة الارشاد بغداد ط١ ، سنة النشر ١٩٨٤م .

(ل)

📖 **اللباب في علل البناء والإعراب** / أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) تحقيق : د. عبد الإله النبهان ، ط١ النشر: دار الفكر – دمشق ، سنة النشر ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

📖 **اللغة العربية معناها ومبناها** / الدكتور تمام حسان النشر: عالم الكتب ط٥: سنة النشر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

📖 **اللامات** / عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ.) تحقيق : مازن المبارك ، ط٣ ، النشر: دار الفكر . دمشق ، سنة النشر ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

📖 **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** / الاستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي جامعة بغداد.

(م)

📖 **مجاز القرآن** / أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزگين ، ط١ النشر: مكتبة الخانجى – القاهرة ، سنة النشر ١٣٨١ هـ .

📖 **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** / أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) النشر: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة النشر ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، د ت .

📖 **مختصر المعاني** / الإمام سعد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر .

📖 **المخصص** / ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق : خليل إبراهم جفال ، ط١ النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة النشر ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

📖 **المـرتجل في شرح الجمـل** / أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) تحقيق : علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق) ط١: دمشق ، سنة النشر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

📖 **المساعد على تسهيل الفوائد** / بهاء الدين بن عقيل تحقيق: د. محمد كامل بركات ، النشر: جامعة أم القرى (دار الفكر دمشق – دار المدني جدة) ، ط١ ، سنة النشر (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ) .

📖 **المسائل المنثورة** / لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي تحقيق وتعليق الدكتور شريف عبد الكريم النجار دار عمار للنشر والتوزيع .

📖 **المستصفى من علم الأصول** / الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥ هـ) تحقيق : عبدالله محمود محمد عمر ، النشر : دار الكتب العلمية محمد علي بيضون بيروت . لبنان .

📖 **معاني الأبنية في العربية** / للدكتور فاضل صالح السامرائي النشر : جامعة بغداد .

📖 **المعاني الثانية في الاسلوب القرآني** / الدكتور فتحي أحمد عامر ، مطبعة اطلس ـ القاهرة .

📖 **معاني الحروف** / الرماني علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ) تحقيق : د. عبد الفتاح اسماعيل شبلي ، دار الشروق جدة ، ط٣ سنة النشر ١٩٨٤م .

📖 **معاني القرآن** / الأخفش أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، ط١ النشر : مكتبة الخانجي القاهرة ، سنة النشر ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

📖 **معاني النحو** / للدكتور فاضل صالح السامرائي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن ط١ ، سنة النشر ١٤٢٠، هـ / ٢٠٠٠م .

📖 **معاني النداء في اللغة والقرآن** / الدكتور أحمد محمد فارس ، النشر دار الفكر اللبناني الجامعة اللبنانية / كلية الآداب .

📖 **معترك الأقران في إعجاز القرآن** / للشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ووحيد دهره أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

📖 **معجم جمهرة اللغة** / أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي ط١ النشر: دار العلم للملايين – بيروت ، سنة النشر ١٩٨٧م .

📖 **معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** / أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت : ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ النشر: دار العلم للملايين – بيروت ، سنة النشر ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

📖 **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** / عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق : د. عبد الفتاح الحموز ط١ ، الناشر: دار عمار – الأردن ، سنة النشر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

📖 **مفتاح العلوم** / يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين (ت ٦٢٦ هـ) ط ١ ، مطبعة مصطفى البادي الحلبي مصر ، سنة النشر ١٩٣٧ م .

📖 **مفردات ألفاظ القرآن** / أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) تح : صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، سنة النشر ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م منشورات دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق .

📖 **المقتصد في شرح الإيضاح** / لعبد القاهر الجرجاني تحقيق : الدكتور كاظم بحر المرجان جمهورية العراق ، سنة النشر ١٩٨٢م منشورات وزارة الثقافة والاعلام .

📖 **المقتضب** / محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة. النشر: عالم الكتب ـ بيروت .

📖 **المُقرَّب** / علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : د. أحمد عبدالستار الجواري والدكتور عبدالله الجبوري ط١ ، سنة النشر ١٩٧٢م .

📖 **المنخول من تعليقات الأصول** / حامد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) تحقيق / محمد حسن هيتو النشر : دار الفكر المعاصر بيروت . لبنان .

📖 **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح** / أبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت ١١٢٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور خليل إبراهيم خليل دار الكتب العلمية بيروت . لبنان منشورات محمد علي بيضون لنشر كُتب السُنة والجماعة .

📖 **موسوعة طبقات الفقهاء** / اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام إشراف : العلامة الفقيه جعفر السبحاني النشر : دار الاضواء .

(ن)

📖 **نحو التيسير** / الدكتور أحمد عبد الستار الجواري بغداد / سنة النشر ١٩٧٤م .

📖 **النحو العربي** / الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات ط ١ . القاهرة دار النشر للجامعات ، سنة النشر ٢٠٠٧ م .

📖 **نحو الفعل** / الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العراق . بغداد ، سنة النشر ١٩٧٤م .

📖 **نحو المعاني** / الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العراق . بغداد ، سنة النشر ١٩٧٤م

📖 **النحو الوافي** / عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة الخامسة عشرة .

📖 **النهاية في غريب الحديث والأثر** / مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، سنة النشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(هـ)

📖 **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، النشر: المكتبة التوفيقية – مصر .

- **الرسائل والإطاريح الجامعية :**

📖 **أساليب الطلب في ديوان الشريف الرضي** / رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / للباحث صادق كاظم محمد .

📖 **أساليب الطلب في كلام الإمامين الصادقين (عليهما السلام)** / رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية / جامعة بابل : كلية التربية للعلوم الإنسانية / للباحث إبراهيم زماوي نعمة .

شكر وتقدير

قبل كل مشكور ، وبعد كل مذكور ، أشكر الله تعالى فهو الأول وليس قبله شيء ، وهو الآخر وليس بعده شيء ، فلولا منَّه ما كان لهذا العمل أن يرى النور ، ولولا توفيقه وإحسانه ما كنت لأبلغ ما بلغتُ فله الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه .

والشكر كلّ الشكر لأستاذي ومشرفي الدكتور (أمين عبيد جيجان الدليمي) الذي لا أنسى فضله عليَّ ما حييت ، فقد كان أستاذاً وأباً لم يدخر جهداً ولا وقتاً في سبيل تقويم اعوجاج هذه الرسالة ومحاولة إخراجها بأحسن صورة وأبهى مكانة وفقه الله لكلِ خير .

والشكر موصول لأساتذتي في قسم اللغة العربية الذين نهلت من علمهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير فجزاهم الله عني خير جزاء المحسنين .

ولا أنسى أنَّ أشكر من ساعدني وتفضل عليَّ بمعلومة في سبيل الوصول إلى هذا الإنجاز إخوتي ، وأخواتي ممن هم معي في هذه الدورة الطيبة التي جمعتنا على الحب ، والإخوة والصداقة على الرغم من الصعوبات التي مررنا بها فأسأل الله أنَّ يوفقهم في قابل حياتهم العلمية .

الباحث

التمهيد

المطلب الأوّل : حياة الشاعر

المطلب الثانى : الإنشاء والخبر

الخَاتِمَةُ

الفصل الأوّل

أساليب الطلب في ديوان الشاعر :

المطلب الأوّل : أسلوب الأمر

المطلب الثاني : أسلوب النهي

المطلب الثالث : أسلوب الدُعاء

الفصل الثاني

أساليب الطلب في ديوان الشاعر :

المطلب الأوّل : أسلوب النداء

المطلب الثاني : أسلوب التمني

المطلب الثالث : أسلوب الترجي

الفصل الثالث

أساليب الطلب في ديوان الشاعر :

المطلب الأوّل : أسلوب الاستفهام

المُحْتَوَيَاتُ

ثَبْتُ

المَصَادِرِ،

وَالمَرَاجِعِ

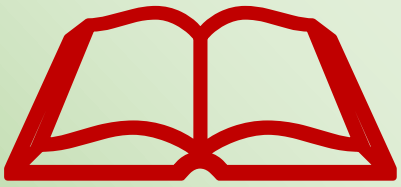

المطلب الأوّل : أسلوب الأمــر

أولاً : الأمر في اللغةِ :

إذا رجعنا إلى معنى الأمر في اللغة فإنَّ حده هو الدلالة على معنى نقيض النهي[١] ، فالأمر ((الشـأن وجمعه أمور ، مصدرُ أمرته : إذا كلفته أنَّ يفعـل شيئًا وهو لفظ عـام للأفعال والأقـوال كُلها ومنه قـوله تعـالى ﴿ وَإِلَيْـهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلُّهُ ﴾ (هود / ١٢٣))) [٢] ، وكذلك أمره : أيْ (كلفه شيئًا) [٣] .

ثانياً : الأمـر في الاصطلاح :

هو طلب على وجه الاستعلاء واللزوم ، بصيغٍ مخصوصة [٤] ، وبيَّن الرضي حده في الاصطلاح إذ قال :((هـو صيغـة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارع)) [٥] .

فالأمر هو أسلوب إنشائي يقصد به طلب القيام بالفعل ، فهو أسلوب يستدعي الفعل ظاهرًا كان أو مضمرًا ، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : ((والأمر والنهي إنما هما للفعل لأنَّهما لا يقعان إلاّ بالفعل ظاهرًا أو مضمرًا)) [٦] .

فالمعيار الذي وضعه النحويون للأمر ليكون طلبًا حقيقيًا هو علوُّ الرتبة ، فإنَّ كان من الأعلى إلى مَن دونه ، قِيل له : " أمر"، وإنْ كان من النظير إلى النظير قِيل له: "التماسًا "، وإنْ كان من الأدنى إلى الأعلى ، قيل له: "دُعاءً " [٧]

وأمَّا حدّ الأمر عند البلاغيين فقد عرّفهُ يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ) إذ قال : ((الأمر هو صيغة تستدعي فعلاً ، أو قولاً ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة

---

١ ـ ينظر : لسان العرب ،مادة (أمر) ، ٤ / ٢٦.

٢ ـ مفردات الفاظ القرآن : ٨٨ .

٣ ـ ينظر : المعجم الوسيط ، مادة (أمر) ٢ / ١٧٢ .

٤ ـ ينظر : شرح المفصل ٥٨/٧ .

٥ ـ شرح الرضي على الكافية ١٢٣/٤ .

٦ ـ كتاب سيبويه ١/ ١٣٧ .

٧ ـ ينظر : شرح المفصل ٤ / ٢٨٩ وأساليب الطلب في ديوان الشريف الرضي / رسالة ماجستير للباحث صادق كاظم ـ جامعة بابل ٧٠ .

الغير إلى جهة الاستعلاء ، وقولنا : (صيغة تستدعي أو قول ينبئ) ، ولم نقل (افْعَلْ) و (لِتفعل) كما يقول المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الاقوال الدالة على استدعاء الفعل ، نحو قولنا :(نَزَالِ) و(صَهْ) ، فإنهما دالان على استدعاء الفعل من غير(افْعَلْ))) [١] .

وعرّفهُ الآمـدي (ت ٦٣١هـ) من الأصوليين بأنَّه طلب الفعل على جهـة الاستعلاء واللزوم ، أو هو قول القائل لمن هو دونهُ (افْعَلْ) أو ما يقوم مقام صيغة افْعَلْ الدالة على مدلول الأمـر [٢] ، أمّا المحدثون جاء تعريفهم لهذا الأسلوب ((بأنَّـه طلبٌ على وجـهِ الاستعـلاء واللـزوم)) [٣] ، وقال به الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ((الأمـر هو صيغة إنشاءٍ طلبيّ، يُقصَدُ به طَلَبُ القيامِ بالفعل)) [٤].

وكل هذه التعريفات جاءت متوافقة في شمولها لكلِّ ما يصحُ أنَّ يطلب به الفعل من الآخر ، إلاّ أنَّها متباينة في الجهة التي يصدر عنها الأمر ، فالنحويون لم يعدّوا جهة الصدور أصلًا ؛لأَنَّ نظرهم في ذلك موجه على اللفظ والصيغة التي يرد عليها الطلب من أي جهة ،في حين نلحظُ اختلافًا في الجهة المعتبرة بين البلاغيين والأصوليين بعد أتفاقهم على اعتبار أصل الجهة في الطلب [٥] .

١ ـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٣/ ١٥٥ .

٢ ـ ينظر : الإحكام في أصول الأحكام ٢ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٣ ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١/ ٣١٣ .

٤ ـ نحو الفعل : ٢٤ .

٥ ـ ينظر : أساليب الطلب في كلام الإمامين الصادقين عليهم السلام / رسالة ماجستير للباحث إبراهيم زماوي نعمة ـ جامعة بابل ١٧٥ .

دلالة الأمر على الوجوب :

اختلف في دلالة الأمر بين من قال أنَّها للوجوب وبين من قال أنَّها لغير الوجوب

فمن الذين قالوا إنَّ الأمر له دلالة على الوجوب ابن فـارس قال : ((الأمر وهو عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي عاصيًا)) [١] .

ويقدم دليلاً على كلامهِ هذا ، وهو أنَّ من عاداتِ العرب أنَّ مَنْ أراد أنّ يأمر خادمه ولم يفعل ما كُلِّف به فإنَّ خادمه عاصٍ وأنَّ الآمر مَعْصِيٌّ إذ قال : ((فإنَّ قال قائلٌ فما حال الأمرِ في وجوبه وغير وجوبه ؟ قِيل له : أمَّا العرب فليس يحفظُ عنهم في ذلك شيء ، غير أنْ العادةَ الجاريةَ بأن من أمر خادمه بسقيهِ ماء فلم يفعل فإنَّ خادمه عاصٍ وأن الآمر معصي ، وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلامِ فتكلم ، فلا فرق عندهم في ذلك بين الأمر ، والنهي)) [٢] .

وذهب في هذا الاتجاه السيوطي (ت ٩١١هـ) الـذي نص على أن صيغة الأمر حقيقـة في الوجوب ، وما استعمل منها في معانٍ أُخر إنما هو من المجاز إذ قال : ((الأمر هو طلب فعل غير كفٍّ وصيغته (افْعَلْ) و(لْتَفْعَلْ)، وهي حقيقـة في الإيجاب نحو قولهُ تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ (البقرة / ٤٣) ، ونحو ﴿ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ (النساء ١٠٢) ، وترد مجازًا لمعانٍ أُخر منها : (الندب) نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ وَأَنصِتُواْ ﴾ (الأعراف /٢٠٤) ، و (الإباحة) نحو قوله تعالى ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ (النور / ٣٣))) [٣] .

وأشار السّكاكي من البلاغيين أنَّ للأمر صيغة في الوجوب وقد استدل على ذلك من خلال تبادر معنى الأمر إلى الذهن عند سماع نحو:(قمْ) و (لِيقم) ، وتوقف ما سواه على اعتبار القرائن [٤] ، واستدلّ على ذلك أيضًا بإطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو(قمْ) و (لْيَقم) إلى الأمر، ودليله الآخر هو أنّ للأمرِ دلالة على الوجوب كالدلالة على الاستعلاء ،

---

١ ـ الصاحبي في فقه اللغـــة : ١٥٤.

٢ ـ المصـدر نفسـه : / ١٥٧.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن : ١/ ٣٢٤ .

٤ ـ ينظر : مفتاح العلوم : ١٥٢ .

ولا سيما ممن هو أعلى رتبة من المأمور يورث إيجاب الإتيان به على المطلوبِ منه وعليه فإن صيغة الأمر عند السّكاكي لها دلالـة حقيقية [١] .

ولبيان دلالة الأمر على الوجوب عند الأصوليين ذكر الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) بأنَّ صيغة الأمر ودلالته على الوجوب أختلف فيها بين الوجوب ، والندب ، والجمع بين الندب والوجوب إذ قال : ((وقد ذهب ذاهبون إلى أنَّ وضعه للوجوب ، وقال قوم هو للندب ، وقال قوم يتوقف فيه ، ثم منهم من قال : هو مشترك كلفظ (العين) ، ومنهم من قال : متوقف فيه)) [٢] .

والواضح من كلامه هذا أنَّ الأمر يتعين للوجوب ، ولا يكون لغيره ما لم توجد قرائن قاطعة بذلك ، وبيَّن أيضًا أنَّ الأمر ليس له دلالة غير الوجوب وما عداه فهي دلالة مستعارة إذ قال : ((ظاهـر الأمـر للوجوب وما عداه فالصيغـة مُستعارة فيه)) [٣] ، ومما ورد في صيغـة الأمر ودلالتها على الوجوبِ نأخذ بعض الشواهد التي قالـها الشاعر في ديوانهِ متحدثاً عن أحكام شرعية واجبة قال في " الرجز" :

وَمَنْ قَضَـــى فَلْيَتْبـــعِ التَّرتيبا منه كمَا قَد فَاتهُ وُجُوبَا

وليَرْعَ في المقضيِّ أيضاً العَـدَدْ مُتَمماً وقَاصراَ ، يَلْقَ الرَّشدْ [٤]

الشاهد في هذين البيتين أنَّ الشاعر الحليّ قد استعمل فيه أسلوب أمر بالأفعال المضارعة الدالة على الأمر ليسبقها بلام الأمر وهي (فليتبع ، وليرع) ، وهذه الأفعال تحمل دلالة الوجوب ؛ لأنَّ فيها أمر صادر ممن هو أعلى رتبة إلى ممن هو أدنى منه في الرتبة ، وهذا الأمر أو الشيء إذا امتنع المخاطب أن يفعله فإنه يعد عاصياً وغير مهتمٍ لمّا يقوله الآمر للمأمور [٥] .

---

١ ـ ينظر : مفتاح العلوم : ١٥٢ .

٢ ـ المستصفى من علم الأصول : ١ / ٤٢٣ .

٣ ـ المنخول من تعليقات الأصول / ١٠٧ ـ ١٠٨ .

٤ ـ الديـوان : ١٦٠ .

٥ ـ ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٤ .

ويبدو أنَّ الشاعر في استعمالهِ للأفعال أراد أنَّ يُبيَّن للمخاطب أنَّ يلتزم بما وجب عليه من الأحكام الشرعية التي تخص الصلاة كالتزامه بترتيبها حال القضاء ، ومراعاته لها حال العدد وإلاّ فإنَّ أداء الصلاة يعد باطلاً ، وقال في " الرجز" أيضًا :

وَاعلمْ بَأنَّ واجباتِ الغُسْـلِ اثنانِ مع عشرٍ أيا ذا الفضْلِ (١)

وَالواجبُ الثَّاني غَسْلُ الـرأسِ والجيد ، فافهمْ وأتَّبـعْ قياسي (٢)

الأفعال التي تم ذكرها في البيتين (اعلم ، وافهم ، و اتبع) ، هي أفعال أمر لها دلالة الوجوب ؛لأَنَّ هذه الأفعال التي ذكرها الشاعر ملزمة للمخاطب بتنفيذها ؛لأنَّها أفعال تخص أموراً شرعية قد فرضها الاسلام عليه ،ولا يمكن اهمالها والتجافي في تطبيقها، ويبدو أنَّ هذه الافعال اخذت معنى الأمر؛ لأنَّها أفعال صادرة ممن هو أعلى مرتبة إلى مَن هو أدنى مرتبة فالشاعر استمد علوهِ في الأمر كونهُ مبلغاً ، وفقيهاً عن أحكام ألهيه وهذا ما يجعلهُ بمنزلة الأعلى في الرتبة .

دلالة الأمـر على الزمن :

لمّا كان الأمر يراد به طلب حصول الفعل على وجهِ الاستعلاء كان لا بُـدَّ لهذا الفعل من زمن يدل عليه ، وهنا لا بُـدَّ من أنَّ نُبيَّن ما ذهب إليه النحويون ، والأصوليون ، والبلاغيون فيما لهذه الصيغةَ من دلالةٍ على الزمنِ .

فالنحويون وضعوا أقسام الزمن الثلاثةَ أساسًا لتقسيمِ الفعل قال سيبويه: ((وأمَّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لمّا مضى، ولمّا يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع ، فأمّا بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ)) (٣).

---

١ ـ الديوان : ١٠٦.

٢ ـ الديوان : ١٠٧ .

٣ ـ كتاب سيبويه : ١ / ١٢ .

وابن هشام (ت ٧٦١ هـ) يرى أنَّ صيغة الأمـر (افْعَلْ) هي صيغة يقصد بها طلب القيامِ بالفعل لا غير إذ قال : ((وأَنَّ الكلام ينْقَسِم إِلَى خبر وإنشاء فقط ، وأَنّ الطلب من أَقسَام الْإِنْشَاء ، وَأَن مدلول قُم حاصِل عند التلفظ بِهِ لَا يتأَخر عنه ، وإنما يتأَخر عَنه الِامتِثَال وهو خارج عن مدلول اللفظ)) [١] .

ومن النحويين المحدثين الدكتور أحمد عبدالستار الجواري الذي يرى أن صيغة الأمر لا تدل على معنى زمني معين وإنما هي صيغة تدل على طلب حصول الفعل فقط إذ قال : ((إنَّ الأمر ليس فعلاً واقعاً في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل وإنما هو فعل يطلب وقوعه بهذا الأسلوب)) [٢] .

ومن الملاحظ أنَّ الأفعال قد قُسِمت على ثلاثة أقسام ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل ؛ لعّلة وهي أنَّ الأزمنة ثلاثة ، ولمّا كانت ثلاثة وجب أنَّ تكون الأفعال ثلاثة الماضي ،والحاضر، و المستقبل ، فخصصوا الفعل الماضي لما مضى من الزمن، وجعلوا فعل الأمر مختص بزمن المستقبل ،وجعلوا المضارع صالحاً للحالِ والاستقبال [٣] .

أمَّا دلالة الأمر على الزمن عند البلاغيين فهناك خلاف في هذه الصيغة ودلالتها عندهم فقد بيَّن السّكاكي أنَّ الأمر حقه (الفور) بمعنى أنَّه إذا قِيلَ (افْعَلْ)، اقتضى معناه إلى الفورِ أيْ : افْعَلْ فوراً ، وذهب أيضًا إلى أنَّ الأمر لا يدلُ على التراخي إلاّ بوجود القرينة على ذلك ومتى انتفت هذه القرينة انصَرَفَ إلى الفورِ إذ قال:((والأمر والنهي حقهما الفور، والتراخي يوقف على قرائن الاحوال ، لكونهما للطلب ، ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له)) [٤] .

ومن البلاغيين الخطيب القزويني الذي لم يذهب إلى ما ذهب إليه السّكاكي في دلالة الأمر على الفوّر، إذ قال : ((ثم إنَّ الأمر: قال السّكاكي: حقّه الفور؛ لأنَّه الظاهر من

---

١ ـ شرح شذور الذهب : ٤٠ .

٢ ـ نحو التيسير : ٦ ، ٧ .

٣ ـ ينظر : أسرار العربية : ٣١٥ .

٤ ـ مفتاح العلوم : ١٥٣ .

الطلب، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر؛ بخلافه إلى تغيير الأمر الأول، دون الجمع، وإرادة التراخي والحق خلافه لمّا تبين في أصول الفقه)) [١] .

والواضح من ذلك أنَّ البلاغيين يبحثون في زمن امتثال المخاطب للأمر ، لا في الزمن الذي يمكن أنَّ تدل عليه صيغة فعل الأمر نفسها عند تجرده من القرائن ، وذلك ما قاله السبكي : ((اختلف الناس في صيغة الأمرِ عند تجردها عن القرائن ، هل تقتضي الامتثال على الفور ؟ أم على التراخي ؟ أم لا تدلُ على أحدهما بل على الأعم)) [٢] .

وعليه فإنَّ من البلاغيين من ذهب إلى أنَّ صيغة الأمر لها دلالة على الفور كالسّكاكي ، ومنهم من ذهب إلى عدم دلالتها على الفور كالخطيب القزويني ، ومنهم أيضًا من قال إنَّ هذه الصيغة مُختلف فيها بين الفور والتراخي، أو الجمع بينهما كالسبكي ، ومن البلاغيين من ذهب إلى أنَّ مدلول صيغة الأمر هو طلب ماهية الفعل مطلقاً من غير قيد الزمن ، وأمَّا الامتثال للأمر فإن المأمور يكون ممتثلاً ً للأمر وذلك من خلال الإتيان بالفعل المأمور بهِ على سبيل الفور أو التراخي كما لا يتعين أحدهما في مدلولهِ الأَّ بقرينة [٣] .

ولتوضيح دلالة الأمر عند الأصوليين فقد وضعوا أقسام الفعل الثلاثةَ أساساً لتقسيم الفعل وهذا التقسيم مشابهًا لمّا قام بهِ النحويون ، إلاّ أنَّهم قد اختلفوا في الزمنِ الذي تقتضيه صيغة الأمر المطلقة ، فقال بعضهم إنَّ هذه الصيغةَ تقتضي الفور، ومنهم من قال بأنَّها للوجوب ، ومنهم من قال أيضًا أنَّ الأمر للتكرار ، ومنهم من قال بأنَّها للتراخي [٤] ، ومن الأصوليين من بيَّنَ بأنَّ الأمر لا يَدل إلاَّ على الطلبِ في المستقبل مطلقًا إذ قال : ((لا يدلُ إلاَّ على الطلب في المستقبل في أَي جُزء منه)) [٥] .

---

١ ـ الإيضاح في علوم البلاغة : ١ / ١٤٥ .

٢ ـ عروس الأفراح : ٢/ ٣٢٢ .

٣ ـ ينظر : حاشية الدسوقي على شرح السعد : ٢ / ٣٢٢ .

٤ ـ ينظر : المستصفى من علم الأصول ٢/ ٩ .

٥ ـ فواتح الرحموت : ١ / ٣٨٨ .

صيغ أسلوب الأمـر :

إنَّ للأمر صيغًا كثيرة يُفضي معناها إلى الأمر سواء أكانت تلك الصيغ حقيقية أم مجازية وهذه الصيغ حددها الدكتور قيس الأوسي على خمسة صيغ [١] :

١ ـ الأمـر بصيغةِ (افْعَلْ) .

٢ ـ الأمـر بصيغةِ (لِتْفعل) .

٣ ـ الأمـر بصيغةِ (المصدر) .

٤ ـ الأمـر بصيغةِ (أَسماء الأفعال) .

٥ ـ الأمـر بصيغةِ (الخبر) .

أوّلاً ـ الامـر بصيغةِ (افْعَلْ) :

قبل البدءِ في ماهية هذه الصيغة أودّ الإشارة إلى أنَّ هذه الصيغة قد ذُكِرت في ديوانِ الحسن بن راشد الحليّ في ما يُقارب (ثمانية وسبعين) بيتًا وعلى أنماطٍ مختلفة ، وتعد هذه الصيغة من أهم صيغ الأمر وأكثرها شيوعًا ، ويلحظ في هذه الصيغة أنَّها لا تسند إلا إلى المخاطب ، وتعرف هذه الصيغة بدلالتها على الطلب وقبول ياء المخاطب ، ونوني التوكيد الثقيلة والخفيفة [٢] .

واختلف في أصل فعل الأمر، فذهب الكوفيون إلى أنَّه مقتطع من المضارعِ ،أمَّا البصريونَ فقد ذهبوا إلى أنَّه أصل برأسهِ [٣] ، وخلافهم هذا لم يكن مقتصرًا على أصل فعل الأمر، بل كان هناك اختلاف في فعل الأمر هل هو معرب أم مبني ؟ فذهب الكوفيون إلى أنَّه معرب مجزوم ؛لأنَّ أصل (افْعَلْ) عندهم (لِتَفْعل) كقولهم في الأمر للغائب (لِيَفْعلْ)، ولمّا كان أمر المخاطب عندهم أكثر على ألسنتهم من أمر الغائب استثقلوا مجيء (اللام) فيه فحذفوها حذفاً مستمرًا مع المضارعة ، وذلك طلبًا للتخفيف مع كثرة الاستعمال [٤] ، والذي

---

١ ـ ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١١٣ .

٢ ـ ينظر : شـرح التسهيـل ١/ ٢ .

٣ ـ ينظر : همع الهوامع ١ / ٩ و الأشباه والنظائر ٢ / ١٨ .

٤ ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥٢٤ .

حَمَلَ الكوفيون على القولِ بأنَّ فعل الأمر معرب مجزوم هو قياسهم أمر المخاطب على أمر الغائب ، ومجيؤه باللام في شواهد من القرآن والحديث والشعر [١] .

وأَمَّا البصريون فقد رفضوا ما قاله الكوفيون بأنَّ فعل الأمر معرب مجزوم ، بل قالوا إنَّ فعل الأمر هو أصل برأسه ، وأنّه باقٍ على أصلهِ في البناء ((إنَّ فعل الأمر صيغة مرْتَجَلَةٌ قائمة بنفسها باقية في البناء علي أصلها)) [٢].

فالأصل في فعل الأمر(افْعَلْ)عند البصريين هو (لِتَفْعلْ) ،إلاَّ أنّه قد استغني عنه بصيغة (افْعَلْ) ، يقول سيبويه : ((كما استغنيتَ بقولك (اضْـرِبْ) عن (لِتَضْرب))) [٣] .

ونجد أنَّ البصريين قد بينوا دلالة هذه اللام الداخلة على فعل الأمـر، وهل أنَّ دخولها عليه يغيرّ حكمه من الاعرابِ إلى البناءِ أو لا ؟ قال الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) في ذلك:((أجمع البصريون على أنَّ هذا الفعل إذا كان بغير اللام فهو غيَر معرب ، قولك : (اذهبْ يا زيدُ ، و اركبْ ، و انطلقْ) وما أشبه ذلك ، ودليلهم على أنَّـه غير معرب أنَّـه لا بُدَّ للمعرب من عاملٍ يدخل عليه فيعربه ؛ لأنَّ الشيء لا يعرب نفسه ، فكما أنَّه لا يجوز أن يكون مرفوعًا ، ولا منصوبًا ، ولا مخفوضًا بغيرِ رافعٍ ولا ناصبٍ ولا خافضٍ ، فكذلك لا يكون مجزومًا بغيرِ جازم وليس في قولك (اذهبْ) و (اركبْ) وما أشبه ذلك جازمٌ يجزمه وفي قولك : (لِيذهبْ زيدٌ ولِيركبْ) جازم وهو اللام)) [٤] .

وبعد استقراء أسلوب الأمـر في ديوان الحسن بن راشد الحليّ سنُبين ما جاء على هذه الصيغة وعلى أنماطٍ مختلفةٍ هي :

النمطُ الاول : (فعل الأمر المُسند إلى الضمير المخاطب) :

قال الحسن بن راشد الحليّ في خطاب الإمام المهدي (عجل الله فرجهُ الشريف) :

فخُذْ بيد الإسلام وَانعشْ عِثَارَهُ فَحَاشَاكَ أنْ ترضى لهُ وهُوَ تاعِسُ .[٥]

---

١ ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٥٤٩ .

٢ ـ المصدر نفسه ٢ / ٤٤٥ .

٣ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ١٩٧ .

٤ ـ اللامات : ٩١ ـ ٩٤

٥ ـ الديوان : ٦٠، و (تاعس) معناه انْكَبَّ فَعَثَرَ فَسَقَطَ عَلَى يَدَيْهِ وَفَمِهِ / ينظر : لسان العرب : مادة (تعس) ٦ / ٣٢ .

فالشاعر وظف فعلي أمر وهما (فخذ ، وانعشْ) ، وأراد الشاعر بهذين الفعلين الأمـر المسند إلى المخاطب ؛ لأنَّ الأمـر بصيغة (افْعَلْ) من أكثر صيغ الأمر استعمالاً و شيوعًا وهـي لا تسند إلاَّ إلى المخاطب [١] ، ويلحظ أيضًا أنَّ المخاطب هنا ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت) وجب استتاره مع فعل الأمـر ، وقد خرج فعل الأمر في هذا البيت من المعنى الحقيقي الذي يحمل للزوم والوجوب إلى المعنى المجازي الذي يحمل معنى التوسل والاستنهاض ؛ لأنَّه موجه إلى الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ وعندئذ صار الخطاب من الأدنى إلى الأعلى وقال الشاعر في موضعٍ آخر :

سَلْ يومَ بَدْرٍ وأُحْدٍ والنَّضير وَصِفْـ ـفِينٍ وخَيبرَ والأحزابِ والجملِ [٢]

وَسلْ بهِ العُلمـــاءَ الرَّاسخينَ ترى لـــهُ فَضَائلَ ما جُمعْنَ في رَجُلِ [٣]

استعمل الشاعر في البيتين فعل الأمر (سلْ) وهو فعل أمـر مهموز العين وقد أُسند الى المخاطب المفرد ، والأصل فيه هو (اسأل) ، ولا فرق بين فعل الأمـر(سلْ) و (اسأل) مـن جهة المعنى غير أنَّه مـن عادة العرب إذا بدأت كلامها اختارت (سلْ) وإذا أرادت الفعل فـي درج الكـلام اختارت (اسأل) ، وعلى ذلك جرى الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ (البقرة / ٢١١) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ (الإسراء ١٠١) ، وهذه القاعدة عند أكثر العرب [٤] ، وحكم المرادي (ت ٧٤٩هـ) بعدم جواز إثباتها إلاّ في الضرورة [٥] ، ومن الشواهد الأخرى ما وردَ بصيغةِ (افْعَلْ) أيضًا ما قاله الشاعر في ديوانه :

وَبَعْدُ ، فَاعلَمْ زَادَكَ اللهُ هُدى أَنِّي سَأَدَني لَكَ مَا قَدْ بَعُـــدَا [٦]

---

١ ـ ينظر : شرح التسهيل ١ / ٢ .

٢ ـ الديوان : ٨٨ .

٣ ـ الديـوان : ٨٩ .

٤ ـ ينظر : لمسات بيانية الدكتور فاضل السامرائي / ٥٧ .

٥ ـ ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٤ / ١٦٣ .

٦ ـ الديوان : ٩٣ .

كلاهُمـــا حَقِيْقَـةً أَو حمكاً فافهمْ وَقلْ يا ﴿ رَبِّ زِدْني علْمَا ﴾ [١]

واعلمْ بأنَّ الواجبَ الثَّانيَ عشر إباحــةُ المَوضــعِ مِثلمـا ذَكـرْ [٢]

وقال أيضًا في حكم الواجبات المفروضة في الغسلِ :

والوَاجِبُ الثاني غَسْلُ الرَّأسِ والجيدُ ، فافْهَمْ وأتْبِعْ قِياسِي [٣]

وفي موضعٍ آخر قال فيه :

السابعُ التَّرتيبُ حتَّى لو عُكِسْ تَبطُلُ ، والثامنُ فاسْمَعْ واقتبسْ [٤]

سَادِسُها الجَهْرُ على الرِّجــالِ في الصبحِ ، فاسْمَع واتَّـبعْ مَقَالي [٥]

في هذه الأبيات، استعمل الشاعر أفعال أمر، وهذه الأفعال هي (فاعلم ، فافهم ، اتبع ، فاسمع ،اقتبس) كُلها أفعال أمـر أراد بها الشاعر من المخاطب فعل ما كُلِّفَ بهِ ؛ لأنَّ الأمر هو صيغة يطلبُ بها الفعل من الفاعل المخاطب بعد حذف حرف المضارعة بصيغٍ مخصوصة [٦] ، وهنا يُبيَّن الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أنَّ النحاة يقدرون لفعل الأمر فاعلاً ، وهذا الفاعل لا بُدَّ له من أنَّ يكون ضميرًا مستترًا وجوبًا ، إلا إنَّه يجهل حقيقة هذا الضمير ووجوده ، ولكنهُ يتفق مع ما يقولون ، إذ يقول : ((ولسنا ندري أين هذا الضمير ؟ وما حقيقته ؟ وهو لا يمكن أنَّ يظهر أو يقدر في الكلام ابدًا ؛ لأنَّ أسلوب الأمر يأبى اظهاره أو تقديره)) [٧] ، وبيَّن أيضًا أنَّ النحاة يقولون في بعض أصولهم أنَّ لكلِّ فعل فعل فاعل ، وفعل الأمر لا بُدَّ له من فاعل كباقي الأفعال [٨] ، ومما ورد في هذه الصيغة ما قاله الحسن بن راشد الحليّ في مدح الإمام علي ـ عليه السلام ـ :

---

١ ـ الديوان : ١٠٣ ، طه جزء من الآية / ١١٤

٢ ـ الديوان : ١٠٦ .

٣ ـ الديوان : ١٠٧ .

٤ ـ الديوان : ١٢٣ .

٥ ـ الديوان : ١٢٥ .

٦ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢٦٧/٢ .

٧ ـ نحو التيسير : ١٢٥ .

٨ ـ ينظر : نحو التيسير : ١٢٥ .

قُلْ فيهِ ، واسمعْ بهِ ، (وانظرْ إليهِ تجِدْ ملءِ المَسَامعِ والأفواهِ والمُقَلِ) [١]

الشاهد في البيت الشعري استعمال الشاعر أفعال أمر هي (قلْ ، اسمعْ ، انظرْ) وأراد بها من المخاطب أنَّ يتمعن في شخصية الإمام علي ـ عليه السلام ـ ،ليجده يملأ بفضائله وخصاله أسماع الناس لعظمته ، ومقدار فضله ، ويلاحظ في هذه الأفعال أنَّ دلالة الأمر فيها مسندة إلى المخاطب المفرد ، وهي أفعال مبنية على السكون ؛ لأنَّ الأصل فيها هو البناء ، والأصل في البناء أنَّ يكون على السكون قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : ((فإذا كان للحاضر مجردًا من الزيادةِ في أوّلهِ كان مبنيًا عندنا)) [٢] ، ، ومما ورد أيضًا بهذه الصيغةِ وأسنادها الى المخاطبِ المفرد ما قاله الحليّ وهو يتطرق إلى الاحكامِ الشرعيةَ التي تخصُ موضوعَ التيمم :

بلْ إنْ يَكُنْ ذاكَ عن جنابةْ فضربتانِ ، فاحتفِظْ جوابـهْ

وليس بالواجـــب أنْ يُكرَّرَا لِكُلِّ فرْضٍ ، فاتَّبــع مـا قـرَّرا [٣]

نجد في هذه الأبيات أنَّ الشاعر قد وظف فيها أفعال أمر وهي (احتفظ ، واتبع) وأراد بها أمر المخاطب الاحتفاظ بما أمرهُ من حكم شرعي واتباع ما قررهُ ، والفعلان أسندا إلى المفرد المخاطب فجاءا مبنيان على السكون ؛ لأنهما صحيحا الآخر ، وفي موضعٍ آخر قال الشاعر :

وَثالثاً : ضَعْ جَبْهَـةً عَلى مَا لَيْسَ السُّجودُ فَوقَهُ حَرَامَا

وَرَابِعاً : فإنْ يُساوي مَسْجِدُهْ مَوقفهْ ، فأصْغِ إلى مَا أُوردُهْ [٤]

بعد أنَّ بيَّن الشاعر في الأبيات المتقدمة موضوع الطهارة ، جاء في هذهِ الأبيات بأفعالِ أمرٍ تخص شروط إقامة الصلاة وهذه الأفعال هي (ضعْ ، و اصغِ) ، ويلحظ في هذه الأفعال أنَّها أفعال صحيحة أُسندَ كلٌّ واحد منها إلـى المخاطب المفرد ؛ لأنَّ الفعل إذا أُسنِدَ إلى المخاطبِ كان في أمرهِ وجهان الاول : أنْ يُبنى فعل الفاعل بناءً

١ ـ الديوان : ٨٩ .
٢ ـ شرح المفصل : ٤ / ٢٩٤ .
٣ ـ الديوان : ١١١ .
٤ ـ الديوان : ١٣٣ .

مخصوصًا وهو بناء (افْعَلْ) وما هو بمعناه نحو (قـمْ) و (واقعدْ) ، والثاني: أنْ يدخل (لام) الطلب على فعلهِ المضارع فَيُقـال (قمْ) و(ليقمْ) [١] ، وقال أيضاً في موضعٍ آخر :

بِلفْظِ (الله) ، وَلفْظ (اكبرُ) فَتبَـطلُ الصـلاةُ إذْ يُغيرُ

وَأنْ تكونَ باللِّسانِ العَربي وهذهِ ثاني الفروضِ فَاحسبِ [٢]

في هذه الأبيات يذكر الشاعر جانبًا آخر من الجوانب التي تخص مفروضات الصلاة غير الجوانب التي ذكرها سابقًا وهي القـراءة في الصلاةِ والتي يجب أن تكون باللسان العربي وليس بلغـة أخـرى ، ويقصد بالقراءةِ هنا هـو النطق الصحيح لكلِّ ما يقولَ في الصلاةِ ، وفعل الأمـر الذي ورد هنا هو (احسب) ، هو فعل أمر مبني على السكون لأنَّه صحيح ، ولهذا الفعل دلالة وهي دلالة الأمر المسنـد إلى المفردِ المخاطب [٣] ،والواضح من هذا الفعل ورد بصيغةِ (افْعَلْ) وليس بصيغة أخرى من صيغ الأمر والسبب في ذلك ؛ لأنَّ صيغة (افْعَلْ) أوجز منها لفظاً وأدل على معنى الأمر وأقوى وأشد [٤] ، ومن الأبياتِ الأخرى التي ورد فيها فعل الأمر بصيغةِ (افْعَلْ) أيضًا ما قاله الحسن بن راشد الحليّ :

والنَّومُ غطَّى بصراً وَسَمْعَا وَلـو عَلى التَّقديرِ، فارعَ الشَّرعا [٥]

نلحظ أنَّ الشاعر في هذا البيت قد استعمل فعل الأمر (ارعَ) ، وأراد به الأمر المسند إلى المفرد المخاطب وجاء فعل الأمـر محذوف الآخر ، وهذا المحذوف هو (الألف) وقد عوض عنها بالفتحة ، وهذا الحذف ربما جاء لعلة ، هو الاستواء بين لفظِ الجزمِ ولفظ المبني في الفعل الصحيح وهذا ما نجده في قول ابن يعيش: ((إمَّا حذف حرف العلة من نحو (ارمِ ، اغزُ، اخشَ) ؛فلأنَّه لمَّا استوى لفظ الجزم مع لفظ

١ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ١ / ٢٣ .

٢ ـ الديوان : ١٢٣ .

٣ ـ ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٩ .

٤ ـ ينظر : نحو الفعل : ٥٧ ، ٥٨ .

٥ ـ الديوان : ١٠٠ .

المبني في الصحيح نحو : (لم يذهب واذهبْ) أرادوا يكون مثل ذلك في المعتلِ فحذفوا آخره في البناءِ ، لِيوافق آخره آخر المجزومِ)) [١] ، وقال أيضًا مما ورد على هذه الصيغة :

السَّابعُ الَّترتيبُ حتَّى لـو عُكِسْ تَبطُلُ ، والثَّامن فاسْمَعْ واقتَبِسْ [٢]

وقال في موضعٍ اخـر

تقـــرُّباً لله ذِي الجـــلالِ ثُـمَّ قِـــسِ البـــاقي بـــذا المِثـــال [٣]

استعمل الشاعر في هذه الأبيات أفعال الأمـر وهي (اسمـع ، اقتبس ، قس) وأراد بها الأمر المسند إلى المخاطب وجاء الفعلان (اسمع ، واقتبس) أفعال أمر صحيحة مبنية على السكون ، أمَّـا فعل الأمـر في البيت الثاني وهو (قس) فقد جاء أيضًا فعل أمر مبني على السكون وقد كُسر آخره للتخلص من إلتقاء الساكنين وهو السكون في (قسْ ،مـع همزة الوصل في الباقي) ، ويلحظ أنّ الإسكان هو الغالب في صيغة الأمر وأكثرها شيوعاً من الحالات الأخرى ، زيادة على ذلك فإنَّ البناء على السكون قد عُـدَ من أخف الحركات [٤] .

وهناك من عَـدَّ هذا البناء مع فعل الأمـر هـو للتشديد والبتّ في الطلب وهذا ما ذهب إليه الأستاذ إبراهيـم مصطفى إذ قال : ((وقـد جعلوا الإسكان علامـة التشديد والبت في الطلب)) [٥] ، وقال أيضـًا :

وَالثَّـالثَ اسْمَـــعْ يَا بُنِي ثُـمَّ عِ الشَّـكُّ مَا بينَ اثنتين ، وأربعِ [٦]

فَأبنِ على الأَرْبَـــعِ ، وَأْتِ دَائِمَا بِرَكْعَةٍ للاحَتِيـــاطِ قائمَـــا [٧]

---

١ ـ شرح المفصل ٤ / ٢٩٤ .

٢ ـ الديوان : ١٢٣ .

٣ ـ الديوان : ١٤٧ .

٤ ـ ينظر : شرح ابن عقيل على ألفيـة ابن مالك ١ / ٣٧ .

٥ ـ إحياء النحو : ٨٦ ، ٨٧ .

٦ ـ الديوان : ١٤٩ .

٧ ـ الديـوان : ١٥٢ .

ورد في البيتين الشعريين أفعال أمـر أراد بها الشاعر الأمر المسند إلى المفرد المخاطب وهذه الأفعال هي (عِ ، ابنِ ، أْتِ) ، وهي أفعال أمر حُذِفَ آخرها وهذا المحذوف هو حرف العلة الياء ؛لأنَّ فعل الأمـر يبنى على حذف حرف العّلـة إذا كان آخره حرف علة سواء كان هـذا الحرف الألـف ، أو الواو ، أو الياء [١] .

النمط الثاني : (فعل الأمر المسند إلى واو الجماعة) .

لم يرد هذا النمطُ في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إلاَّ في موضعٍ واحد من هذا الديوان ، وذلك عندما ذكر الشاعر موضوع الصلاة على الميت وكيفية إقامتِها إذ قال:

فـإنَّ كُـلَّ رَكعـةٍ تَشمِلُ خَمْس رُكُوعاتٍ ، وَثانِيهـا اجعلُـــوا [٢]

استعمـل الشاعر في هذا البيت فعل الأمـر (اجعلــوا) وأراد بـهِ الأمـر المسند إلى المخاطب الجمع ؛ لأنَّ الصلاة على الميت تُقام جماعة في العادة فخاطبهم بصيغة الجمع لمناسبة ذلك ، فـ (اجعلوا) هنا فعل أمر مبني على حذف النون ؛ لأنَّ فعل الأمر يُبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألـف الاثنين ،أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة [٣] ، ففعل الأمر (اجعلوا) مبني على حذف النون؛ لأنَّ مضارعـه من الأفعال الخمسة والـواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

النمط الثالث : (الأمر بفعل الكون) : ورد هذا النمط في عشرة مواضع من الديوان ، إذ قال الحسن بن راشد الحليّ في الأحكامِ الشرعيةِ التي تخص الصلاة وواجباتها :

خامسُها مَا أَوَجَبَ احتياطا فَفِي الرباعياتِ كُنْ محتاطـا [٤]
بينَ اثنتين وثلاثٍ ثُمَّـــا خَمْسٍ فَكُنْ بحفظهِ مُهتمَّـا [٥]
ثُمَّ احتياطُ ركعتينِ قائمـاً وسجدتي سَهْوٍ، بذا كُنْ عالِما [٦]

---

١ ـ ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٩ .

٢ ـ الديوان : ١٥٧ .

٣ ـ ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٩ ، ٤٠ و وجامع الدروس العربية :٢٧٨، ٢٧٩.

٤ ـ الديوان : ١٤٨ .

٥ ـ الديوان : ١٥٠ .

٦ ـ الديوان : ١٥١ .

نجد في هذه الأبيات أنَّ الشاعر استعمل فيها فعل الأمر (كُنْ) والذي يحمل معنى الأمر، فلمّا كان المراد من (فعل الأمر) هو حمل المخاطب على فعلِ شيء ما ، كما بيّنا مسبقًا، إلاّ أنّه هنا ورد فعل الأمر وهو الفعل (كُنْ) بصيغةٍ لا يُراد بها حمل المخاطب على فعل الشيء المكلف بهِ إنجازه أو فعله ؛ لأنَّ المخاطب كائن ، وإنَّما يُراد بهِ كون خبره ، وحدوثه ، فعندما نقول: (كُنْ مجتهدا) نُريدُ أنْ يكونَ الاجتهاد صفة ملازمة لـه ، والذي يؤدي الملازمة بين الصفة والموصوف ،هو فعل (الكون) ، وليس (الكون على صفةٍ) مقصورًا على الأمرِ، وإنَّما يشاركه النهي في ذلك ، وأشار إلى ذلك أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، وقال : ((النهي عن الكونِ على صفةٍ من الصفاتِ أبلغ من النهي عن تلك الصفة ، فقولك : لا تكُنْ ظَالِمًا، أَبلغ مِن قولك : لا تظْلم ، لأَنَّ لا تظلم نَهْيٌ عَن الالتباس بالظّلم وقولك: لَا تكُنْ ظَالِمًا نَهْيٌ عَنِ الكونِ بهذه الصفة، وعلل ذلك بأن النهي عن الكونِ على صفةٍ قد يدل بالوضعِ على عمـوم الاكوان المستقبليةِ على تلك الصفة ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة)) [١]

ويبدو أنَّ الشاعر الحليّ حمل على كلام أبي حيان الأندلسي ولجأ إلى استعمال الأمر بفعل الكون على صفةٍ ما ولم يلجأ إلى استعمال الأمر بفعل الصفة أيْ عندما يستعمل قولهُ (كن محتاطاً أو كن عالماً) أبلغ من أنَّ يستعمل عبارة (كن محتاطا يا فلان أو كن عالماً يا فلان) .

ثانياً ـ الأمـر (بصيغة لِيفْعَلْ) :

وهي الصيغة الثانية من صيغِ الأمر وتتكون هذهِ الصيغة من الفعلِ المضارع المسبوق بـ (لام) ، الطلب فهي تسمى (لام الأمر) أو (لام الطلب) ، وهذه اللام عادة ما يطلب بها الفعل [٢] .

وهـذه اللام الداخلة على الفعل المضارع تتكون منها صيغة الأمر (لِيفْعَلْ) والأصل فيها أنَّها تستعمل في الأمـر عند انتفاء الخطاب ؛ لأنَّ أمر غير المخاطب لا يكون إلاَّ بإدخالِ هذه (اللام) فـ (اللام) في الأمر للغائب ، وصيغة (لِيفْعَلْ) في

١ ـ البحر المحيط في التفسير : ٢ / ٣٥ .

٢ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ١٣٨ .

الأمر غير المخاطب كمنزلتها بصيغة (افْعَلْ) في أمر المخاطب نحو قوله تعالى : ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور / ٣٤) [١] .

وقد بيَّن ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) أنَّ دخول هذه (اللام) ، يكثر ويطرد في فعلِ الغائب ، وأنَّ دخولها على فعلِ المتكلمِ قليل ، نحو قول القائلِ (قمْ ، ولأقُمْ مَعَكَ) وأنّ الأقل منها هو دخولها على فعلِ المخاطب [٢] .

ودخول هذه (اللام) على فعل الغائب دون المخاطب الحاضر ، لسببٍ ذكره المبرد (ت ٢٨٥هـ) إذ قال:((فما كان منهُمَا مجزومًا ، فإِنَّمَا جزمه بعامل مدخل عليهِ ، فاللازم لهُ اللَّام وذَلكَ قوْلك : ليقمْ زيد ، ليذْهب عبد الله تَقول (زرني ولأزرك) تدخل اللَّام لِأَنَّ الْأَمر لَك ، فأَما إِذا كان الْمَأْمُور مُخَاطباً ففعله مبني غير مجزوم ، وذلك قَولك اذْهَبْ وانْطلق)) [٣].

وتعد هذهِ (اللام) عند النحويين من الأدواتِ العاملة الجازمة للفعلِ وهذا ما ذكرهُ سيبويه عندما تحدث عن ذلك فِي (باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها) إذ قال ((باب ما يعمل في الأفعالِ فيجزمها ، وذلك : لَمْ ، و لَمَّا ، و اللام التي في الأمرِ ، وذلك قولك : لِيفْعَلْ ، ولاَ في النهي ، وذلك قولك :لاَ تَفْعَلْ فإنَّما هي بمنزلةِ لَمْ)) [٤] .

والواضح من قولِ سيبويه هذا أنّ هذهِ (اللام) تسمى (لام الجزم) إلاَّ أنّ اطلاق تسميةِ (لام الطلبِ) أولى إذ تشمل الأمر الحقيقي ، والدعاء ، والالتماس [٥] .

وهذهِ اللام أيضًا عند دخولها على الفعل المضارع تنقل زمنه من الحال إلى الاستقبال، وهي لا تجزم إلّا فعلاً واحداً [٦] ، وقد وردت هذه الصيغة في ديوان الحسن بن راشد الحليّ في (أحد عشرَ) موضعًا إذ قال :

---

١ ـ ينظر : نحو المعاني : ١٥١ .

٢ ـ ينظر : المرتجل في شرح الجمل: : ٢١٥ .

٣ ـ المقتضب : ٢ / ١٣١ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ٨ .

٥ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ١ / ١١٠ .

٦ ـ ينظر : اللامات : ٩٢ .

وَمَنْ رَأى أنَّ القُعُودَ مُمتَنِعْ عليهِ فَلْيُصَـــلِّ وَهو مُضْطَجِعْ [١]

نلحظ أنَّ الفعل الوارد في البيت الشعري (ليصلِّ) هو فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فأفادت معه الطلب وتوجه زمانهُ من الحال إلى الاستقبال [٢] .

ومن الجدير بالذكرِ أنَّ حركةَ هذه (اللام) الداخلة على فعل الأمر هي الكسرة إذا ابتدأت بها ، فإذا كان قبل هذه اللام واو العطف ، أو فاؤه جاز في ذلك كسر اللام، على الأصلِ ، وإسكانها تخفيفاً وهو الأكثر على الألسنِ ، إمَّا إذا كان قبلها (ثُمَّ) فإن الوجه الصحيح في ذلك هو كسر اللام يقول الزجَّاجي : ((وإذا كان قبل لام الأمر واو العطف ، أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفاً ؛ لأنَّ الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها ولا يمكن الوقوف على واحد منهما، وذلك قولك : فلينطلق زيد ولينطلق وإن شئت كسرت اللام وإن شئت أسكنتها ، والإسكان فيها أكثر في الكلام فإذا كان قبلها ثم، فإن الوجه كسر اللام ؛لأنَّ ثم حرف يقوم بنفسه ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده والواو والفاء لا يمكن ذلك فيهما)) [٣] ، وقال الشاعر أيضًا :

وَأَنْ يُـرَى فِـي الرَّفْعِ مُطْمَئَنا أَيْ سَـاكنـاً ، ولِيَكْـف صَـدقَ المَعْنَـى [٤]

نلحظ أنَّ الفعل (وليكف) هو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمهِ حذف آخره ؛ لأنَّه منتهي بحرف العلة الياء ، وقد سُبق الفعل المضارع بـ (لام الأمر) وهذه اللام أيضًا جاءت مسبوقة بحرف عاطف وهو (الفاء) ، فعندما يسبق الفعل المضارع بعاطف الواو أو الفاء جاز في هذه اللام الكسر والإسكان ، والإسكان للتخفيف ؛ لأَنَّ الواو والفاء يتصلان بالكلمةِ ويصبحانِ كأنهما منهما [٥] ، وقـد جاءت هـذه الصيغـة الصيغـة أيضًا في الأبيات الآتيـة إذ قـال الشاعر :

---

١ ـ الديوان : ١٣٠ .

٢ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨ .

٣ ـ اللامات : ٩٣ .

٤ ـ الديوان : ١٣٢ .

٥ ـ ينظر : اللامات : ٩٣ .

وَليأتِ بَالَمُرغَمَتينِ بعـــدهُ وَحَادْيَ العَشْرِ عَلى مَا عدَّهُ [١]

ثُمَّ الصَّلاةُ فِي عقبِ الثَّـانيـــة وَلْيعقب الثَّالثة المدانيـــــة [٢]

وَليَرْعَ في المقتضيِّ أيضاً العـَـدَدْ مُتمِّماً وقَاِصراً يَلْقَ الرَّشدْ [٣]

إذا رجعنا إلى هذه الأبيات نجد قد ورد فيها صيغ أمر، وهي (ليـأتِ ، ليعـقب ، و ليـرع) وقد جاءت بصيغةِ المضارع المسبوق بـ (لام الأمر) ، فهي أفعال مضارعة اقترنت بـ لام الأمر فأفادت كلُّ صيغة منها طلب الفعل ، وتوجه زمانها إلى الاستقبال بعد أن كان يشتمل على الحالِ والاستقبال [٤] .

وجاءت هذه الأفعال مجزومة بتلك (اللام) فكانت علامة جزمها هو حذف آخرها مع الفعلين (ليأتِ ، ليرعَ) ، وقد سبقت (اللام) الدالة على الطلب مع الفعل المضارع بعاطف وهذا العاطف هو (الواو) فعند دخول العاطف عليها فإنَّ هذه اللام تُسكن تخفيفًا وهذا ما وجدناه عند الشاعر الحليّ أمَّا في حال دخول حرف العطف (ثم) عليها وجب كسرها ، وأجاز الكسائي (ت ٣٣٧هـ) إسكانها مع (ثُمَّ) إذ قال :((وإنّ شئت كسرت اللام وإن شئت أسكنتها ، والإسكان فيها أكثر في الكلام فإذا كان قبلها ثم ، فإنَّ الوجه كسر اللام ؛ لأنَّ ثم حرف يقوم بنفسه ويمكن الوقوف)) [٥] ، في حين نجد أنَّ المبرد قد عدَّ إسكان هذه (اللام) لحنًا [٦] .

فالشاعر الحليّ استعمل أفعال مضارعة مسبوقة بـ (لام الأمر) الدالة على الطلب وقد سبقها بعاطف وهذا العاطف (الواو) ولم يسبقها بحرف العطف (ثم) وهذا ما وجدهُ الباحث في أغلب الأبيات التي جاءت على هذه الصيغة .

---

١ ـ الديوان : ١٥٢ .

٢ ـ الديوان : ١٥٨ .

٣ ـ الديوان : ١٦٠ .

٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٨ ، ٩ .

٥ ـ اللامات : ٩٣ .

٦ ـ ينظر : المقتضب ٢ / ١٢٣ .

ثالثاً : الأمــر بصيغة (المـصدر) :

وهي الصيغة الثالثة من الصيغ التي يرد بها (الأمر) ، فالمصدر هو ما دلَّ على حدث غير مقترن بزمن ، مشتمل على أحرف فعله ، وكانت العرب قديمًا تستعمل المصدر المنصوب للدلالة على (الأمر) ، فيُراد به الفعل كما يُراد من الصيغِ الأُخر فيجري المصدر مجرى فعل الأمر في طلب الفعل [١] .

وتباينت الآراء في سبب إقامة المصدر مقام فعل الأمـر ، فيرى ابن فارس أنَّ هناك دلالة على الإغراء بالفعل ، فضلاً عن الطلب إذ قال : ((ومن سنن العرب التعويض ، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة.....، ومن ذلك إقامة المصدر مقام الأمر ، كقوله تعالى ﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (الروم / ١٧) فتأويل الآية سبحوا للهِ جلَّ ثناؤهُ ، فصار في معنى الأمرِ والإغراء)) [٢].

أمَّا الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فذهب إلى أنَّ إقامة المصدر مقام فعل الأمر فيه شيء من الاختصار مع إعطاء معنى التوكيد ؛ لأنَّك تذكر المصدر وتدل على الفعلِ بالنصبةِ التي فيه [٣] .

ومن الباحثين المحدثين الدكتور مهدي المخزومي يرى أنَّ إقامة المصدر مقام فعل الأمـر ليس فيه شيء سوى الدلالة على الأمر لا غير [٤] ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أيضاً [٥] .

ومن الشواهد الواردة في ديوان الحسن بن راشد الحليّ حول هذه الصيغة مـا قاله على لسان السيدة (زينب الكبرى) ــ عليها السلام ــ بعد أنَّ فقدت أخاها في واقعة الطف

---

١ ـ ينظر : المقتضب ٣ / ٢١٦ .

٢ ـ الصاحبي في فقه اللغة : ٤٠٧ .

٣ ـ ينظر : الكشاف : ٥ / ٥١٥ ، ٥١٦ .

٤ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢١٤ .

٥ ـ ينظر : نحو التيسير : ١١٦ ، ١١٧ .

تقولُ يَا قوم مهلاً إنَّهُ رَجُلٌ لهُ مقـامٌ ـ كَما قدَ تعلمونَ ـ عليّ [١]

وكـذلك قولــهُ في موضعٍ آخر :

هذا ابنُ فاطمةٍ هذا ابنُ حيدرةٍ مهلاً بهِ لنْ يَفُوتَ القصدُ بالمهَلِ [٢]

إنَّ الشاعر قد استعمل (مهلاً) في كلا البيتين فـ (("مهلا " هنا جاءت مصدر (أمهِلْ) وأصله إمهالاً ، حُذِفَ زائدهُ وجُعِلَ بدلاً من التلفظِ بهِ)) [٣].

ونجد أيضًا أنَّ هذه الصيغة يمكن أنَّ تكون من المصادرِ التي تُستعمل للمؤنث ، والمذكر المفرد ، والمثنى ، والجمع على سواء ، قال أبو عبيد معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) : ((قولك : "مهلاً" للأنثى والذكر والأثنين والجميع ،وهي في موضعِ (أمهل) ، وقد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا به)) [٤] ، ومما ورد من هذه الصيغة أيضًا قولهُ :

تقـولُ لهـُمْ : بقيــاً عَلَيهِ فأنَّـــهُ كما قدَ عَلِمتُم للميامينَ خامس [٥]

فـ (بقيًا) مصدر (بقي) وقد استعملها الشاعر هنا بمنزلة المصدر الذي يقوم مقام الأمر ، فالشاعر أراد بـ (بقيًا) هنا مصدرًا يستعمل للمخاطب ولا يستعمل للغائب ، يقول ابن عقيل : ((المنقول أنَّ المصدر لا ينوب مَنَاب فعل الأمـر الغائب ، وإنَّما ينوبُ مَنَابَ فعل الأمر المخاطب ، نحو (ضَربا زيداً) أيْ : اضْرِبْ زيداً)) [٦] .

وإذا رجعنا إلى البلاغيين فنجد ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) يـرى أنَّ الغرض من استعمال المصدر ما هو إلاّ شـيء من الاختصـار والمبالغـةَ ، والتوكيـد فهـو يقـول : ((ومن حذف الفعل باب يُسمى (إقامة المصدر مقام الفعل) وهو باب لطيف المأخذ ،

---

١ ـ الديوان : ٨٥ .

٢ ـ الديوان : ٨٦ .

٣ ـ شرح شواهد المغني ١ / ٢٠ .

٤ ـ مجاز القرآن ٢ / ٢١٤ .

٥ ـ الديوان : ٨٤ .

٦ـ شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك : ٢ / ١٧٩ .

وإنما يفعل ذلك لِضربٍ من المبالغةِ والتوكيد.....، وأُقيم المصدر مقامَه وفي ذلك اختصار ، مع إعطاء معنى التوكيد المصدري)) [١] .

ويبدو أنَّ الشاعر وظف المصدر (بقياً) وأراد به المبالغة والتوكيد ؛لأنَّ الشاعر كان قاصداً في خطابهِ الجيش الاموي يوم واقعة كربلاء فـ (بقياً عليه) أيْ : ابقوا بقياً عليه، فهو للمبالغة والتوكيد في أنَّهُ أيْ الأمام الحسين ـ عليه السلام ـ خامس أصحاب الكساء .

ويرى الدكتور تمام حسان أنَّ العّلة من إقامة المصدر مقام الفعل ؛ لأنَّ المصدر يشبه الفعل في المادة الاشتقاقية ، ولكن يختلف عنه ولا يساويه في الدلالة فالفعل يفيد الطلب أمَّا المصدر فيفيد الطلب ويفيد إلى جانب الطلب معنى آخر فيه شيء من الحث والحضِّ على الفعل وهذا مما لا يوجد في صيغةِ الأمر المجردة [٢] .

رابعاً : الأمـر بصيغة (أسماء الأفعـال) :

يقصد بـ (أسماء الأفعال) ((هي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالةِ على معناها وفي عملها ، وتكون بمعنى الأمر وهو الكثير فيها)) [٣] .

وتحدث النحويون عن سبب إطلاقهم هذه التسمية على هذه الألفاظ فقد وجدوا أنَّ هذه الألفاظ تؤدي ما تؤديه الأفعال ألاَّ أنَّها تخالف تلك الألفاظ في أنَّها لا تتصرف تصرفها [٤] ، وكذلك أنَّ هذه الألفاظ لا تشبه الأفعال في كونها لا تتصل بها نون التوكيد ، فهي تكون على لفظٍ واحدٍ مع المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر ، ويلحظ في هذه الألفاظ أنَّها لا تتصل بها الضمائر البارزة ، وكذلك لا يجوز في هذه

---

١ ـ الجامع الكبيـر : ١٢٨ .

٢ ـ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

٣ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣ / ٣٠٢ .

٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ٥٢٩ .

الألفاظ أنَّ يتقدم معمولها عليها ، ولا تستعمل إلاَّ مع المخاطب [١] ، زيادة على ذلك من كون بعضها ظرفًا ، وبعضها الآخر جاراً ومجروراً [٢] .

ويرى ابن جني (ت٣٩٢هـ) أنَّ هذه الألفاظ لم تعد أفعالاً على الرغم من تأديتها معاني الأفعال وعملها ؛ لأَنَّهُ وجدها تقبل بعض علامات الأسماء وخواصِها منها قبولها التنوين الذي هو علم التنكير كما في قـولهم (صهٍ) ، والتثنية التي يُراد بها تكرير المعنى وتوكيده كما في قولِهم (دُهْدُرَّين) أيْ بطلَ بطلاً بعد بطل ، والجمع كما في (هيهات) والتأنيث كما في (أُفٍ) والإضافة كما في (دونكَ) ، ولام ا لتعريفَ كما في (النجاءك) فهو اسم (آنجُ) وكذلك التصغير كما في (رويدك) [٣].

وقسَّمَ أسماء الأفعال على وفق تقسيم الأفعال ، وتقسيمهُ هذا قائـم من حيث دلالتها على الزمن التي خرجت إليه الصيغة ، كأن يكـون اسم للفعل في زمنِ الماضي وهي قليلـة في الاستعمال مثل: شتان ، هيهات ، فهي أسمـاء أفعال بمعنى : افترق و بَعُـدَ ، أو اسم للفعل في زمن المضارع أو الحاضر وهي قليلة أيضًا في الاستعمال مثل أوّه بمعنى أتوجع وأتضجر ، قدّ بمعنى : يكفي ، و وا ، وي ، واهـا بمعنى : أتعجب أو اسم لفعل الأمر وهذا هو القسم الأكبر من أسماء الأفعال ، ولعل هذا عائد إلى المقام الذي يقتضيه فعل الأمر [٤] .

أمَّا ابن الخشاب فيقول في هذا الموضوع : ((واعَلم أنَّ هذه الأسماء المسمى بها الفعل بابها الأمر؛ لأنَّه الموضع الذي يُجْتَزَأُ فيه بالإشارة في أكثر الأحوال عن النطق بلفظة الأمر ؛لِأنَّ المراد بها مع ما فيها من مبالغـة الاختصار، والاختصار يقتضي حذفاً ، والحذف يكون مع قـوة العلم بالمحذوف وهـذا حكم مختص بالأمر، لأنَّ الأمـر يستغنـي فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعالـه بشواهد الحال)) [٥] .

---

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ٢٤٨ ـ ٢٥٠ .

٢ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ٢ / ٦٦ .

٣ ـ ينظر : الخصائص ٣ / ٤٤ ـ ٤٥ .

٤ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٣٧ .

٥ ـ المرتجل في شـرح الجمل ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠

ولا بُـدَّ لنا أنَّ نبيَّن أن أسماء الأفعال تقسم من حيث الأصل التي وضعت له إلى : أولاً : قسم مرتجل أيْ أنَّ أصل وضعــه اسم فعل ، فلم يعرف إلا بهذا الاستخدام ، ولم يستعمل إلا على هذا الحال ومن ذلك (صــهٍ ، أفٍ ، آمين ، هَيْهات ، آه ، هَلُمَّ ، شتآن) والقسم الثاني : هو القسم المنقول وهو ما سبق أنّ استعمل في غير اسم الفعل ثم نقل استعمالــه للدلالــة على معانٍ أخرى والقسم الثالث: هو المعدول عن فعل الأمر على صيغة (فَعالِ) [١] .

وبعد استقرائي للأبيات الشعرية التي ذكرها الشاعر في ديوانه وجدتُ أنّ الشاعر الحليّ قد اقتصر ذكره على القسم الثاني من هذا التقسيم وهو القسم الخاص بالأفعال المنقولة

ومما ورد من هذه الصيغة في ديوان الحسن بن راشد الحليّ هي استعماله لأسماء الأفعال نحو (دونك) فقد جاء ذُكرها في أربعة مواضع، و (هاك) ورد استعمالها في ثلاثِة مواضع أمَّا الأسماء الأُخرى فلم تُذكر في الديوان إذ قال :

فَدُونَكَها يَا صَاحِب الأَمرِ مِدْحَـةً مُنَقَّحَــةً مَا سَامَهَــا العَيْـبَ لاَ قِسُ [٢]

فـ (دونك) جاءت هنـا اسم فعل أمر مبني غير معرب ، والسبب في هذا البناء أنَّ أسماء الأفعـال قـد شابهت الحرف فــي أنَّها نائبــة عــن الفعــلِ غيــر أنَّهــا لا تتأثر فيه [٣] ، وأنَّ الفاعل في (دونك) هو الضمير المستتر وجوبًا تقديره (أنت) ؛ لأنَّ اسم الفعل يعمل عمل فعلـه ، وليـس هو(الكاف) ؛ لأنَّ (الكاف) هنا جاء للمخاطب فلا يتعين كون أحدهما فاعله اسمًا للفعل ما لَمْ يتصل به كاف الخطاب [٤]

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ١٢٦ ، ١٢٧ .
٢ ـ الديوان : ٦٨ ، وكلمة (لا قس) هي اسم فاعل معناهُ عائب ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣ / ٩٧٥ مادة (لوس) .
٣ ـ ينظر : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ١ / ٣٠ ـ ٣١ .
٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ٢٥٠ ـ ٢٤٩ .

ومن الواضح أنَّ أسماء الأفعال تشترك مع الأفعال في دلالتها الواحدة على معنى الفعل ولذلك فإنَّ أحكام اسم الفعل مع فاعله هي أحكام الجملة الفعلية كوقوعهـا صفة أو حالاً أو مفعولاً به بعد القول [١] .

وقد اختلف في بيان محل هذه الألفاظ من الإعراب ، بيَّن أبو حيان النحوي آراء النحويين فيها إذ قال:((ومذهب الأخفش أنّ أسماء الأفعال لا موضع لها من الإعراب، ونسبه أبو جعفر النحّاس إلى الجمهور ، وذهب سيبويه، والمازني، وأبو علي الدينوري إلى أنَّها في موضع نصب بأفعالها النائبة عنها ؛ لوقوعها موقع ما هو في موضع النصب ، وذهب بعض النحاة إلى أنها في محل رفع على الابتداء ، وأغنى الضمير المستكن فيها عن الخبر ، كما أغنى الظاهر في (أقائم الزيدان))) [٢]

ومن الشواهد الأخرى التي وردت في ديوان الحسن بن راشد الحليّ استعمالـه لاسم الفعل (هاك) بمعنى خُذْ إذ قال :

فَهَاكَهَـا مَنظُومَةً فِـــي سِمْطِ مَضبُـوطَةَ الأَحكَامِ أَحلـىَ ضَبْطِ [٣]

وَهَـاكَ رَابِـــعَ المُقَـدِّماتِ فإنَّـها مَعْرِفَةُ الأَوقَـــــاتِ [٤]

استعمل الشاعر (هاك) في كلا البيتين بصيغة اسم فعل أمر بمعنى (خذ) مبني غير معرب أيضًا، والفاعل فيه ضمير مستتر وجوبًا والكاف هنا ضمير الخطاب ، وقد اختلف النحويون في (هات أو هاك) هل هو اسم فعل أمـر أو أنَّـه غير ذلك ؟ ، فذهب الزمخشري إلى أنَّ (هاك أو هات) اسم فعل أمـر وذلك لعدم تصرفها [٥] .

أمَّا ابن هشام فقد خالفه في هذا الرأي فذهب إلى أنَّ (هات) فعل أمر جامد وليس اسم فعل أمـر بدليل أنَّه دال على الطلب ، وقبوله ياء المخاطبة ، ودليله الآخر أن الفرق بين الفعل واسم الفعل أن الفعل تتصل به ضمائر الرفع البارزة ، وهي ألف

---

١ ـ ينظر : النحو الوافي ٤ / ١٥٩ .
٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣ / ٢١٤ .
٣ ـ الديوان : ٩٤ .
٤ ـ الديوان : ١١٧ .
٥ ـ ينظر : الكشـاف : ١ / ٥٢٦ .

الاثنين و واو الجماعة وياء المخاطبة ، تقول : المحمدان ضربا بكرا ، والمحمدون يضربون بكرا ، وتقول في الأمر : اضربا ، واضربوا ، واضربي ، فأما اسم الفعل فلا تتصل به هذه الضمائر ، بل تقول (صه) و (مه) بلفظ واحد سواء أكان المأمور واحداً أم اثنين أم جماعة [١] ، ومن المواضع الأُخر التي ذكر فيها الشاعر (دونك) اسم فعل أمر ما قاله في حديثه عن موجبات الصلاة وما ينبغي على المرء الالتزام بها

والمُوْجَبَـاتُ للـوُضـوءِ عشرُ مَــعْ واحـدٍ ، دُونكها يا عَمْرُو [٢]

وقال أيضاً في موضعٍ آخر :

وَهـذهِ الثَّالِثَـــةُ المُقَدَّمَـــهْ دُونَكَهَا كَـالدُّرَرِ المُنَظَّمَـهْ [٣].

الشاهد هنا أنَّ الشاعر في كلا البيتين قد استعمل (دونك) اسم فعل أمـر ، ويلحظ أنَّ الأصل في هـذه الألفاظ إنَّما هي متعلقات الأسناد في الجملةِ العربية ، يقول ابن فارس في كلام الباري جلَّ وعلا﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ (يونس / ٢٨) : ((كأنه قِيل لهم : انتظرونا مكانكم حتى يفصل بينكم)) [٤] .

وفي ذلك نجد أنَّ الرضي قد نبَّه على أنَّ هـذه المتعلقات حين كَثُر استعمالها وحدها ، صارت تستعمل بمعنى الأفعال التي كانت متعلقة بها ، وأصبحت تؤدي عملها ، فاستغنى بها عنها ، وكان الغرض من ذلك هو الفراغ من الكلام بسرعة ، فاختصر الكلام بحذف الفعل ، ليبادر المأمور إلى الامتثال قبل فوات الأوان [٥] .

وَبيَّنَ الدكتور قيس الاوسي أنَّ ما يطلق عليه النحويون من (اسم فعل الأمر) يضم أبنية مختلفة ، لَمْ يُحسن النحويون تصنيفها ودراستها ، وإنما حَشروها حشراً تحت

---

١ ـ ينظر : شـرح شذور الذهب ١ / ٤٥ .

٢ ـ الديوان : ١٠٠ .

٣ ـ الديوان : ١١٥ .

٤ ـ الصاحبي في فقه اللغة : ٤٦٠ .

٥ ـ ينظر : شرح الكافية ٣ / ٨٦ ـ ٨٨ .

هذه التسمية لمجرد اشتراكها في الدلالةِ على الأمر، ولا يكفي في ذلك ما حاولوه من تصنيفها ؛ لأنَّه يخرج عن نطاق هذه ا لتسمية [١] .

خامساً ـ الأمر بصيغة الخبر :

من الأساليب التي يرد فيها الأمر في العربية هي صيغة ورودهِ بلفظ (الخبر) ، وحين يرد الكلام مستعملاً في غير موضعه ، فإنَّ ذلك الكلام يخرج من صيغتهِ الأصلية إلى صيغةٍ أخرى تسمى عندئذ بالصيغة المجازية ، فخروج الأمر عن مقتضى الصيغ التي ورد فيها وإقامة صيغة مقام أخرى هو نوع من أنـواع المجاز [٢] .

ومن النحويين الذين تكلموا على صيغة الأمر و ورودهِ بصيغة الخبر سيبويه الذي بَيَّن ذلك في (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الامر والنهي) إذ قال : ((لأنَّ فيها معنى الأمر والنهي فمن تلك الحروف:(حسبك) و(كفيُك) و (شرعك) وأشباهها تقول : حسبك ينم الناس ومثل ذلكَ : (اتقى الله امرؤٌ و فعل خيراً يُثب عليهِ لأنَّ فيه معنى : لِيتقِ الله امرؤٌ وليفعل خيراً وكذلك ما اشبه هذا)) [٣].

وورود الأمر بصيغة الخبر عند سيبويه قد يأتي مفيداً (الدعاء) إذ قال :((واعْلَمْ أنَّ (الدعاء) بمنزلة الأمر والنهي ،وإنما قيل (دعاء)؛ لأنهُ استُعظِم أنَّ يُقال :(أمر) و(نهي)...، تقول : زيداً قطع الله يدهُ ، وزيداً أمَرَّ الله عليه العيشَ ؛ لانَّ معناهُ معنى : زيداً ليقطع الله يده)) [٤] .

وأشار الزمخشري إلى أنَّ الأمر الذي يرد بصيغة الخبر يكون أبلغ منه في الصريح لما فيه من تأكيد الأمر والمبالغة ، وكذلك الحث عليه ، ونجده يقول في قول الحق جل قوله من سورة البقرة آية (٢٢٨) ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ :((فإنَّ قلت فما معنى الإخبار عنهن بالتربص ؟ قلت :هو خبر في معنى

١ ـ ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ١٧٠ .
٢ ـ ينظر : الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٩.
٣ ـ كتاب سيبويه : ٤ / ٢٤١ .
٤ ـ المصدر نفسه : ١ / ١٤٢ .

الأمر وأصل الكلام (وَلِيتربصن المطلقاتُ) ، وإخراج الأمر في صورةِ الخبر تأكيد للأمر واشعار بأنَّه مما يجب أنّ يُتلقى بالمسارعةِ إلى امتثالهِ ، فكأنهن امتثلنَ الأمرَ بالتربصِ فهو يُخْبر عنه موجوداً)) [١] ، وعليه فإنَّ ورود الأمر بصيغة الخبر عند الزمخشري فيه فائدة في تأكيد الأمر ، ومبالغته والإسراع في الامتثال .

كذلك يرى ابن هشام في قوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ وقوله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ ، بأنَّ فيه تأكيد على الأمر والمبالغة إذ قال :((وهذان الفعلان خبريان لفظاً ، طلبيان معنى ، وفائدةُ العدول بهما عن صيغة الأمر ، التوكيد والإشعار بأنَّهما جديرانِ بأنَّ يُلتقيا بالمسارعةِ ، فكأنهن امتثلنَ ، فهما مُخْبر عنهما بموجودينِ)) [٢] .

فإذا كان النحويون قد وجدوا اسبابً في خروج الأمر من صيغتهِ الأصلية إلى صيغةٍ أخرى، فإنَّ البلاغيين كذلك يرون في خروج الأمر عن صيغهِ له أسباباً أيضًا يقول السّكاكي :((اعلمْ أنْ الطلب كثيراً ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر ، فيذكر أحدهما في موضع الآخر ولا يُصار ذلك إلاَّ لتوخي نكت)) [٣] ، ومما جاء من الأمر بصيغة الخبر في ديوان الحسن بن راشد الحليّ ما قاله :

وَكُـــلُّ مَنْ لـــــمْ يُطِقِ القِيَامَـــا أصَّـــلاً يُصَلِّ قَاعِـــــداً إلزامَـــا [٤]

في البيت الشعري نجد أنَّ الشاعر قد وظّف الفعل المضارع (يصلي) و أراد به الأمر الذي يردُ بصيغة الخبر ؛ لأن فيه معنى (لِيصلِ) ، فيكون الأمر بصيغة الخبر لفظه وإعرابه هو نفس لفظ الخبر وإعرابه ، ولكن معناه هو معنى الأمر [٥] .

ويرى الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أنَّ الذي يرشدك إلى الجملة بأنَّها جملة خبرية تحمل معنى الأمر هو السياق الذي ترد فيه فيقول في تفسير قوله تعالى :﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ

---

١ ـ الكشاف : ١ / ٣٦٥ .

٢ ـ شرح شذور الذهب : ٩٠ .

٣ ـ مفتاح العلوم : ٥٤٩ .

٤ ـ الديوان : ١٣٠

٥ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١٠٠ .

بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ : ((فإنَّ السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك ؛لأنه خبر وإلا لزم الخلف في الخبر وسبق في المجاز)) [١] ، وبيَّن أيضًا أنَّ استعمال الخبر بمعنى الأمر ، أو النهي في القرآن الكريم أنَّما يستعمل مع الصيغ التي لها دلالة على الوجوب [٢] .

فالفعل الذي استعمله الشاعر وأراد به الأمر الذي يتضمن الحث ، والمبالغة ، فالشاعر هنا أراد أن يحث المخاطب على أداء فريضة الصلاة التي جعلها الله من الواجبات التي يلزم المرء أدائها ، وهذا النوع منْ الطلب عند يردُ بصيغة لفظ الخبر فإنه يخرج مفيداً الأمر الحقيقي [٣].

المعاني المجازية :

توطئة

إنَّ لصيغ الأمر مَعْنَيينِ : الأوّل المعنى الحقيقي ، والثاني المعنى المجازي ، أو البلاغي ، فالمعنى الحقيقي هو ما استعمل لطلب حدوث شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب على سبيل الاستعلاء والإلزام ،أمَّا المعنى المجازي فهو خروج صيغة الأمر من معناها الحقيقي إلى معانٍ أُخر مجازية يدركها السامع من خلال السياق وقرائن الأحــوال [٤] .

ويبدو أنَّ كثيراً من الشعراء والأدباء عند كتابتهم عن الأغراض الشعرية والأدبية ، يميلون إلى المعاني المجازية ، وعلةُ ذلك ما لهذهِ المعاني منْ التأثير في نفسِ السامع ، أو المتلقي ، فهي تُهيِّج مشاعرهُ وأحاسيسهُ ، في المقابلِ لا نجد هناك مانعًا في أنَّ يتناول الشعراء والأدباء في موضوعاتهم المعاني الحقيقية ، عندما يريدون أنْ يُوظفوا تلك المعاني في نصوصهم الأدبية والشعرية ، التي يصلون بها إلى التأثير الانفعالي والنفسي عند المخاطب ، ويكون ذلك من إيقاع الفعل ، والنهي ، والترك ، والاستعلاء، والتكلف ، والنداء إلى من هو أعلى رتبة على سبيل الإيجاب

١ ـ البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٠ .
٢ ـ ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٧ .
٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ١٤٢ .
٤ ـ ينظر : فن البلاغة : ١١٧ .

واللزوم ، ومن المعاني المجازية التي خرج إليها الأمر في ديوان الحسن بن راشد الحليّ هي :

١ ـ الدعـاء :

وهو طلب على سبيل التضرع ويكون في صيغــة الأمر والتوسل ، وغالبًا ما يصدر من الأدنى إلى الأعلى منزلــة وشأناً [١] ، يقول سيبويه :((اعَلْمَ أنَّ الدعاء بمنزلة الأمر و النهي ، إنما قيل (دعاء) ؛ لأنَّهُ استعظم أنَّ يُقال (أمر) و (نهي) وذلك قولك: (اللهم زيداً فأغفر ذنبه))) [٢] ، وعرّفهُ القزويني بقوله : ((هو طلبُ الفعل على سبيل التضرع والخضوع)) [٣] ، ومن الدعاء الوارد في ديوان الحسن بن راشد الحليّ قوله :

أَ بُثكَ يَا مولايَ بلوايَ فاشفها فَأنتَ دَوَاءُ الداءِ وَالدَّاءُ ناجِسُ [٤]

جاء الدعاء في هذا البيت بصيغة (افْعَلْ) الدالة على الأمر والمتمثلة بالفعل (اشفها) والذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يُفهم من السياق ، وهذا السياق هو سياق يحملُ معنى التوسل والاستنجاد بالإمام المهدي ـ عليه السلام ـ ؛ لأنَّه طلب يصدر من الداني إلى العالي قصدًا في التضرع والخضوع وطلب الشفاءِ ، ومن الواضح أنَّ الأمر والدعاء لهما صيغة واحدة ؛ لأنَّ كلَّاً منهما أسلوب طلب ولكن يختلفان في الرتبة [٥]

٢ـ النصــح والإرشـــاد :

من الأساليب الأخرى التي خرج إليها أسلوب الأمر هو (النصح والإرشاد) ويُراد منْه حمل المخاطب على الاستماع ، والأخذ بما كُلِّفَ به من الناصح ، وعادةً ما يكون هذا الأسلوب من الأعلى إلى ما هو دونه في المرتبة ، إلا إنَّه طلب لا تكلِّف فيهِ ولا

---

١ ـ ينظر : في البلاغـة العربية : ١٨٨ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ١ / ١٤٢ .

٣ ـ الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ١٤٥ .

٤ ـ الديوان :٥٩ .

٥ ـ ينظر : الكشاف ١ / ٢٥ .

لزوم ، وإنَّما هو طلب يحمل بينَ طياتهِ معنى النصيحةَ والموعظةَ والإرشادِ [١] ، ومن شواهد هذا النوع في ديوان الحلي :

وإنَّما يُشرعُ عنــد العُذْر مَنْ لَمْ يَكُن يَدْرِ بذا فَليدرِ . [٢]

وقال في موضعٍ آخر :

فإنَّهُ نِسيانُ غيرَ الرُّكن مَنْ الفروضِ، فافتهم ما أعني . [٣]

إذا تدبرنا قول الشاعر في البيتين الشعريين نجده قد وظَّف أفعال أمر غير حقيقية وهي (ليدر، افتهم) ، أفاد كلٌّ منهما النصح والإرشاد ؛ لأَنَّ الشاعر أراد من المخاطب أنَّ يُصغي إليه كي يفهم ويعرف الطرق المثلى في الأحكام الشرعية التي فرضها الله عليه ، وهذا الأسلوب جاء بــه الشاعر الحلـيّ من غير تكلّف ، ونجد أيضًا أنَّ هذه الأفعال جاءت كلٌّ واحدة منها بصيغةٍ مختلفة عن الأخرى فالفعل (ليدر) جاء بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر ، والفعل (افتهم) قد جاء بصيغة (افْعَلْ) وهي الصيغة الرئيسية في أسلوب الأمر .

٣ ـ الإباحة :

الإباحة مصدر فعله (أباح) ، فنقول : أبحتك الشيء أي : أحللته لك ، وأباح الشيء أي : أطلقه ، و الإباحة هو أسلوب يُترك فيه للمرء أن يفعل ما يشاء ، فهو أسلوب بلاغي يدخل في الأمر ويشبه نوعًا ما التفويض والتسليم ، ولكنه يتجه اتجاهًا بلاغيًا أكثر حرية وتنوعًا، وهو يشكل انموذجًا مثاليًا في التعامل بين المتكلم والمخاطب فتتعزز الثقة بينهما ولذا فإن وجه الأمر يكاد يطمس فيه [٤] ، وورد هذا النوع من الأسلوب في ديوان الحليّ إذ قال :

---

١ ـ لسان العرب مادة (رشد) ٣ / ١٧٥ .

٢ ـ الديوان : ١٠١ .

٣ ـ الديوان : ١٤٤ .

٤ ـ ينظر : جمالية الخبر والإنشاء : ١٤٩ .

سَلْ يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَحْدٍ وَالنَّضِيرِ وَصِفْيَنَ وَخَيْبَرَ وَالأَحْزَابِ وَالْجَمَلِ

وسَلْ بِهِ العُلماءَ الرَّاسِخِينَ تَرى لهُ فَضَائِلَ مَا جُمِّعَنَ في رَجُلِ (١)

استعمل الشاعر في هذه الأبيات فعل الأمر (سلْ) وأراد به الأمر المجازي الذي يفيد الإباحة ، فهو يُبِيح للمخاطب السؤال عن الإمام علي ـ عليه السلام ـ الذي شهدت له بذلك بدر ، و احد ، و الاحزاب ، وصفين ، و خيبر ، والجمل ، ولا يقتصر السؤال عن المعارك التي خاضها ـ عليه السلام ـ ، بل إنَّ الشاعر حملهم على أن يسألوا العلماء الراسخين سيجدون فضائل وخِصال ما جُمعت في احدٍ .

ومن المتعارف عليه في اللغة أن الاباحة عادة ما يُستعمل معها حرف العطف (أو) الذي يفيد الإباحة ، من النحويين منْ أجاز استعمال الواو بمعنى (أو) يقول ابن يعيش: ((الإباحة، نحوِ: جالِسِ الحسنَ أو ابن سِيرِين، تُبيح مجالستَهما، فتَدرّج إلى استعمالها في مواضع الواو البتّة.)) (٢) ، فالإباحة إذن هي ((ترك المخاطب حرًّا في اختيار أحد المتعاطفين أو اختيارهما معًا، والجمع بينهما إذا أراد)) (٣)

٤ ـ التخيير :

وهو طلب يوجه إلى المخاطب من جهة أخرى وذلك بأنَّ يختار أحد الأمرين أو أكثر يقول سيبويه : ((كُلْ لحماً أو خبزا أو تمراً، كأنَّك قلت: كُلْ أحد هذه الأشياء. فهذا بمنزلة الذي قبله ، وإن نفيت هذا قلت: لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا. كأنَّك قلت: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجلّ ﴿ ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ أيْ : لا تطع أحداً من هؤلاء ، وتقول: كُلْ خبزا أو تمراً، أيْ: لا تجمعهما)) (٤) ، ولمّا كان التخيير هو السماح للمخاطب بالاختيار بين شيئين أو أكثر فإنَّه لا يجوز لــه الجمع بين الأمور التي

---

١ ـ الديوان / ٨٨ ، ٨٩ .

٢ ـ شرح المفصل ٥ / ٨ .

٣ ـ النحو الوافي : ٣ / ٦٠٤ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١٨٤ .

أُبيحت له بالاختيار قال السبكـي : ((مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أَنْ يختار بينهما)) [١] ، وقد ورد هذا المعنى في ديوان الحليّ بقوله :

لَقد وَجَدتَ مَجَالَ القَوْلِ ذا سِعةٍ فإنَّ وجدتَ لسانِ قائلاً فَقُلِ .

أو لا فَسَلْ عَنهُمُ الذِّكرَ الحَكِيمَ تَجِد فِي طَلعَةِ الشَّمسِ مَا يُغنيكَ عَنْ زُحَلِ [٢]

إذا تدبرنا الأفعال التي وردت في الأبيات الشعرية نجد أنَّ الشاعر قد استعمل أفعال أمر وهي (قلْ ، وسلْ) و أراد بهما التخيير ، وذلك بأنَّ يحمل المخاطب على أنَّ يختار بين الأمرين ؛ لأنَّ التخيير يقعُ في أحداهما ولا يجوز عندئذ الجمع بينهما [٣] ، فقد جعل الشاعر المخاطب في موضع الاختيار في السؤال عن شخصية الإمام علي - عليه السلام - عن طريق أهل العلم أو عن طريق القرآن.

والفرق بين الإباحة والتخيير أنَّ التخيير لا يبيح الجمع بين الشيئين أو الأشياء ، والإباحة تبيحه [٤]، ومن الجدير بالذكرِ أن الاباحة والتخيير غالباً ما يكون الأسلوب قبلهما مشتملاً على صيغةٍ دالةٍ على الأمر [٥] ، ولابُدَّ أنَّ نُشير هنا إلى أنَّ البيت الاول الذي ذكره الشاعر الحليّ هو من الأبيات التي ذكرها المتنبي إلاَّ أنَّ الشاعر الحليّ قد ذَكَرهُ على سبيل التضمين [٦] .

الأمـر غير الصريح :

عُرِفَ عند أهل اللغة أن الأمر غالبًا ما يأتي صريحًا بواسطة صيغٍ يختص بها كأن يرد بصيغةِ (افْعَلْ) أو صيغة المضارع المقرون بـ لام الأمر أو بصيغة اسم المصدر ، أو بصيغةِ اسم فعل الأمر ، أو بصيغةِ الخبر وقـد يرد أسلوب الأمر غير صريح ، وهـو ما خرج عن الأساليب التي تضمنها الصريح وينشأ هذا النوع من الأمـر غير

---

١ ـ عروس الأفراح : ٢ / ٣١٣ ـ ٣١٤ .

٢ ـ الديوان : ٩٠ .

٣ ـ ينظر : عروس الأفراح ٢ / ٣١٣ ، ٣١٤ .

٤ ـ ينظر : النحو الوافي ٣ / ٢٥١ .

٥ ـ ينظر : المصدر نفسه ٣ / ٦٠٣ .

٦ ـ ينظر : ديوان المتنبي ١ / ٢٤٦

الصريــح ، وذلك بتوافر مكونين هما التنغيم ، والصيغــة وقد يغيب الأخير ويبقـى التنغيم دالاً على إنشاء الأمــر فيصبح الكلام في صيغــة أخرى غير الصيغ المذكورة في الأمر الصريح ،وإن استعمال الكلام في غير ما وضع لــه أو إقامـة صيغــة أخـرى مقامه يعد نوعاً من المجاز[١] .

وبيَّنَ علماء العربيـة أنَّ استعمال الأمر غير الصريح أبلغ من الأمر الصريـح يقول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : ((قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح ، وأنَّ للاستعارة مزية وفضلاً ، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة)) [٢] .

ولم يقتصر أسلوب الأمـر على الصيغ الصريحة في ديوان الحسن بن راشد الحليّ ، فقد ورد بصيغة الأمر غير الصريح ومنه ما قاله الشاعر الحليّ في ديوانهِ عندما أراد الحديث عن الأحكام الشرعية التي تخص الصلوات :

وَاجِبَةٌ بالنَّص وَالإِجْمَـــــاعِ وَلَيْسَ فِي ذَلكَ مِنْ نِـــــــزَاعِ [٣]

وَكُلَّ مَنْ بِهــا عَليهِ حُكِمَــا فَوَاجبٌ عَليـــــهِ أنْ يُقدِّمَـــا [٤]

وَالوَقتُ بَاقٍ تَجِبُ الإِعَــادَهْ وْالثَّالــثُ الفِعْلُ الكَثِيْـــــرُ عَــادَهْ [٥]

رَدُّ الســـلامِ وهو فرضٌ لازِم وسابـــعُ العَــشْرِ فقلْ يـا عالِــم [٦]

إذا تأملنا الأبيات الشعرية المتقدمة نلحظ أنَّ الشاعر قـد لجأ فيها إلى توظيف ألفاظٍ خرجت من أسلوب الأمـر الصريح إلى أسلوب الأمـر غير الصريح وهي (واجبةٌ و واجبٌ و تَجِبُ و فرضٌ و لازم) ، وهـذه الألفاظ من حيث المعنى تحمل معنى (الأمــر) ، ولكنها لم ترد بالصيغِ التي اختص بها أسلوب الأمــر ولهذا سُمي هذا النوع

---

١ ـ ينظر : الإتقان في علـوم القرآن ٣ / ١٢٢ .
٢ ـ دلائـل الإعجاز ١/ ٢٣.
٣ ـ الديوان : ٩٦ .
٤ ـ الديوان : ٩٧ .
٥ ـ الديوان : ١٣٩ .
٦ ـ الديوان : ١٤٢ .

من الأمر بـ (الأمـر غير الصريح)، وعندما يكون الأمـر الصريح يفيد الإلزام والوجوب فإنَّ الأمـر غير الصريح لا يخرج عن تلك الفائدة فهو أيضاً يفيد الإلزام ، وتعرف هذه الفائدة بواسطة السياق التي ترد فيهِ، فالأمر غير الصريح هو ما لا تكون صيغـة الأمر هـي الدالـة على الأمر بل الدالة على ذلك الجملـة الواردة في النص والتي تحمل معنى الأمر أو تتضمنه ، ومـن الفوائد الأخرى التي ذكرها البلاغيون والتي تدفع المتكلم إلـى استعمال الأمر غير الصحيح منها قصـد التفاؤل بالفعل كقولنا في الدعاء : غفـر الله لك فهو أبلغ من قولنا (ليغفر الله لك) ، ويلحظ من ذلك أنَّ التفاؤل بلفظ الماضي من الأمور الحاصلة التي حقها الإخبار عنها بأفعال ماضية ومن الفوائد الأخرى التي ذكرها البلاغيون هي حمل المخاطب على المطلوب ، وذلك بأن يكون المخاطب ممن لا يحب أن يكذبه الطالب أي ينسب إليه الكذب ، كقولك لصاحبك الذي لا يحبُ تكذيبك (تأتيني غدًا) ، مقام (ائْتني) ، تحمله بألطف وجه على الإتيان ؛ لأنَّه إن لم يأتكَ غدًا صرت كاذباً من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر [١] ، واستعمال الأمـر غير الصريح فيه لون من الإثارة والتشويق [٢] ، ويبدو أنَّ هـذه الألفاظ التي وردت في الأبيات الشعرية وإن كانت صريحة في الدلالة على الأحكام الشرعية فإنها غير صريحة في الأمـر بمعناه الاصطلاحـي .

١ ـ ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٠٥ ،٢٠٦ .

٢ ـ ينظر : الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية : ٢٦٤ .

المطلب الثاني : أسلوب النهي

النهي في اللغة والاصطلاح :

أوّلاً : حـدّهُ في اللغـة :

تكاد تتفق معظم المُعجمات العربية على أنَّ النهي يُراد بهِ الكفّ [١] ، أو هو اللفظ الدال على طلب الامتناع عن الفعل على جهة الاستعلاء [٢] ، وعرّفهُ الراغب الأصفهاني إذ قال به : ((النهي الزجر عن الشيء)) [٣] .

ثانياً : حـدّهُ في الاصطلاح :

وهو من الأساليب الانشائية التي يراد بهِ ، نفي القيام بالفعلِ يقول سيبويهِ في ذلك : ((لا تَضْرِب نفي لقولِه: اضْرِب)) [٤] ، وقال به ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : ((ألا ترى أنَّك إذا قلت : قُم إنّما تأمره بأن يكون منه قيام ، فإذا نهيت فقلت : لا تَقم فقد أردت منه نفي ذلكَ ، فكما أنَّ الأمر يراد به الإِيجاب ، فكذلك النهي يراد به النفي)) [٥] ، وعرّفهُ الجرجاني أيضًا وقال:((النهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه لا تفعل)) [٦] ، وعرّفهُ ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) أيضاً بقوله : ((هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة وصيغته : لا تفعل ولا يفعل فلان)) [٧] .

---

١ ـ ينظر: العين ٤/ ٢٧٤ مادة (نهى)، و مقايس اللغة مادة (نهى) ٥ / ٣٥٩، ولسان العرب ٢ / ٢٣٤ مادة (نهى) .

٢ ـ ينظر : القاموس المحيط مادة (نهى) ٤ / ٣٩٨ .

٣ ـ مفردات ألفاظ القرآن مادة (نهى) / ٨٢٦ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ١ / ١٣٦ .

٥ ـ الأصول في النحو : ٢ / ١٥٧

٦ ـ مفردات ألفاظ القرآن مادة (نهى) : ٨٢٦

٧ ـ أمالي ابن الشجري : ١ / ٤١٤.

ونستنتج من ذلك أنَّ النهي هو ليس صيغة مرتجلة كما يحدث في الأمر ، وإنَّما هو يستفاد من الفعلِ المضارع المجزوم الذي دخلت عليه (لا) الطلب ؛ لأنَّ النهي ينزل منْ الأمرِ منزلة النفي من الإيجاب [١] .

وإذا رجعنا إلى البلاغيين نجدهم قد عرّفوا النهي بأنَّه طلب الكفِّ عن الفعل ، وذلك على وجه الاستعلاء ، فهم يشترطون الاستعلاء في النهي يقول السّكاكي:((إنَّ الأصل من استعمال (لا تفعل)هو أنَّ يكون على سبيل الاستعلاء)) [٢] ، وكذلك ما قالهُ السبكي (ت ٧٧٣ هـ) :((هـو طلبُ الكف عن الفعل على جهةِ الاستعلاء)) [٣] [٣]

أمَّا المحدثون فلا يخرجون عن تعريف (النـهي) سوى أنَّه الطلب الذي يُراد بهِ الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء واللزوم ، وهذا التعريف لا يختلف عن التعريفات التي قالها النحويون القدماء وكذلك البلاغيون [٤] .

صيـغ النهي :

لا شك في أنَّ للنهي صيغة واحدة وهي (لا تفعل) أيْ : صيغة (لا) مع الفعل المضارع ،وقبل البدء بهذا الصيغة لا بُـدَّ مـن معرفة الأداة (لا) التي تسبق الفعل المضارع .

فالأداة (لا) هي الأداة التي تستخدم مع النهي والتي يطلب بها ترك الفعل ، ونرى أَنَّ النحويين يجمعون على أنَّ (لا الناهية) هي الأداة التي يختص دخولها على الفعل المضارع فتقتضي جزمه يقول المبرد :((فَأَما حرف النَّهْي فهُو لا وهو يقع على فعل الشَّاهِد والغائب وذلك قولك : لا يقم زيد ولا تقم يَا رجل ولا تقومي يَا امْرَأَة)) [٥]

---

١ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ٢ / ٣١٨ .

٢ ـ مفتاح العلوم : ٣٢٠ .

٣ ـ عروس الأفراح : ٢ / ٣٢٤ .

٤ ـ ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٣ / ٣٤٤ .

٥ ـ المقتضب : ٢ / ١٣٤ .

وهذه (لا الناهية الجازمة) عند دخولها على الفعل المضارع تُغير حركة الفعل المضارع قبل أنَّ تُجرده من النصب والجزم أيْ بمعنى أنَّ حركة الفعل المضارع تتغير من حالة الرفع إلى حالة الجزم والسكون [١].

ومن الملاحظ أنّ الدكتور قيس الأوسي عدَّ هذا الإسكان والجزم الذي يحصل مع الفعل المضارع ما هو إلاَّ عمل التزمت فيه الأداة (لا) كما التزمت في صيغة الأمر (افْعَلْ و ليفعل) علامة على التشديد في الطلب [٢] .

والعلة من جزمِ لام الأمـر للفعل المضارع أنَّ الأمـر للمخاطب موقوف الآخر نحو : اذهب ، فقد جعل لفظ المعرب كلفظِ المبني ؛ لأنَّه مثله في المعنى وحُمِلت عليه (لا) في النهي من حيث كانت ضدًا لها [٣] .

و يرد أسلوب النهي في العربية في الصيغ الآتية :

١ ـ النهي بصيغة (لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع) .

٢ ـ النهي بصيغة أفعال أمر تؤدي معنى النهي .

٣ ـ النهي بلفظ الخبر .

أوّلاً : النهي بصيغة (لا) الناهية الداخلة على الفعل المضارع

تعد هـذه الصيغة من أكثر الصيغ شيوعًا واستعمالاً في التعبير عن النهي ، وقـد بيَّن ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) في شرحه أنَّ (لا) الداخلة على الفعلِ المضارع تُسمى بـ (لا الطلبية) إذ قال:((وأما (لا) الطلبية فهي الداخلة على المضارع في مقام النهي أو الدعاء ،نحو ﴿ لاَ تَحْزَنْ ﴾ (التوبة / ٤٠) و ﴿لاَ تُؤَاخِذْنَا ﴾ (البقرة / ٢٨٦) وتصحب فعل المخاطب والغائب كثيرًا ، وقد تصحب فعل المتكلم)) [٤] .

وإنَّ تسميةَ (لا) هذه بالنهاية الجازمـة جاء من باب التغليب أَيْ : إأنَّها اختصت بالفعل المضارع ولم تكن كجزء منه نحو، السين ، وسوف وكل ما اختص بالفعل ولم

---

١ ـ ينظر : شرح التسهيل ٢ / ٤١ ، والمقتضب ٢ / ١٣٤ ، و شرح قطر الندى وبالصدى / ٧٩ .

٢ ـ ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٧٣ .

٣ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ١ / ١٩١ .

٤ ـ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : ٤٩٣ .

يكن كجزء منه فبابه الجزم المختص بالفعل، و(لا) كما ذكرنا إنَّها مختصة بالدخولِ على الفعلِ المضارع وبدخولها عليه تتغير حركة الفعل المضارع من الرفعِ إلى الجزم وليس الجزم فحسب ، بل إنَّها تُخلص دلالته للاستقبال؛ لأنَّها نقيضة لـ (تفعل) المخلصة للحال [١] .

وعلّة الجزم التي تعمله (لا) الناهية الجازمة في الفعل المضارع ؛لأنها اختصت بالأفعال ولازمتها ولم تنزل منها منزلة الجزء [٢] ، ومما ورد من أسلوب النهي في ديوان الحليّ قوله :

تَقُوْلُ لَهُمْ : بُقْياً عَلَيهِ ، فإنَّهُ كَماَ قد عَلِمْتُم للمَيَامِينِ خَامِسُ

ولا تَعْجَلوا في قتلهِ فَهوَ الذي لِدَارِس وَحْيِ الله مُحيٍ وَدَارسُ [٣]

إنَّ النهـي الوارد في قول الشاعر هو الفعل المضارع المسند إلــى الجمع المخاطب (لا تجعلوا) وقد دخلت عليه لا الناهية الجازمة ، وجُزم بها وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة ، يقول سيبويهِ :((ولا في النهي، وذلك قولك : لا تفعل، فإنما هما بمنزلة لم...، واعلم أنَّ حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلاّ في هذه الأفعال المضارعة للأسماء ، كما أن الجر لا يكون إلاّ في الأسماء)) [٤]

ومن الواضح أنَّ ورود النهي مع الفعل المضارع المسند إلى المفرد المخاطب هو الغالب ، وأن ما ورد منه مع الغائب فهو مؤول ومردود ، يقول أبو حيان في قوله تعالى ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (الاعراف /٢٧) ((وَهُوَ نَهْيٌ لِلشَّيْطَانِ وَالْمَعْنَى نَهْيُهُمْ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالطَّوَاعِيَةِ لِأَمْرِهِ كَمَا قَالُوا لَا أَرَيَنَّكَ هُنَا وَمَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ الْإِقَامَةِ بِحَيْثُ يَرَاهُ)) [٥] .

---

١ ـ ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني / ٢٦٨ .

٢ ـ ينظر : شرح التسهيل ٤ / ٥٧ .

٣ ـ الديوان : ٦٥ ، ٦٦ .

٤ ـ كتاب سيبويه ٣ / ٨ ـ ٩ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤ / ٧٢ .

٥ ـ البحر المحيط في التفسير : ٥ / ٣٢ .

ثانياً : النـهي بصيغة أفعال الأمر :

إنّ النهي يرد عادة بـصيغة لا المسبوقة بالفعل المضارع و (لا) هذه كما أسلفنا تسمى (لا الناهية الجازمة) ، والفعل المضارع بعدها يكون مجزوماً بها ، إلاَّ أنَّ هناك صيغة أخرى تؤدي معنى النهي تُسمى(النهي بأفعال أمر تؤدي معنى النهي)، وهذه الأفعال نجدها من حيث الـدلالة تـؤدي معنى النهي مثل (دع ،اترك، انتهِ، كف، ذر) ، وهي أفعال تكون صيغتها كصيغة النهي في (لا تفعل) من حيث المعنى ، يقول الراغب الأصفهاني:((وهــو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره ، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة (افْعَلْ)نحو : اجتنب كذا ، أو بلفظة (لا تفعل) نحو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل : لا تفعل كذا فنهي من حيث اللفظ والمعنى جميعاً ، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة /٣٥) ، ولهذا قال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (الأعراف /٢٠) وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ (النازعات /٤٠) فإنَّه لم يعنِ أنَّ يقول لنفسه لا تفعل كذا، بل أراد قمعها عن شهوتها ودفعها)) [١] ، ومما ورد من أسلوب النهي حول هذه الصيغة في ديوان الحليّ قولهُ :

تاسِعُها : سُقوطُها عَنْ النِّسا وَالعبدِ وَالأَعْمَى ، فَدَعْ مَا التَبَسَا [٢]

فالفعل الوارد في البيت (دع) ،هو فعل أمر يحمل معنى النهي ، ونلحظ فيه أيضًا إنَّه لم يرد به إحداث فعل ، إنَّما أُريدَ به الكفُّ عن إحداثهِ .

ويبدو أنَّ استعمال مثل هكذا ألفاظ أو أفعال وإنابتها مناب صيغة النهي (لا تفعل) ما يضفي على الكلام قوةً على ترك الفعل والكفَّ عنه ، وقد وجد الباحث أنّ الشاعر الحليّ غالباً ممّا يوظف في أبياتهِ مثل هكذا ألفاظ ؛ رغبة منهُ في إظهار القوة المتمثلة بلفظ الفعل وحده الدال على الترك والكف والاجتناب ، ومما ورد بهذه الصيغة أيضاً ما قالهُ الحليّ :

---

١ ـ مفردات الفاظ القرآن : ٨٢٦.

٢ ـ الديوان : ١٥٥ .

ثالثُها أَنْ لاَ رُكوعَ فِيْهَا وَلا سُجُودَ ، واترُكِ التَّمْويِهَا [١] .

نجد أنَّ الشاعر استعمل في هذا البيت أسلوب نهي بصيغة (فعل الأمر) وهو الفعل (اترك) ، والذي يدل على الترك والنهي والاجتناب ، فالارتباط بين النهي والأمر ناجم عن أصل المعنى ، وهو أن الأمر أمر بالفعل ، والنهـي هـو أمـر بترك الفعل ، ولذلك عند وضع العلماء حداً للنهـي قالوا بأنَّه ضـد الأمـر [٢] .

ثالثاً ـ النهي بلفظ الخبر :

مـن الصيغ الأخرى التي يردُ فيها النهي هي صيغة مجيئه بلفظ الخبر ، وعندما يردُ النهي بمثل هذه الصيغة فإنَّه يعدّ من الصيغ المجازية غير الحقيقية ، ونجد أنَّ علماء العربية قد تكلموا على هذا النوع من النهي [٣] ، يقول ابن السراج : ((وقـد يجيء الأمـر والنهـي والدعاء على لفظ الخبر إذا لم يُلتبس)) [٤] .

وبيَّـنَ الزمخشري قـوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (البقرة / ٨٣) : (((لا تَعْبُدُونَ) إخبار في معنى النهي ، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر ، والنهي كأنه سُورِعَ إلى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه)) [٥] .

والواضح من قول الزمخشري أنَّ جملة (لا تعبدون) هي جملة خبرية تحمل معنى النهي ، فهو يرى أنَّ النهي والأمر عندما يردان بلفظ الإخبار فإنَّهما يكونان أبلغ من الأمر الصريح والنهي الصريح ؛لأَنَّ فيهما سرعة في الامتثال والانتهاء [٦] ، وقد ورد هذا النوع من النهي في ديوان الحسن ابن راشد الحليّ حيث قال :

---

١ ـ الديوان : ١٥٨ .

٢ ـ ينظر : الكشاف ٤ / ٢٧٥ .

٣ ـ ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

٤ ـ الأصـول في النحـو ٢/ ١٧٠ .

٥ ـ الكشاف : ١ / ١٥٩ .

٦ ـ ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٢٩٠ .

لا يَسَعُ المُكَلفينَ جَهْلَهَا وَ ليسَ فِي فِقْهِ الصَّلاةِ مِثلُهَـا [١]

فالشاعر قد استعمل جملة (لا يسع) وأراد بها النهي ، ولكن ليس النهي المباشر ، وإنَّما النهي الذي يردُ بصيغة الخبر، وقد فصَّل البلاغيون القول في الأسباب المحسَّنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب ، يقول السّكاكي: ((وذلك إمَّا : للتفاؤل نحو :غفر الله لك ، أو لإظهار الحرص على وقوع المطلوب نحو : (أحيا الله السنة) بمعنى الدعاء بأحيائها ، وإمَّا بحمل المخاطب على المطلوب منه أبلغ حمل بألطف وجه نحو : قوله تعال﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ ﴾(البقرة / ٢٣٢))) [٢] . وقال أيضًا حول ورود النهي بلفظ الخبر:

الخُطْبَتَـــان بَعْـــدهَا ، وَلا تَجِب إلاَّ عَـلى الـذِي عَليهِ قَـد كُتِبْ [٣]

فقوله (لا تجبْ) أراد بهِ النهي ؛ لأنَّ (لا) في قوله (لا تجب) هي (لا) نافية وليس ناهية ، فالكلام خبري وأراد به النهي ولكن ليس النهي المباشر، وإنَّما أراد بهِ غير المباشر ، ولا بُدَّ أنَّ نبين بأنَّ هناك صلة بين النفي والنهي ، حتى عُبِّر عن النهي أحياناً بأنَّه شبه النفي [٤] ، فإذا كان النفي هـو الإخبار بالسلب ، فإنَّ النهي هـو الطلب بالسلب وهذا ما وجدناه عند السيوطي الذي قال : ((النهي والنفي في وادٍ واحد)) [٥] .

أَمَّا ابن مضاء (ت ٥٩٢هـ) فذهب إلى أبعد من ذلك إذ قال : ((العلـة الموجبة لإعراب الاسم هي موجودة في الفعل ، وذلك: لو قلنا: (ضرب زيد عمرو، وزيداً عمراً) لم يتميز لنا الفاعل من المفعول، كذلك إذا قلنا: (لا يضربْ زيدٌ عمراً) لولا الرفع والجزم، مثلاً لما عُرِفَ النفي من النهي)) [٦] .

---

١ ـ الديـوان : ٩٣ .

٢ ـ مفتاح العلوم :٣٢٥ .

٣ ـ الديوان : ١٥٦ .

٤ ـ ينظـر : شـرح ابن عقيل ١ / ٢٦٥ .

٥ ـ الأشباه والنظائر ١ / ٦١٩ .

٦ ـ الرَّد على النحاة : ١٣١ .

المطلب الثالث : أسلوب الدعاء

الدعاء في اللغة والاصطلاح

أولاً : الدعاء في اللغة : ((الدَّعاءُ أصله دعـاوٌ ؛ لأَنَّه مـن دعوت ، إلاّ أن الواو لمّا جاءت بعد الألف هُمزت)) [١] ، ومصدره دعـوة ودعاء ، فتقول : دعا ، يدعو ، دعاء ، دعوة ، واسم الفاعل منه داعٍ ، واسم المفعول ، مدعوٌ [٢] .

وقال الراغب الأصفهاني :((الدُّعاءُ كالنداء ، إلاَّ أَنَّ النداءَ قد يُقالُ بـ (يا)، أو أيا ونحو ذلك مِنْ غير أن يُضمَّ إليه الاسمُ ، والدُّعاءُ لا يكادُ يُقال إلاَّ إذا كان معه الاسم نحو : يا فلانُ ، ودَعَوْتَهُ : إذا سألتهُ ، وإذا اسْتَغَثْتهُ)) [٣] ، فالـدَّعاءُ هو أنَّ تميـل الشـيء إليـك بصوتٍ [٤] .

ثانياً : الدُّعاءُ في الاصطلاح

((كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع ، ويسمى سؤالاً)) [٥] ، وهذا النوع من الطلب نجده عند سيبويه بمنزلة (الأمر والنهي) إذ قال :((أعلم أنَّ الدُّعاءُ بمنزلة الأمر ، والنهي وإنَّما قيل دعاء ؛لأَنَّهُ استعظم أنَّ يُقال : أمرٌ أو نهْيٌ)) [٦] .

ولم يقف النحويون على الأساليب الطلبية الخاصة مثل الأمر، والنهي، و الاستفهام ،والنداء بل نجدهم قد بحثوا في هذا الأسلوب وعدّوهُ من الأساليب الانشائية الطلبية ، إلاّ أنَّه ليس له صيغة يُقاس عليها بل هو أسلوب مرتبطٌ بألفاظ سماعية [٧] .

.

---

١ ـ لسان العرب ، (دعـا) ١٤ / ٢٥٨ .

٢ ـ ينظر : المصدر نفسـه ٨/ ٣٦٦ .

٣ ـ مفردات ألفاظ القرآن :٣١٥ .

٤ ـ ينظر: معجـم مقايس اللغـة : ٢ / ٢٧٩ .

٥ ـ كشاف اصطلاحـات الفنون : ١ / ٨٧٥ .

٦ ـ كتاب سيبويه : ١ / ١٤٢ .

٧ ـ ينظر : المقتضب ٢ / ١٣٢ ، و الأصول في النحو ٢ / ١٧٠، و الصاحبي في فقه اللغة : ٣٠٨

وفرَّق أبو هلال العسكري بين أسلوب الدعاء وأسلوب النداء إذ قال:((إنَّ النداء هُوَ رفع الصَّوْت بِمَا لَهُ معنى ، والعربي يَقُول لصَاحبه نَاد معي ليَكُون ذَلِك أندى لصوتنا ، أَيْ : أبعد لَهُ ، والدُّعاءُ يكون بِرَفْع الصَّوْت وخفضه ، يُقَال دَعوته من بعيد ودعوت الله فِي نَفسِي ، ولَا يُقَال : ناديته فِي نَفسِي ، وأصل الدُّعَاء طلب الْفِعْل)) [١] ، وقد ورد أسلوب (الدعاء) في ديوان الحسن بن راشد الحليّ بالجملتين الاسمية ، والفعلية وكالآتي :

- **الدعاء بالجملة الاسمية :**

ورد أسلوب (الدعاء) بالجملة الاسمية في ديوان الشاعر عندما قال في مطلع أُرجُوزَتِه (الجُمانة البهية) :

الَحَمْدُ للهِ كَمَا قَد وَجَبَا مُباركاً فِيهِ كثيراً طيِّبا [٢]

من باب التأدب مـع الله تعالى فقد طفق الشاعـر يقدسـه ، ويحمده ، ويثني عليه ، ويناجيه قبل أن يلج عوالم الطلب بتحديد رغباته ، وأنَّ استحضار عظمة الله عامل نفسي قوي يؤهل الشاعر لبث شكواه ، ويزرع فيه شعورًا بالتلذذ بالحرية المطلقة عندما يخاطب رباً كريماً لا يرد سائله ، فقد استهل الشاعر أرجوزته (الجمانة البهية) بتقديس الله تعالى وتعظيمه مستعملاً في ذلك الجملة الاسمية (الحمدُ للهِ) وأراد بهـا الدعاء ، وهذا الدعاء مقصور على الثناء والحمد لله وحده على سبيل الخضوع والتذلل؛ لأنَّ الدعاء إذا كان موجهاً إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أخذ معنى الخضوع والإذلال لله وحده نحو قولكَ (اللهم ارحمنا)، إمَّا اذا كان دعاء موجهاً لغير الله فإنَّهُ يأخذ معنى الشفاعة [٣] ، وقال في موضعٍ آخر من الديوان عندمـا ذكر أهل بيت محمد عليهم السلام

عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالـــــــسَّلامُ مَا اَخْتَلَفَ الضِّياءُ وَالظَّـــــــــلامُ [٤]

١ ـ الفروق اللغوية للعسكري : ٣٨ .

٢ ـ الديوان : ٩٣ .

٣ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٢٣ .

٤ ـ الديوان : ٩٧ .

جملة (عليهم الصلاة والسلام) هي جملة اسمية غير مقيدة ونعني بغير مقيدة ، أيْ إنَّها جملة خالية من النواسخ الداخلة عليها [١] ، استخدمها الشاعر وأراد بها (الدعاء) لِآلِ بيت محمد ـ عليهم افضل الصلاة والسلام ـ وكأنَّه قال (اللهم صلِ وسلم عليهم) ؛ لأنَّ الصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى آل بيته عليهم السلام هو ركن لا بُـدَّ منه في النصوص الشعرية التي تخص الدعاء، وقبل هذه النصوص الشعرية فقد كان أحد أركان الدعاء في الاسلام قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) ، ولابُدَّ للداعي أنَّ يُصلي على محمد وآله بعد الحمد والثناء على الله سبحانه ، وهي تؤكد الولاء لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولأَهل بيته المعصومين الذي هو في امتداد الولاء لله تعالى ، لذا فهي من أهم الوسائل في صعود الأعمال واستجابة الدعاء [٢].

ويبدو أنَّ الشعراء عادة ما ترد في أشعارهم أدعية بالصلاة والسلام على الرسول ـ صل الله عليه وآله ـ وآل بيته عليهم السلام ، وغالباً ما تكون في نهاية النصوص الشعرية التي يلقونها ليجعلوا منها ختام مسك بذكر الحبيب المصطفى وآل بيته عليهم السلام .

واستعمال الجملة الأسمية في أسلوب (الدَّعاءُ) أبلغُ من الجملة الفعلية لعلةٍ وهي أنَّ الجملة الأسمية هي جملة تقتضي الثبوت والدوام ، على العكسِ من الجملة الفعلية التي تقتضي التجدد والزوال [٣] .

الدعاء بالجملة الفعلية :

ورد (الدعاء) بالجملةِ الفعلية في ديوان الشاعر في ستة مواضع، وقد جاءت جميعها بصيغة الدعاء في زمن الماضي المجرد إذ يقول:

صَلَّى عَليَكُمْ إلهُ العَرشِ مَا انَتَظَم النْـ ـنوَّارُ عِندَ انَتِثارِ الطَّلِّ فِي الطَّلَلِ [١]

١ ـ ينظر : الجملة الاسمية : ٢٢ .

٢ ـ ينظر : الدعاء حقيقته ، آدابه ، آثاره ٢٦ .

٣ ـ ينظر : معاني الابنية ، للدكتور فاضل السامرائي : ١٥ .

فالشاعر استعمل الجملة الفعلية (صلى عليكم) وأراد بها الدعاء لأهل بيت النبي ـ عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ فجملة (صلى عليكم) هي جملة فعلية دعائية واقعة في الزمن الماضي فهو كأنما قال اللهم صلِّ على محمد وآل محمد .

ويعدّ الدعاء نوعاً أدبياً راقياً ينشأ بلغةٍ راقيةٍ ، وهذه اللغة تُبيِّن العلاقةَ الموجودة بينَ الخالق والمخلوق ، وقد وضح ابن جني هذا الأسلوب ومجيأه بصيغة الفعل الماضي إذ قال : ((ونحو من ذلك لفظِ الدَّعاءُ ومجيئهُ على صورة الماضي الواقع، نحو أيدك الله، وحرسك الله، إنما كان ذلك تحقيقاً له ، وتفاؤلاً بوقوعه أنَّ هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك، وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريداً لمعناه : وقع إن شاء الله ووجب لا محالة أنَّ يقع ويجب)) [٢] ، وقال في موضعٍ آخر من الديوان :

وَبَعَدُ فَاعلَم زَادَكَ اللهُ هُدَى أنِّي سَأُدنِي لَكَ مَا قَدَ بَعُدَا [٣]

فالشاعر قد استعمل الجملة الفعلية، وهي (زادك الله) وأراد بها الدعاء للمخاطبِ، ونجد أيضاً في قول الشاعر هذا أنَّ جملة (زادكَّ اللهُ) جملةٌ معترضة لا محل لها من حيث الإعراب [٤] ، وقال الشاعر أيضًا :

وَبَعْدها خَاتِمةٌ بِخيرِ فاسْمَعْ ـ وَقَاكَ اللهُ ـ كُلَّ ضَيْرِ [٥].

فجملة (وقاك الله) جملة فعلية وقعت في زمن الماضي وقد وظفها الشاعر بمعنى الدعاء ، ونلحظ أيضاً أنَّ جملة (وقاك الله) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب ، والفرق بينها وبين جملة الأصل هو أَنَّها يجوز الاستغناء عنها ، على العكس من

---

١ ـ الديوان : ٩١ .

١ ـ الخصائص : ٣ / ٣٢٥ .

٣ ـ الديوان : ٩٣ .

٤ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ /٢٤٥٨ .

٥ ـ الديوان : ٩٥ .

جملة الأصل وهذا لا يعني أنَّ الجملة الاعتراضية لا فائدة منها يقول ابن هشام عن فائدة هذه الجمل : ((لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً أو تحسيناً)) [1] .

١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢ / ٣٨٦ .

المطلب الأوّل : أسلوب النـداء

أولاً : حدّه في اللغة

النداء هو الصوت الذي يوجه إلى المخاطب المقابل لغرض الإقبال أو الالتفات له، فهو مثل (الدُعاء) ،(ناداهُ)، و(نادى بهِ) وناداهُ مناداة أيْ :صاحَ بهِ [١] ، وجاء فـي شرح الأشموني أنَّ اشتقاق (النداء) جاء من ((نـدى الصوت وهو بعدهُ)) [٢] . وعرّفهُ الراغب الأصفهاني إذ قال:((النِّداءُ رفع الصوتِ وظهورهُ)) [٣] ، ومن الجدير بالذكر أنَّ تسمية النِّداء قد تطلق على الصوتِ المجرد ، كما جاء في قولهِ تعالـى:﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاَء وَنِدَاء﴾(البقرة ١٧١) ، أيْ: لايعرفُ إلاَّ الصوت المُجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام[٤] ،وبيَّنَ الطبري أنَّ المراد من (الدعاء) و (النداء) الذي ورد في الآية المباركة هو الصوت الذي لا يفهمه السامع ولا يعي معناه ، فأراد الله سبحانه وتعالـى أن يُبينَ للناسِ بأنَّ هذا الصوت يصل إلى أسماع الكافرين إلاَّ أنَّهم لا يفهمون منه شيئاً، فحالهم كحال القطيع الذي لا يفهم من راعيهِ سوى التصـويت [٥] ، وقال الزمخشري : ((والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنَّهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوى الصوت، من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها، ولا تفقه شيئاً آخر ولا تعي، كما يفهم العقلاء ويعون ، ويجوز أنَّ يراد بما لا يسمع: الأصم الأصلخ، الذي لا

١ ـ ينظر : لســان العرب (ندى) ١٥ / ٣١٥ .
٢ ـ شــرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢ / ١٣٥ .
٣ ـ مفردات ألفاظ القرآن : ٧٩٦ .
٤ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٧٩٦ .
٥ ـ ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ٣ / ٣٠٨ ـ ٣١١ .

يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والتصويت لا غير، من غير فهم للحروف)) [١] .

ثانياً : حدّه في الاصطلاح

هو أسلوب طلبي إنشائي يعمد إليه المنادي، لغرض جلب انتباه الشخص المنادى يقول سيبويه:((ولأنَّ أوّل الكلام أبداً النّداءُ، إلا أنْ تَدَعَهُ استغناءً بإقبالِ المخاطب عليك، فهو أوّلُ كلِّ كلامٍ لك به تَعْطفُ المُكَلَّمَ عَلَيْكَ))[٢] ، وعرّفهُ ابن السراج أيضًا وقال:((وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك))[٣]، أو هو((التصويت بالمنادى لِيعطف على المنادي)) [٤] ، أو هو ((طلب الإقبال بحرفٍ ناب مناب " ادعو" ملفوظاً بهِ أو مقدرًا ، والمراد من الإقبال هنا هو الإقبال الحقيقي أو الإقبال المجازي))[٥] ، وبيَّن الزجاجي أنَّ المراد من (النداء) هو التنبيه، ولكن لكثرة استعماله في الكلام فإنَّه لم يقتصر على التنبيه فحسب ، وإنَّما ما يقع بعده من أمر أو نهي أو استفهام أو خبر فوجوده في الكلام من غير الأمر والاستفهام والنهي والخبر لا يعد سوى تنبيه ليس إلاَّ [٦] ،أمَّا الدكتور مهدي المخزومي فقد أشار إلى هذا الأسلوب بقولهِ : ((النداء هو تنبيهِ المنادى ، وحمله على الالتفات ، وذلك من خلال أدوات استعملت لهذا الغرض)) [٧] .

---

١ ـ الكشاف : ١ / ٢١٤ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢٠٨ .

٣ ـ الأصول في النحو : ١ / ٣٢٩ .

٤ ـ شرح المفصل : ٣ / ١٩٧ .

٥ ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٣ / ١٣٣ .

٦ ـ ينظر : اللامات :١٠٩ .

٧ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠١ .

أدوات النداء

لمّا كان معنى النداء هو مدَّ الصوت ورفعه لتنبيهِ المنادي وحملهُ على الالتفات فإنَّ هذا الأسلوب يردُ بأدوات تسمى (أدوات النداء) وهذه الأدوات في الحقيقةِ ما هي إلا أدوات لتنبيه الشخص المدعوّ أو طلب إقباله [١] .

ومن المعلوم أنَّ أدوات النداء هي (الهمزة ، و أي ، و يَا، وأَيَا ، وهيا ، و وا) وهي عند سيبويه خمس أدوات مستبعداً أداة النداء (وا) ؛ إذ قال (في باب الحروف التي ينبه بها المدعو) : ((فَأَمَّا الاسمُ غيرُ المندوبِ فينبَّهُ بخمسة أشياءَ: بـ (يا)، و(أَيَا)، و(هَيا)، و(أيْ)، و(بالأَلف))) [٢]، فالاسم الواقع بعد هذه الأدوات هو (المنادى) ، والأدوات هذه إذا لم تظهر في الكلام فإنَّها تُقدر ، إذ لا بُدَّ للمنادى من أداةٍ تتقدمه ظاهرة أو مضمرة ، ولا تُقدر أداة من أدوات النداء في حالة الاضمار باستثناء الأداة (يَا) ؛ لأنَّها أمُّ باب النداء ، وأصل أدواته [٣].

ولهذه الأدوات استعمالات مُختلفة منها ما يستعمل لنداء القريب نحو:(الهمزة) وهي أقل استعمالاً يقول سيبويه :((وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها)) [٤] .

وكذلك ما قاله المالقي (ت٢٨٥هـ) حول قلّتها في الاستعمال إذ قال : ((وهي أقل استعمالاً من (يا) ؛ لأنَّها لا تستعمل إلاّ في القريب المصغي إليك ، و(يا) تستعمل في القريب والبعيد ؛ لأنَّها أكثر حروفًا وأكثر مدًا)) [٥] .

---

١ ـ ينظر : شرح المفصل ٢ / ٢٩٠ .
٢ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢٢٩ .
٣ ـ ينظر : شرح المفصل ٨ / ١١٨ .
٤ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢٣٠ .
٥ ـ رصف المباني : ٥٢ .

وأمَّا سائر الأدوات فإنَّها تُستعمل لنداء البعيد وهي (يـا ، وأَيَا ، و هيا ، و وا) ، ذلك أنَّ النداء البعيد يحتاج إلى جهدٍ يمَّد به الصوت ليسمعه المنادى أو الشخص المطلوب إقباله [١] .

ومن الملاحظ أيضًا أنَّ الحسن بن راشد الحليّ استعمل هذه الأدوات ، ولكن جاء استعماله متفاوتًا بينها من حيث الكثرة والقلة ، ومن الأدوات التي ذكرها في الديوان هي (الهمزة ،يَا، أَيَا، وا) إلا أنَّ استعماله للأداة (يَا) قد كثُرَ موازنة بالأدوات الأخرى ، ويبدو أنَّ استعماله هذا جاء ؛لأنَّ الأداة (يا) تختص بخصائص صوتية عديدة كالمد الصوتي ، والخفة في النطق، ووقعها المؤثر على السمع هذا ما جعلها صالحة لأغراض النداء ، ومن هـذه الادوات :

أوّلاً : الهمزة

وهي من الأدوات التي تستعمل لنداء القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى جهد في مدَّ الصوت ورفعه ، ولا تستعمل إلاّ في نداء القريب [٢] ، وتكلم المرادي على هذه الأداة وعدها من الأدوات التي لا ينادي بها سوى القريب مسافةً وحكمًا إذ قال : ((أمَّا همزة النداء فهي حرف مختص بالاسم، كسائر أحرف النداء ، ولا ينادى بها إلاَّ القريب مسافــة وحكمًا)) [٣] .

وقد أجمع النحويون على أنَّ هذه الأداة لا تستعمل إلاّ في نداء القريب فقط ،وذلك لِتعذر مدَّ الصوت فيها، فهي عبارة عن صوتٍ مقطوع يقول ابن يعيش:((ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة ، لعدمِ المدَّ فيها)) [٤] ، وبعد الاستقراء لهذه الأداة و ورودها

١ ـ ينظر : حاشية الخضري ٢ / ١٦٧ .

٢ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٢ / ٢٩٩ .

٣ ـ الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٥ .

٤ ـ شرح المفصل : ١ / ٣٦١ .

في الديوان وجدنا أنَّ الشاعر قد استعملها بنسبةٍ قليلة قياسًا بالأدوات الأُخر فقد جاء ذكرهـا في موضعٍ واحد فقط قال به الشاعر :

أ مَوْلايَ لـولا وَقْعَةُ الطَّفِّ مَـا غَدَتْ مَعَالــمُ دِينِ اللهِ وَهـيَ طَوَامسُ (١)

موطن الشاهد في هذا البيت هو استعمال الشـاعر (الهمزة) لنداء القريب مناديًا الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ وكأن الشاعر قد رسم في مخيلتهِ أنَّ الإمام ـ عليه السلام ـ قريب منه فاستعمل الهمزة لندائه ، لكونه قريبًا منه ولا يحتاج إلى رفع الصوت ومدَّه ،ولمّا كانت المسافة قريبة بين المنادى والمنادي لجأ الشاعر إلى استعمال(همزة النداء) دون غيرها من الأدوات، وبيَّنَ الدكتور مهدي المخزومي أنَّ هذه (الهمزة) لا تستعمل إلاّ في نداء القريب ؛لأنَّ النداء معها لا يحتاج إلى جهد من حيث رفع الصوت ومدَّه (٢) .

ثانياً : أداة النداء (يَا) .

وهي من الأدوات التي تستعمل في نـداء القريب والبعيد والمتوسط ، وتتماز هذه الأداة بأنَّـها أكثر أدوات النداء استعمالاً وشيوعًا ، وينادي بها الغافل والساهـي وكذلك النائم ، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب عندما تتوفر القرينة الدالة على معنى التعجب أو معنى الاستغاثة ، وأحيانًا تستعمل بدلاً عن الأداة (وا) في نداء الندبة، بقرينة وذلك عند أمن اللبس ونتيجة لهذه الخصائص التي انمازت بها عدَّها سيبويه أمَّ الباب في النداء و أصل أدواتهِ (٣) ، وهـي من الأدوات التي لا يقدر عند الحذف

١ ـ الديـوان : ٦٠ ، وكلمة (طوامس) معناها : اختفاء الشيء وغيابه يُقال نجوم طوامس أي تَخْتفَي وَتَغِيبُ ينظر : لسان العرب (طمس) ٦ / ١٢٦ .

٢ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٨ .

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٩ .

سواها نحو قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ (يوسف / ٢٩) [١] .

ذهب الزمخشري إلى أنَّ (يا) النداء تستعمل في نداء البعيد حقيقيةً أو حكمًا ، وأنَّ استعمالها في نداء القريب الفطن ما هو إلا نداء فيه نوع من المجاز الذي يُراد بهِ التأكيد يقول الزمخشري : ((و (يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه، وأما نداء القريب فله (أي ، والهمزة) ، ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب، وتنزيلاً له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب الفطن فذلك للتأكيد)) [٢] .

وتحدث السيوطي عن الاستعمالات البلاغية والمجازية التي ترد مع (يا) النداء في نداء القريب إذ قال : ((أصل النداء بـ (يا) أنَّ تكون للبعيد حقيقة أو حكماً وقد يُنادى بها القريب ، لنكت منها إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو نحو: يا موسى أقبل ، ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو ﴿ يـا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة / ٢١) ، ومنها قصد تعظيم شأن المدعو نحو: (يا رب) وقال تعالى﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (البقرة / ١٨٦) ، ومنها قصد تقليل شأن المدعو لغرض في نفس المنادي كقول فرعون﴿ إِنِّي لأَظُنُّكَ يا موسَى مَسْحُورًا ﴾ (الإسراء / ١٠١))) [٣] .

---

١ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤٩ .

٢ ـ الكشاف ١/ ٨٩ .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٣٢٥ .

وبيَّن المبرد أنَّ (يا) النداء قد وضعت أصلاً لنداء القريب والبعيد على حدٍ سواء يقول :((إذا كان صاحبك قريبًا منكَ ، أو بعيدًا فإنَّكَ تُناديه بـ "يـا")) [١] ، ويقول ابن الخشاب :(("يا" وهي الأصل تكون للقريب والبعيد)) [٢] .

أمَّـا ابن جني فبيَّنَ أنَّ الأداة (يا) تستعمل للتنبيه ، والنداء وقد تأتي للتنبيه فقط إذ قـال : ((" يا" في النداء تكون تنبيهًا ، ونداء في نحو: يا زيد ، و يا عبد الله ، وقد تُجردها من النداء للتنبيه البتة)) [٣] ، وبيَّنَ الدكتور مهدي المخزومي بأنَّ هذه الأداة ينادي بها المتوسط البعيد ؛لأنَّهـا تنتهي بصوتٍ مديٍ يُعين المنادي على إيصال ندائه إلى المنادى البعيد عنه حقيقةً أو حكمًا [٤] .

واختلف في هذه الأداة إنْ وليها (أمر، دعـاء ، ليت ، رُبَّ ، حبذا) وهذا الاختلاف يوضحهُ الأستاذ عباس حسن الذي بيَّن أنَّ أداة النداء (يـا) تدخل على غير الاسم كدخولها على (ليت ، رب ، حبذا) ، أو دخولها على جملة فعلية أو اسمية وفي هذه الحالة تكون الأداة (يا) إمَّـا داخلة على منادى محذوف مناسب للمعنى أي اعتبار (يا) حرف نداء عند من يجيز حذف المنادى ، وإمَّـا اعتبار (يا) حرف تنبيه عند من لا يجيز حذف المنادى وكلاهما مقبول، ولكن الثاني أولى ؛ لصلاحه لكل الحالات وبيَّن أيضاً العلة من دخول هذه الأداة على غير الاسم ، وذلك لِدواعٍ بلاغيةٍ كتنزيل أحدهما منزلة الآخر ، أو للتأكيد [٥] .

---

١ ـ المقتضب : ٤ / ٢٣٥ .

٢ ـ المرتجل في شرح الجمل : ١٩١ .

٣ ـ الخصائص : ٢ / ١٩٨ .

٤ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠١ .

٥ ـ ينظر : النحو الوافي ٤ / ٩ ، ٨ .

وأشار أيضًا أنَّ الجملة الندائية لم تكن ندائية في حالتها الأوّلى ، وإنَّما هي جملة خبرية تحولت بفعل حرف النداء إلى جملة طلبية ذات طابع فعلي تفيد الإنشاء وتركت حالتها الأولى الخبرية ، وأضاف أنَّه لا قيمة للخلاف في أصل الجملة الندائية ، فالذي يعنينا هو أَنَّها صارت فعلية تفيد الإنشاء الطلبي، وأنَّها تركت حالتها الأولى الخبرية [١] ، وجاء استعمال (يا) النداء في ديوان الشاعر في أربعة وأربعين موضعًا إذ قال :

شِعَارُهُـمُ يـا ثَأرَ آلِ مُحمَّــدٍ وإذا أَسْعَرت نارَ الوَطِيسِ الفَوَارسُ [٢]

استعمل الشاعر أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف وهو قوله (يا ثأرَآل محمد) ؛لأنَّ الأداة (يا) من الأدوات التي تستعمل لنداء البعيد ، وذلك لإمكان مدَّ الصوت ورفعه بها [٣]، ولا يقتصر استعمال هذه الأداة مع المنادى البعيد فقط ، فقد يردُ استعمالها مع المنادى القريب ، وذلك قصدًا للتأكيد [٤] ، ويبدو أنَّ الشاعر قد وظف هذه الأداة مع المنادى القريب ، فهو لا يحتاج إلى جهدٍ في رفعِ صوته ؛ لأنَّه يصف حال المؤمنين وما يحملون من صفاتٍ أُخر كالتي ذكرها في البيت ، وقال الشاعر أيضًا :

أَحَاطُوا بِـهِ ــ يَا حُجَّــةَ اللهِ ـ ظَامِئاً وَمَـا فِيهِمُ إلَّا الكَفُورُ المُوالِسُ [٥].

فقولهُ (يَا حجةَ) هي جملة ندائية تتألف من أداة النداء (يا) والمنادى المضاف وهو (حجة) وهو منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة ؛لأنَّ حكم المنادى المضاف

---

١ ـ ينظر : النحو الوافي ١٠/٤ .

٢ ـ الديوان : ٥٩ .

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

٤ ـ ينظر : الكشاف ١ /٨٩

٥ ـ الديوان : ٦٠ ، والموالس : صفة للإنسان المخادع والخائن ينظر : لسان العرب (ولس) ٦ / ٧ ، المخصص (ولس) ١ / ٢٨٦ .

النصب ، والنداء هنا في قول الشاعر لم يأتِ متصدرًا البيت الشعري ؛لأنَّ السياق الذي جاء به الشاعر معبرًا عن حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ هو سياق اقتضى التوكيد ، والتوضيح ، والبيان عندما أرادت السيدة فاطمة الصغرى عليها السلام ـ أنَّ تشتكي إلى جدها الرسول محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما جرى مع أبيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ عندما أحاطتهُ خيول الأعداء ومنعت عنه الماء ، وما حصل معها يوم واقعة كربلاء وليس المراد منه طلب الالتفات ، فالشاعر استعمل هنا أداة النداء (يا) مع المنادى البعيد ؛لأنَّ الصورة التي رسمها الشاعر والتي عبر بها عن الحديث الذي جرى بين السيدة فاطمة الصغرى وجدها رسول الله محمد ـ صلوات الله عليه وعلى آله ـ هي صورة شعرية اقتضت استعمال هذه الأداة دون غيرها، وذلك بحكم المسافة بين المنادى والمنادي ، وقال في موضعٍ آخر :

تَقُولُ : أخَي يَا وَاْحِدي شَمِتَ العِدَا بِنَا وَاشتَفَى فِيْنَـا العَـدُوُّ المُنَافِسُ[1]

ورد في هذا البيت استعمال أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف إلى (يا) المتكلم (يا واحدي) ، فالشاعر استعملها هنا لنداء القريب ؛ لأنَّهُ أراد أنَّ يوصف لسان حال السيدة زينب الكبرى ـ عليها السلام ـ وما جرى مع أخيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ فهي قريبة من الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ مكانياً ومعنوياً ، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ عباس حسن:((يجوز في الأداة (يا) أنَّ يُنادي بها القريب بما للبعيد والعكس صحيح ، وذلك لعلَّةٍ بلاغية كتنزيل أحدهما منزلة الآخر، أو للتأكيد)) [2]

وقال أيضًا في حديثه عن الأحكام الشرعية التي تخص العبادات ومنها الوضوء :

---

١ ـ الديوان : ٦٤ .

٢ ـ النحو الوافي : ٤ / ٨ .

والواجبُ الثالثُ يـا ذَا الفَضْلِ غَسْلُ اليَدَينِ باتِّفاقِ الكُـــــلِّ [١]

وقال أيضاً في أوقات الصلاة :

وَلَهُما حتَّى انتِصَافِ اللَّيلِ وَوَقتُ فرضِ الصُّبحِ يا ذا النَّيلِ [٢]

فالشاعر الحلي استعمل في هذه الأبيات أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف ، ويبدو أنَّ الشاعر استعمل (يا) النداء مع المنادى القريب ؛ لأنَّ السياق الذي جاء به هو سياق خطاب وعادة ما يكون سياق الخطاب قريباً من المخاطب وكذلك ؛لأنَّ النداء القريب غالباً ما يستعمله الشعراء لتحقيق أغراض بلاغية أو، مجازية كأن يكون إظهار الحرص ، أو كون المخاطب المتلو معتنى به [٣] ، ومن المواضع الأخرى التي قالها الشاعر موظفاً أداة النداء (يا) قوله :

يَا جَدُّ قدَ فَتَكتْ فِيْنَا عُلُـوجُ بَنِي أُميَّةٍ وَبَغَايَا عَـابدِي الهُبَـــلِ [٤]

في هذا البيت استعمل الشاعر أداة النداء (يا) مع المنادى النكرة المقصودة ، وجاء استعماله للأداة (يا) لنداء البعيد ؛ لأنَّ الشاعر أراد أنَّ يُعبر عن لسان حال السيدة زينب الكبرى ـ عليها السلام ـ وهي تخاطب جدها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد مقتل أخيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ، فلمّا كانت المسافة بين السيدة زينب عليها السلام وجدها الرسول محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هي مسافة بعيدة لجأ الشاعر إلى استعمال الأداة (يا) في النداء البعيد على الرغم من أن هذه الأداة تستعمل لنداء القريب والبعيد ، وبيَّن ابن الخشاب أنَّ الأصل في هذه الأداة أن تكون للقريب والبعيد [٥] .

---

١ ـ الديوان : ١٠٤ .
٢ ـ الديوان : ١١٨ .
٣ ـ ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ٨٣ .
٤ ـ الديوان : ٨٣ .
٥ ـ ينظر : المرتجل في شـرح الجمل : ١٩١ .

وبيَّن أيضًا أنَّ هذه الأداة أعمّ أدوات النداء وأكثرها شيوعًا واستعمالاً ؛ لِأنَّها تدور في جميع أحوال النداء فهي تستعمل للقريب ، والبعيد ، والمستيقظ ، والنائم ، والغافل والمقبل ، وفي الاستغاثة ، والتعجب ، وكذلك تستعمل في نداء الندبة بدلاً من الأداة (وا) التي تخصّ الندبة ، ولمَّا كانت تشتمل على كلّ هذه الفروع من النداء فقد عُدت أمُّ باب النداء وأصل أدواته [١] .

ثالثـاً : أداة النـداء (أَيَا)

من الأدوات الأخرى التي تستعمل في النداء هي الأداة (أَيَا) وينادي بها البعيد ، وذلك لسهولة مدَّ الصوت فيها وتشاركها في هذه الميزة الأداة (هيا) إلا أنّ هذه الأداة لم يرد ذكرها في هذا الديوان وإنما ذُكرت الأداة (أَيَا) ، ولا شك في أنَّ المدَّ مع هاتين الأداتين أكثر منه في الأداة (يا) ولهذا خُصَّت هذه الأداة بنداء البعيد [٢] .

وأشار ابن الخشاب بأنَّك إذا أردت أنَّ تُنادي البعيد والقريب استعملت الأداة (يَا) ، وإذا أردت أنَّ تنـادي لما بعُدَ فإنَّك تلجأ إلى استعمال الأداة (أَيَا) و الأداة (هيا) لما هو أبعد من المنادى بـ (أَيَا) ، فـالأداة (أَيَا) تستعمل لنداء البعيد إمَّـا الاداة (هَيَا) فإنَّها تستعمل لما هو أبعد [٣] .

وقد أشار ابن يعيش إلى أنَّ الأداة (أيا) و(هَيا)، هما أصلان، وليس أحدهما بدلًا من الآخر [٤] ، وذهب آخرون إلى إنَّ أصلها هو (أَيَا) أُبدِلت همزتُها هاء [٥] ؛لأنَّ

---

١ ـ ينظر : المرتجل في شـرح الجمل : ١٩٢ .

٢ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٢ / ٢٢٩ .

٣ ـ ينظر : المرتجل في شرح الجمل : ١٩١ .

٤ ـ ينظر : شرح المفصل: ٨ / ١١٩ .

٥ ـ ينظر : المرتجل في شرح الجمل : ١٩٢ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٠

؛لأنَّ العرب غالباً ما تفعل ذلكَ فِراراً منْ الهمزةِ ؛ لأنَّ الهمزة من الأصوات الصعبة الجلدة في المخرجِ [١] .

وللدكتور مهدي المخزومي رأي في الأداتين (هَيَا و أَيَا) إذ بيَّن أنَّ الأداتين (هيا و أَيَا) مثلهما مثل الأداة (يـا) فإنَّ فيهما ما يعين على مدِّ الصوت ورفعه وقد اختصتا بنداءِ البعيد وهو يقول : ((والظاهـر أنَّهما كلمة واحدة والهاء في (هَيَا) بدلاً من الهمزةِ في (أَيَا) وكثيراً ما كان العرب يقلبون الهمزة في كلامهم ، لصعوبة الهمزة وشدتها فيتخففون منها بحذفها كما في كلمة (ويلمه) من ويلٌ لأمه ، أو بقلبها (هاء) كما في قولهم (هرقت) في أرقت)) [٢] .

ومما ورد في هـذه الأداة في ديوان الحسن ابن راشد الحليّ قوله على لسان حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ وهي تنادي جدها الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ قال :

أَيَا جَدُّ لوَ شَاهَدتهُ غَرَضَ الـــرَّدَى سَلِيبَ الـــرِّدَا تَسفِي عَليهِ الرَّوَامسُ [٣]

فالشاعر استعمل في هذا البيت الأداة (أَيَا) مع المنادى النكرة المقصودة وهو قوله (جدُّ) لذلك بُني المنادى على الضم ، والأداة (أَيَا) من الأدوات التي تستعمل لنداء البعيد ، وهي من الأدوات التي تحتاج إلى مدَّ الصوت ورفعه ، كذلك السياق الذي استعمله الشاعر هو سياق يستدعي استعمال هذه الأداة دون غيرها ، فالسيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ تُنادي جدها محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهي في كربلاء ، فالمسافة بينها وبين جدها ـ صلوات الله عليه وآله وسلم ـ هي مسافة بعيدة ، فعبر

١ ـ ينظر : معاني الحروف للرماني : ١١٧ ـ ١١٨ .

٢ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٢ .

٣ ـ الديـوان : ٦٦ والروامس: هي الرِّيَاحُ الَّتِي تُثِيرُ التُّرَابَ وَتَدْفِنُ الْآثَارَ ، ينظر: لسان العرب مادة (رمس) ٦ / ١٠٢

الشاعر عن هـذه الصـورة الشعريـة باستخدام الأداة (أَيَا) دون غيرها ، وقال أيضًا معبرًا عن الأحكام الشرعية التي تخص المسلم :

وَاعْلَمْ بأَنَّ وَاجِبَاتِ الغُسْلِ اثنانِ مَعْ عشرٍ أَيَا ذَا الفَضْلِ [١]

استعمل الشاعر في هذا البيت الأداة (أَيَا) مع المنادى المضاف وهو قوله (ذَا) وأراد الشاعر بهذه الأداة نداء البعيد ؛لأنَّ فيها ما يعينهُ على مدِّ الصوت ورفعه [٢] ، وذكر الشاعر أوقات الصلاة ومعرفتها عن طريق حركة الشمس فقال :

وَإِنَّما يَعْلمُ بِالظِّلِّ مَتَـى فِـي جَانِبِ الشَّرق بَـدَا، أَيَا فَتَى [٣]

استعمل الشاعر الحليّ أداة النداء (أَيَا) مع المنادى النكرة غير المقصودة ؛لأنَّهُ لا يقصد (فتىً) بعينه ، وإنَّما الخطاب لأي فتى ، ولم يستعمل الشاعر أداة أخرى من أدوات النداء غير(أَيَا) في هذا البيت ؛لأنَّ هذه الأداة من الأدوات التي يُنادى بها البعيد عند أغلب النحويين ، وبيَّن ابن هشام أنَّ هذه الأداة لا يقتصر استعمالها على النداء البعيد فقط ، فقد ذكر إنَّها من الأدوات التي تستعمل في نداء القريب والبعيد [٤] .

رابعاً : أداة النـداء (وا)

وهي من أدوت النداء والتي تستعمل في نداء (المندوب) وهـذه الأداة لا تستعمل إلاّ في الندبة وعند الأمور العظيمة نحو (وا محمداه)، (وا زيداه) ،(وا عجباه) وما أشبه ذلك [٥] ، وذهب المرادي إلى أنَّ الأداة (وا) تستعمل في الندبة ولا ينادى بها

١ ـ الديـوان : ١٠٦ .
٢ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٢ .
٣ ـ الديوان : ١١٧ .
٤ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٠ .
٥ ـ ينظر : همع الهوامع ١ / ١٧٢ .

إلا المندوب فهي مختصة (بالندبةِ) إذ قال : (((وا) حرف نداء، مختص بباب الندبة، فلا ينادى به إلا المندوب. نحو: (وا زيداه). والندبة هي : نداء المتفجع عليه ، والمتوجع منه)) [١] .

وأسلفنا القول إنَّ هذه الأداة لا تستعمل إلاَّ في الندبةِ ، لكن ابن هشام يرى أنَّ لهذهِ الأداة استعمالين الأوّل : أنَّها تستعمل بمعنى الندبة ، أيْ : إنَّها من أدواتِ النداء التي تختص (بالندبةِ) وهذا ما وجدناه عند أغلبِ النحويين ، والثاني : أنَّها تستعمل في النداءِ غير الحقيقي [٢] .

وأوضح أيضاً أنَّ الأداة (وا) تستعمل في الندبة و تدخل معها الأداة (يا) للندبة أيضًا إذا أمن اللبس ، أو مع وجود قرينة لها معنى الندبة [٣] ، وقد ورد مجيء الأداة (وا) لمعنى غير الندبة ، ولكن على قلّةٍ [٤] ، ووردت هذه الأداة في ديوان الحسن بن راشد الحليّ في سبعةِ مواضع إذ قال :

بَنَاتُ أَحَمدَ فِي الأَسفَـــارِ سَافِـــرَةٌ وُجُوْهُهـَا وَبنُـو سُفيَـانَ فِـــي الكِلِلِ

يُحمَلـــنَ مِـــنْ بَعـدِ ذَاكَ العِزِّ وا أَسَفِى أَسرَى حَوَاسِرَ فَوقَ الأَينُـقِ الذُّلَلِ [٥]

فجملة (وا اسفى) التي ذكرها الشاعر في قوله هذا هي جملة ندائية اختصت بالندبة ؛ لأنَّ الشاعر أراد أنَّ يُعبر عن أسفهُ وحزنهُ على ما أصاب أهل بيت النبوة ـ عليهم السلام ـ في واقعة كربلاء ، فالأسف هو أشدُّ الحزن والتندم يُقال منه أسِفْتُ

١ ـ الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٥١ .

٢ ـ ينظر : أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٤/ ٧ .

٣ ـ ينظر : المصدر نفسه ٤ / ٦ .

٤ ـ ينظر : همع الهوامع ١ / ١٧٣ .

٥ ـ الديوان : ٨٧ .

على كذا آسَفُ عليه أسَفًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَي عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف / ٨٤) أيْ : يا حزني على يوسف [١] ، فالشاعر يتفجع في كلامهِ هذا على ما حلَّ بأهل البيت ـ عليهم السلام ـ وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله : ((اعْلَمْ أنَّ المندوب مدعوٌ ولكنه متفجع عليه، فإنَّ شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأنَّ الندبة كأنَّهم يترنمون فيها ؛ وإنَّ شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء)) [٢]، وقال أيضًا على لسان حال السيدة فاطمة الصغرى وهي تندب أباها الحسين ـ عليه السلام ـ وتقول :

أَبي أَبي كُنتَ ظِلَّ اللاَّئِذِينَ وَمَلْـ ـجَا العَائِذِينَ ، وَأَمْـنَ الخَائِفِ الوَجِلِ

أَبي أَبي كُنتَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ إلى الطَّرِيقِ الذي يُنْجِي مِنَ الزَّلِلِ

أَبي أَبي أُظْلِمَتْ مِن بَعْدِكُم طُرقُ الـ هُدَى ، وَرَبعُ المَعَالي عادَ وَهوَ خَلِي [٣]

في هذه الأبيات وظف الشاعر (الندبة) ، ولكن السياق الذي جاء به في هذه الأبيات يختلف عن السياق الذي يخصّ (الندبة) ، من حيث عدم ذكر الأداة التي تخص النـدبة وهي الأداة (وا) ، فالشاعر في هذا النص قد استغنى عن ذكر الأداة (وا) وأبدلها بأداة النداء (يا) ؛لأنَّ الأداة (يا) من الأدوات التي يمكن حذفها، وهي أيضًا من الأدوات التي كثُر استعمالها في باب التعجب والاستغاثة وتدخل في باب الندبة بـدلاً من الأداة (وا) [٤] ، ويبدو أنَّ الشاعر الحليّ لجأ إلى الاستغناء عن ذكر الأداة (وا) وأبدلها بالأداة (يا) ، لِيسهل حذفها مع المنادى المندوب ، ذلك أنَّ

١ ـ ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ١٦ / ٢١٥ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢٢٠ .

٣ ـ الديوان : ٨٢ ، والوجل: هو الْفزَعُ والْخَوْفُ ، ينظر : لسان العرب مادة (وجل) ١١ / ٧٢٢ .

٤ ـ ينظر : المرتجل في شرح الجمل : ١٩١ .

هذه الأداة اختصت من بين سائر أدوات النداء بأنَّها يكثر حذفها ؛ لأنَّها أمُّ باب النداء وأصل أدواتهِ [١] .

حذف أداة النداء :

إنَّ الجملة الندائية تتكون عادةً من أداة النداء، والمنادي الشخص الذي يوجه النداء ، والمنادى وهو المطلوب منهُ الإقبال أو الالتفات بإحدى أدوات النداء والتي تنوب عنها(أدعو) ، فلمّا كان الغرض من النداء تنبيه المخاطب ، وحمله على الالتفات بإحدى هذه الأدوات لُزِمَ لهذه الأدوات أنَّ تُذكر دائمًا في اللفظِ حتى لا يـؤدي حذفها إلى إجحاف بحذف الفعل وما ناب عنه [٢] ، إلاّ إنَّ العـرب قد حذفوا هذه الأدوات من سياق الجملة الندائية ، اعتمادًا على القرينة التي تدل عليها ، وهذا الحذف إمَّـا أنَّ يكون جائزاً ، و إمَّا أنَّ يكون ممتنعاً [٣] .

وممن قال بحذف هذه الحروف الجرجاني الذي ذهب إلى أنَّ هذه الحروف يكثرُ حذفها مع الأعلام إذ قال : ((لا يحذف من جميع الأسماء المناداة وإنَّما يكون ذلك في الأعلام نحو : (يوسف) ولا يُقال (رجلٌ تعالْ) ولا (رجلٌ خذْ بيدي) وإنما يجيء ذلك في الشعر، وإنما كان كذلك لِأنَّ نداء أسماء الأعلام أكثر فيُطلبُ فيها من التخفيف مـا لا يُطلب في غيرها ولذلك خُصت بالترخيم)) [٤] ، ويرى الجرجاني أيضًا أنَّ هذا الحذف الذي يرد مع حروف النداء هـو من خصائص الأعلام ؛لأنَّ النداء بهـذه الأسماء يرد أكثر من النداء بالأسماء التي هي نكرات في أصل الوضع ؛لأنَّه يرى أنَّ الأعلام المستعملة في النداء قد يُنتزع منها معنى العلمية ، ومن ثم

١ ـ ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١١٨ .

٢ ـ ينظر : أسرار النداء : ١٨ .

٣ ـ ينظر : المصدر نفسه : ١٨ .

٤ ـ المقتصد في شرح الإيضاح ٢ / ٧٦٠ .

تعرَّف بالنداء كما جاء في قوله : ((فإذا تقرر أن (الضم) وادخال (يا) من أسباب التعريف ، وجب أن يكون (زيد) في قولك : (يا زيدُ) قد انتزع منه معنى العلمية ، فَجُعِلَ شائعاً في أُمّةٍ نحو قولكَ : (واحد من الزيدين) ثُم عُرِّفَ بالنــداء فقيل : (يا زيدُ) كما يُقال:(يا رَجلُ))) [١].

لقد بيَّن النحويون المواضع التي يكثر فيها حذف حرف النداء والمواضع التي يمتنع فيها حذف حرف النداء ، فذهب ابن مالك إلى عدم جواز حذف حرف النـداء في خمسة مواضع هي : لفظ الجلالة ، والضمير ، والمستغاث ، والمتعجب منه ، والمندوب ، وإنَّ كان غير هذه المواضع جاز الحذف إلا أنَّ هذا الجواز يقلُ مع اسم الجنس واسم الإشارة [٢] .

وبيَّنَ السيوطي المواضع التي لا يجوز حذف حرف النداء معها هي النكرة المقصودة ، والنكرة غير المقصودة ، واسم الإشارة ، والمستغاث ، والمندوب ، والمنادى المتعجب منه ، وكذلكَ لفظ الجلالة [٣] .

ولا بُدَّ لنا من أنَّ نُبيَّن العلَّة التي ذهب إليها النحويون إلى امتناع حذف حرف النداء في المواضع الخمسة التي أشرنا إليها ، فامتناعهم عن ذكر حرف النداء مع النكرة المقصودة لسببٍ قد أشار إليه الرضي في قولـهِ : ((وإنَّما لا تحذِفه من المعرفة المتعرفة بحرف النداء ، إذ هـي حرف تعريف وحرف التعريف لا يُحذف مما تعرف بـهِ حتى لا يُظن بقاؤه على أصل التنكير ألا ترى أن (لام التعريف) لا تُحذف من المتعرف بهـا وحرفُ النداء أولـى منهـا بعدمِ الحذف ، إذ هـي مفيدة مع التعريف

١ ـ المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٧٥٦ .
٢ ـ ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٣٨٦
٣ ـ ينظر : الأشباه والنظائر : ٢ / ١٢٦ .

والتنبيه والخطاب))[١]، أمَّـا علَّة امتناعهم عن هذا الحذف مع النكرة غير المقصودة أو المبهمة فعلتها ما أشار إليه المبرد في قولهِ : ((لأَنَّهَا شائعة فتحتاج إلى أَنَّ يلْزمهَا الدَّلِيل على النداء وإِلَّا فالكلام ملتبس)) [٢] ، وهناك سببٌ آخر قد بيَّنهُ الرضـي من أنَّ حرف النداء لا يمكن حذفهُ مع النكرة غير المقصودة ؛لأنَّ حرف النداء إنَّمـا يُستغنى عنه إذا كان المنادى مقبلاً عليك ومنتبهـاً إلى ما تقوله [٣] .

والعلَّة الأخرى التي جعلت النحويين يمنعون حذف حرف النداء مع اسم الإشارة ، لكي لا يحصل اللبس بين الإشارة المقترنة بقصد النداءِ مع الإشارة العارية عن قصد النداء وهذا ما ذهب إليه السيوطي في قوله : ((إنَّما امتنع حذف حرف النداء من اسم الإشارة عند البصريين ، لئلا تلتبس الإشارة المقترنة بقصد النـداء مع الإشارة العارية عن قصد النداء)) [٤] ، وذهب ابن يعيش إلى جواز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مستدلاً بقولهِ تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (البقرة / ٨٥) ، وتقدير : الكلام في خارج السياق القرآني هـو (يا هـؤلاء) وبيَّن أيضاً بأنَّ هذه الآيـة لا حجة فيها ، لاحتمال أنَّ يكون (هؤلاء) منصوبًا بإضمارِ (أعْنِي) بمعنى الاختصاص [٥] ، ومثلما منع النحويون حذف حرف النداء مع اسم الإشارة منعوا حذفهُ مع المنادى المستغاث ، لئلا تلتبس لام المستغاث مع لام الابتداء ؛ لأنَّها مفتوحة مثلهـا [٦] .

---

١ ـ شـرح الرضي على الكافية : ١ / ١٥٩ .

٢ ـ المقتضب : ٤ / ٢٦١ .

٣ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٥٩ .

٤ ـ الأشباه والنظائر : ١ / ٣٣٨ .

٥ ـ ينظر : شرح المفصل ٢ / ١٦ .

٦ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ١ / ٣٦٤ .

ومن المواضع الأُخر التي لا يجوز فيها حذف حرف النداء هو ما كان النداء للتعجب ، فلا يجوز أنَّ يُقال (لَلْماءِ) عند نداء (يا للماء) [١] ؛ لأنَّ النداء هنا جاء على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقية ، التي يُراد منها النداء وهي قصد الإقبال والالتفات وليس قصد التنبيه كما في النداء المحض، فَلمّا نُقل عن النداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النداء فيه مجازاً لَزَم أداة النداء تنبيهاً على الحقيقة التي نُقل منها [٢] ، وأمَّـا فيما يتعلق بحرف النداء و وروده مع لفظ الجلالة فقد أشار الرضي إلى أنَّـهُ لا يجوز أنَّ تقول (الله) وانت تُريد بذلك نداء (يا الله) إلا أنَّه قد أجاز حذف حرف النداء في حالة واحدة وهي إلحاق (ميم مشددة) مع لفظ الجلالة عندها يمكن حذف حرف النداء والاكتفاء بصيغة (اللهـم) ؛لأنَّ هـذه الصيغة من الصيغ التي اختصت بالنداء [٣] ، وقد ورد حذف حرف النداء في ديوان الحسن بن راشد الحليّ في أربعة عشرَ موضعاً منها قـولهُ :

أَخِي اَليَـوْمَ مَـاتَ المُصطفَـى ووصيُّهُ وَلَـمْ يَبْقَ للإِسَــلامِ بَعْـدَكَ حَــارِسُ[٤]

نلحظ أنَّ الشاعر استعمل لفظة (أخي) وأراد بـها النداء ، إلا أنَّ الشاعر حذف منه أداة النداء وهي الأداة (يا) والأصل فيه (يا أخي) وقـد بيَّن الزمخشري رأيه في حذف حرف النداء إذ قال : ((إنَّ هذا الحذف الذي يحصل مع أدوات النداء ما هو إلاّ حذف مخالف للقياسِ ؛لأنَّ أدوات النداء إنَّما جيء بها للاختصار ، وأنَّها أيضًا نائبة عن الأفعال فإذا حُذِفت كان ذلك إجحافاً إذ لا يجوز اختصار المختصر ، وهذا الحذف عندما يرد مع هذه الأدوات لا بُدَّ لـه من فوائـد كأنَّ يكون حذفها للتخفيف وذلك في حالِ إقبال المنادى إليك وانتباهه عليك ، أو يكون حذفها له

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٠

٢ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ١ / ٤٢٧

٣ ـ ينظر : المصدر نفسه ١ / ٤٢٧ .

٤ ـ الديوان : ٦٤ .

دلالات مجازية تفهـم من السياق التي ترد فيه هذه الأدوات كالشعور بالقرب من المنادى أو المدعو)) [١] ، ومن المواضع الأخرى التي قالهـا الشاعر على لسان حال السيدة زينب عليها السلام بعد أنَّ رأت أخاهـا الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ طريحاً للمنايَا وسيوف الاعداء إذ قال :

أَخِي يَا أَخِي يَا خيرَ ذُخرٍ فَقَدتُهُ وَأَنْفَسَ شَيءٍ صَابَنِي فِيهِ نَافِسُ [٢]

استعمل الشاعر في هذا البيت لفظ (أخي) وأراد به النداء وقـد ورد لفظ (أخي) منادى مضاف إلى الياء المتكلم حُذِفت منه أداة النداء ،وأداة النداء يجوز حذفهـا من سياق الجملة الندائية ،إذا لـم تكن بمفردهـا، وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان إذ قال:((يسقط حرف النداء ويبقى النداء مفهوماً بواسطة قرائن أخرى)) [٣]

فالواضح من كلام الدكتور تمام حسان أنَّ هذه الأداة تحذف إذا دلت عليها قرائن ، وهذه القرائن تفهم من السياق التي ترد فيه ، وأنَّهـا تقوم بالتعاضد والتضافر من أجل استقامة المعنى وأدائه بصورة يغني عن ذكر الأداة ، ويبقى النداء مفهومـاً في الكلام [٤] ، ويلحظ أيضاً في(صدر البيت) أنَّ الشاعر كرر فيه لفظة (أخي) فجاء باللفظة الأولى من غير أن يذكر معها حرف النداء ، ولم يحذفها من لفظة أخي الثانية ، ويبدو من هذا الاستعمال الذي جاء به ؛ ليستقيم الكلام وزناً وقافيةً ؛لأننا لم نرَ أَن هناك حذفاً لحرفِ النداءِ في كلمتينِ متتاليتين ، وقال أيضاً

١ ـ الكشاف ٢ / ٣١٥ .

٢ ـ الديـوان : ٦٤ .

٣ ـ اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٣٥ .

٤ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٥ .

أَخِـي يَا أَخِـي قـدَ كـانَ غَايَـةَ مُنْيَتَـي بِأنْ يَحْتَوِينِي قَبـلَ فَقـدِكَ غَامِسُ[١]

فالشاهد في هذا البيت لفظة (أخي) إذ استعمل الشاعر هذه اللفظة وأراد بها النداء وجاء بهـا منادى مضاف إلى ياء المتكلم محذوف الأداة والأصل فيه:(يا أخي) والشاعر حذفها استغناءً عنها بقرينة اللفظ أو المعنى ، وقد بيَّن النحويون أنَّ هذا الحذف هو مما يمنعه القياس ؛لأنَّ الأصل في هذه الأدوات إنَّما جيء بها للاختصار فعندما نُريد أنَّ نحذفها فإننا ذهبنا إلى الاختصار مرة أخرى وهذا يُعد إجحافاً ؛ لأنَّ اختصار المختصر لا يجوز [٢] ، وقال أيضاً في موضعٍ آخـر :

أَخِي مَـنْ يُحَامِـي عَـنْ حَرِيْـمِ مُحَمَّدٍ وَيُصلِـحُ أَحْوالاً لها الـدَّهرُ مَائسُ [٣]

فقد حذفَ الشاعر أداة النداء من لفظة (أخي) والأصل فيه : (يا أخي) ، والمنادى هنا ورد منادى مضاف إلى ياء المتكلم ، ويبدو أنَّ هذا الحذف يعبر عن الحال التي مرت بها السيدة زينب ـ عليها السلام ـ بعد مقتل أخيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ؛ ولأنَّها كذلك فلا يحتاج إلى مدَّ في صوتها أو رفعهُ ؛ لأنَّها عليها السلام تنادي أخاها وهي على مقربةٍ منهُ ، ومن الأبيات الأخرى التي قالها الشاعر الحليّ حول حذف حرف النداء إذ قال :

قَرَعتُ بِمَدْحِيكُمْ بَنـي الـوَحْيِ ذروَةً رِقَابُ بَنِـي حَوَّاءَ عَنها نَـواكِسُ [٤]

فالشاعر في هذا البيت استعمل (بني) منادى مضاف إلى (الوحي) وقد حُذِفت منه الأداة بعد الاضافة ؛ لأنَّ أداة النداء يكثرُ حذفها مع المضاف ، فقد ذكر ابن يعيش أنَّ حذف أدوات النداء يكثر مع المنادى المضاف إذ قال : ((وقد كثر

---

١ ـ الديوان : ٦٤ ، وغامس : هو الشَّدِيدُ مِنَ الرِّجَالِ الشُّجَاعُ، وَكَذَلِكَ المُغامِس يُقَالُ: أَسد مُغامس، وَرَجُلٌ مُغامِسٌ ، ينظـر : لسان العرب مادة (غمس) ٦/ ١٥٧ .

٢ ـ ينظر : الكشاف ٢ / ٣١٥ .

٣ ـ الديـوان : ٦٥ .

٤ ـ الديوان : ٦٨ .

حذف حرف النداء في المضاف نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ (يوسف / ١٠١)) [١] ، وبيَّن أيضاً أنَّ هذا الحذف مما يأباه القياس ؛ لأنَّ هذه الحروف إنَّما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال، وحروف النداء نائبة عن (أُنادِي) أو (ادعو) وهذا اختصار ، فإذا حُذِفت يكون ذلك اختصاراً للمختصر وهذا الاختصار يكون اجحافاً [٢] .

المنـادى وحكـم المنـادى :

لا بُـدَّ مَـن أنَّ نبيِّنَ بأنَّ المنادى هـو الاسم الواقع بعد أداة النداء أو هـو المطلوب إقباله بحرفٍ نابَ مناب (أدعو) لفظاً وتقديراً [٣] ، وهذا الاسم الذي يقع بعد أداة النداء والذي هو (المنادى) يكون منصوباً ، إلاَّ إذا كان علماً مفرداً ، أو نكرة مقصودة فإنَّـهُ يُبنى على الضم ، وقد يقدر لهذا الاسم الواقع بعد أداة النداء فعلاً ناصبـاً يقول سيبويهِ : ((ومما يَنتصب في غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهارُه قولك: يا عبدالله، والنَّداءُ كلُّه...، حذفوا الفعلَ، لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصارت يَا بدلا من اللَّفظ بالفعل، كأَنه قال : يَا أُريدُ عبدَ الله ، فحذَف أُريد وصارت يا بدلاً منها ، لأنّك إذا قلت : يا فلان ، علم أنك تريده)) [٤] .

وأشار أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) إلى أنَّ الاسم الواقع بعد أداة النداء والذي هو المنادى لا يكون إلاَّ منصوباً ،إذا كان المنادى منادى مضافاً؛ لِأنّ الأصل فيه مفعول به إذ قال : ((فإنَّ قيل: فلِمَ كان المضاف والنكرة منصوبين ؟ قيل؛ لأنَّ

---

١ ـ شرح المفصل ٢ /١٥ .

٢ ـ ينظر : المصدر نفسه ٢ / ٣٦٢ .

٣ ـ ينظر: التعريفات : ٢٥٠ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ١ / ٢٩١ ـ ٢٩٤ .

الأصل في كلِّ منادى أنَّ يكون منصوبًا ؛لأنَّه مفعول، إلا أنَّه عرض في المفرد المعرفة ما يوُجب بناءه فبقي ما سواه على الأصل)) [١] .

وعليه فإنَّ حكم المنادى هو النصب ، والناصب له هو فعل محذوف وجوباً ناب عنه حرف النداء ، فوجب حذف الفعل ، حتى لا يجمع بين النائب والمنوب عنه ثم إنَّ النداء إنشاء لا خبر فهو لا يحتمل الصدق والكذب ، ولو ذكر الفعل لأصبحت الجملة خبرية تحتمل الصدق والكذب بينما الجملة الندائية لا تحتملها [٢] .

أشار الشيخ مصطفى الغلاييني بأنَّ النصب إمَّا أنَّ يكون لفظاً ، وإمَّا أنَّ يكون تقديراً وعامل النصب فيه إمَّا أنَّ يكونَ فعلاً محذوف وجوباً تقديرهُ : (أدعو) ناب حرف النداء منابــه ، وإمَّا أنَّ يكون حرف النداء نفسه لتضمنه معنى (أدعو) فهو على الأوّل يكون مفعولاً به لفعل محذوف، وعلى الثانـي يكون منصوباً بـ (يا) نفسها [٣] .

والمراد من النصب لفظاً هو أنَّ يكون المنادى معرباً منصوباً كما تنصب الأسماء المعربة في حال كونه نكرة غير مقصودة أو مضافاً ، أو شبيهاً بالمضاف ، وأمَّا المراد من النصبِ تقديراً فيقصد بهِ أنَّ يكون المنادي مبنياً في محلِ نصب ، في حالِ كونه مفرداً علماً ، أو نكرة مقصودة وهذا البناء يكون على ما يرفع به من ضمةٍ أو ألفٍ أو واوٍ [٤] .

---

١ ـ أسرار العربيـة : ١٧٢ .

٢ ـ ينظر : النداء في اللغة والقرآن : ٨٥

٣ ـ ينظر: جامع الدروس العربية :٤٨٨ .

٤ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٤٨٩ ، والنداء في اللغة والقرآن : ٨٦ .

وللمنادى خمسة أقسام هي: المنادى المفرد، والمنادى النكرة المقصودة ، والمنادى النكرة غير المقصودة، والمنـادى المضـاف، والمنادى الشبيه بالمضاف ، وسـوف نتناول كل قسـم منْ هذهِ الاقسام وماهية الحكم فيه .

أوّلاً : المنادى المفرد .

يقصد بالمنادى المفرد هـو ما ليس بمضاف ولا شبيهاً بالمضاف ، وهذا النوع من النداء يُبنى على مَا يرفع بـهِ نحو قوله تعالى﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا ﴾ (ال عمران / ٣٧) ، واختلف في حكم المنادى المفرد المعرفة فذهب البصريون إلى أنَّه مبني على الضم في محلِ نصب ؛لِأنَّه معمولاً للفعلِ المضمر(أدعو) أو (أُنادي) [١] ، ولعل هذا البناء عند البصريين يعود إلى ، سببٍ وهو شبهه بالغايات (قبلُ) و(بعدُ) ووجه الشبه بينهما يكمن في قصر الكلام ، فكما بُني (قبلُ) و(بعدُ) على الضم فقد بُني المنادى المفرد على الضم أيضاً [٢] .

والسبب الذي دعا البصريين إلى الالتزام بهذا البناء هو أنَّ المنادى المفرد إذا كان مضافاً إلى متكلم كان الاختيار حذف ياء المتكلم والاكتفاء بالكسرة بدل الياء ،أمَّا إذا كان المنادى المفرد مضافاً إلى غائبٍ فإنَّهُ يكون منصوباً لا غير ، وعليه لمّا كان (الكسر) و(الفتح) للمنادى في حالِ إعرابهِ فقد جُعِلَ له الضم في حالِ بنائه ؛ لئلا يلتبس بغيره [٣] .

وهناك سبب آخر ، وهو أنَّ الضمة علامة من علامات الإعراب وهذا لا شك فيه عند النحويين جميعاً ولمّا كانت كذلك فإنَّها عُدت من أقوى الحركات إذا ما قُرِنت

١ ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٣٢٣ .
٢ ـ ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١ / ١٠٥ .
٣ ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٣٢٦ .

بالحركات الأخرى ، وكذلك دلالة الموضع تتطلب ما هو أبلغ في الحركات و أقواها ليكون أبلغ في التمكين [١] .

وذهب الرضي إلى أنَّ المنادى المفرد معرب غير مبني فهو مرفوع عنده ؛لسببٍ وهو تجردهُ من العوامل اللفظية ، وهذا التجرد من هذه العوامل لم يعد عنده عاملاً للرفع بل المراد بهِ عنده أنَّ المنادى المفرد لم يكن فيه سبب للبناء حتى يُبنى فلا بُدَّ فيه من الإعراب [٢] ، وقد ورد هـذا النوع من المنادى في ديوان الحسن بن راشد الحليّ فقال في حديثهِ عن الأحكام الشرعية التي تخص الصلاة والوضوء :

يَبْنَي عَلـى الأَرْبَــعِ ، ثُــمَّ بَعــدُ يَحتَاطُ فِــي صَــلاتِهِ يَا سَعْــــدُ [٣]

وظف الشاعر هنا أداة النداء (يا) مع المنادى المفرد المعرفة في قوله (يا سعدُ) وهذا المنادى من حيث الحكم مبني على الضم في محل نصب ، والبناء علـى الضم هو ما خُصّ به المنادى المفرد والمنادى النكرة المقصودة وإلاّ فالكلام الواقع بعد أداة النداء حقهُ النصب أي لا يكون ألاّ منصوباً [٤] ، ولا بُـدَّ من الإشارة هنا بان جملة (يَا سعدُ) هي جملة ندائية تامة بنفسهـا يقول ابن الخشاب : ((إنَّ الحرف لا يُستقل به مع الاسم كلام تام إلاّ في النداء نحو قولك : يا زيدُ)) [٥] .

ومن الواضح أنَّ البناء على الضم الذي لحق بالمنادى العلم المفرد ،لعّلة هي أن المنادى المفرد يشبه (قبلُ)، و (بعدُ) من قبل أنَّه إذا أضيف أو نكر أعرب، وإذا أفرد بُني كما أنَّ (قبلُ وبعدُ) تعربان مضافتين ومنكورتين، وتبنيان في غير ذلك،

---

١ ـ ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ١ / ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٢ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٥٦ .

٣ ـ الديوان : ١٣٠.

٤ ـ ينظر : شرح المفصل ٣ / ٢٨، و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ / ٢٣٣، و شرح شواهد المغني ١ / ٤٠٣ .

٥ ـ المرتجل في شرح الجمل : ٢٦ .

فكان هذا تشبيهاً لازماً وصحيحاً فلمّا بني (قبلُ وبعدُ) على الضمّ جعل المنادى المفرد كذلك [١] .

وهنا لا بُدَّ لنا من أنَّ نشير إلى مسألة العامل في المنادى المفرد هل هو حرف النداء أم الفعل المضمر الذي ينوب مناب حرف النداء ؟ يقول ابن جني:((فلمّا قويت (يا) في نفسها و أوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل ، لِأنكَ إذا قلت : (يا زيدُ) فإنهُ قد تمَ الكلام بها وبالمنصوب الذي بعدها فواجبٌ أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعلهِ ، والمنصوب هو المفعول بعدها)) [٢] ، والواضح من كلام ابن جني هذا أنَّ العامل في المنادى هو حرف النداء وليس الفعل المضمر ؛وذلك لقوة هذا الحرف وشبهه بالفعل ، وأشار السيوطي إلى أنَّ العامل في المنادى ليس هو حرف النداء ، ولو كان عاملاً في المنادى لمَّا صح له أنَّ يُحذف ويبقى عملهُ في سياق الجملة الندائية [٣] .

ما يلحق بالمنادى المفرد : (نــداء اسم الموصول)

قد يلحق بالمنادى المفرد كل ما يُنادي من المعارف الأخرى المبنية أصالة كالاسم الموصول وهو ما دل على معين بوساطة كلام يُدل بعده [٤] ، ومن ذلك ما ورد في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال :

يَا مَنْ يَرَى أَنَّهُ يُحصِي مَنَاقبَ أهَـ ـلِ البيتِ طُرَّاً عَلى التَّفصِيلِ والجُمَلِ [٥]

فالشاعر هنا استعمل أداة النداء (يا) مع المنادى الموصول الوارد في البيت ؛لِأنَّهُ يشعر بقرب المنادى وحضوره في النفس، وذلك تعظيماً لشأن المدعو [١]،

١ ـ ينظر : علل النحو : ٤٦٣ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ / ٨٣ .

٢ ـ الخصائص ٢ / ٢٧٩ .

٣ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ١ / ٢٤٤ .

٤ ـ ينظر : شرح المفصل ٣ / ١٠١ .

٥ ـ الديوان : ٨٩ .

وهذا النوع من النداء يكون فيه الاسم الموصول مبنياً على الضم المقدرة منع من ظهورها علامة البناء الأصلية [٢].

ثانيــاً : نداء النكرة المقصودة .

يقصد بالنكرة المقصودة هي النكرة التي تقصد قصداً في النـداء، ولذلك نجدهـا قد تكتسب التعريف به؛ لأنَّ النداء هو الذي يُحـددهـا من بين سائر النكرات [٣] يقول ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : ((وإنْ كانت نكرة فلا تخلو من أنَّ تكون مقبلٌ عليها أو غير مقبل)) [٤] ، وكذلك يقول ابن هشام :((أَو معرفَة بعد النداء بِسَبَب الإقبال عَلَيْهِ كَرجل وإنسان تُرِيدُ بهما معينا)) [٥] .

والواضح من قولِ ابن عصفور، وقول ابن هشام أنَّ النكرة تكتسب التعريف بالإقبال عليها، ولولا هذا القصد والإقبال عليها لبقيت النكرة على حالها ، والنكرة المقصودة هـي القسم الوحيد من أقسام النداء التي تكتسب التعريف بالإقبال عليها [٦] . وقد ورد هذا النوع من النداء في ديوان الحسن بن راشد الحليّ في أربعة عشرَ موضعاً قال فيها الشاعر :

يَا جَدُّ قدَ فَتَكتْ فِيْنَا عُلـوْجُ بَنَي أُميَّةٍ وَبَغَأَيَا عَابِـدَي الهُبـلِ

يَا جَدُّ قدَ أَظهرُوا فِي أَسْرَنا عَجَباً كَأَننا سَلفٌ فِي سَائِرِ المِلِ [٧] .

---

١ ـ ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ١ / ٣٤٠ .

٢ ـ ينظر : شرح ألفية ابن مالك للحازمي : ٩٧ .

٣ ـ ينظر : شرح المفصل ١ / ١٢٩ .

٤ ـ شرح جمل الزجاجي ٢ / ٨٣ .

٥ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى / ٢٠٤ .

٦ ـ ينظر : النحو الوافي ٤ / ٢٥ .

٧ ـ الديوان : ٨٣ .

وقال في موضعٍ آخر :

يَا جَدُّ هلْ جَاءَكَ النَّاعِي بَفَقْدِ أَخِي وَهَلْ سَمَعْتَ بِما لا قَيْتُ مِنْ ذُهَلِ [١]

استعمل الشاعر الحليّ أداة النداء (يا) مع المنادى النكرة المقصودة وهو قوله (جدُّ) ، فالشاعر عبر في هذه الأبيات ما جرى بين السيدة زينب بنت الإمام علي وأخيها الإمام الحسين ـ عليهما السلام ـ في واقعة كربلاء ، وعن ندائها لجدها النبي الأكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وحكم المنادى الوارد في هذا النص هـو البناء على الضمِ يقول ابن عصفور:((فإنَّ كنت مقبلاً عليها فهي مبنية على الضم كالعلم نحو : يا رجلُ و يا فَرسُ وإن كنت غير مُقبلٍ عليها فحكمها حكم المضاف)) [٢] .

ونلحظ في هذه الأبيات أيضًا أنَّ أداة النداء هنا لا يمكن حذفها عندما تأتي مع المنادى النكرة المقصود ؛لأنَّ المنادى هنا نكرة قبل دخول حرف النداء عليه وبدخوله عليه اكتسب المنادى التعريف وصار واضحاً أنَّها تُنادي جدها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وليس أي جد آخر فصار المنادى معرفة لذلك لا يحسن أن نجرّد المنادى من حرف النداء فنقول :(جدُّ) من غير ذكر لحرف النداء ، وقد بينَ الرضي أسباب ذلك في قولهِ:((وإنما لا تحذفه من المعرفة المتعرفة بحرف النداء، إذ هي، حرف تعريف، وحرف التعريف لا يحذف مما تعرف به، حتى لا يظن بقاؤه على أصل التنكير، ألا ترى أنَّ لام التعريف لا تحذف من المتعرف بها، وحرف النداء أولى منها بعدم الحذف، إذ هي مفيدة مع التعريف للتنبيه ، والخطاب)) [٣] ومن الأبيات الأخرى التي جاء بها هذا النوع من النداء في ديوان الحليّ :

---

١ ـ الديوان :٨٤ .

٢ ـ شرح جمل الزجاجي ٢ / ٨٣ .

٣ ـ شرح الرضي على الكافية / ٤٢٦ .

تَقَوْلُ : يَا قَوْمُ مَهْلاً إنَّـهُ رَجـلٌ لهُ مقامٌ ــ كَما قَـد تَعْلَمُوَنَ ـ عَليَّ

يَا قَـوْمُ هَذا ابنُ خَيرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وَأَفضلُ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلِ (١)

استعمل الشاعر في هذين البيتين جملة ندائية متكون من أداة النداء (يا) والمنادى (قومُ) وهو منادى نكرة مقصودة فجاء مبنياً على الضم ، فالمنادى (قومُ) قد اكتسب التعريف بالإقبال عليه بحرف النداء فجرى مجرى المنادى المفرد في البناء على الضم ، ولولا هذا الإقبال والقصد لبقي نكرة على حالهِ ، وبيَّن أبو حيان الأندلسي بأنَّ النكرة المقبل عليها تكتسب التعريف بالإلف واللام المحذوفة وأنَّ حرف النداء قد ناب منابها إذ يقول:((إنَّ النكرةَ المقبل عليها إنما، تعرفت بالألف واللام المحذوفة، وناب حرف النداء منابها، وأنَّ العلم باقٍ على علميته ، ألا ترى أنَّ من الأعلام المناداة ما لا يمكن أنَّ يُزال تعريفه، فيتنكر، ويعرف بالنداء، كاسم الله تعالى، فإذا قلت: (يالله) فلا يمكن أنَّ يقال إنَّه تنكر، وسلب العلمية، ثم عرف بالنداء، ولو كان النداء معرفًا كما ذهب إليه المصنف لعُرَّف النكرة غير المقصودةً)) (٢) ، ومن الشواهد الأخرى التي قالها الشاعر الحليّ في ديوانهِ حول هذا النوع من المنادى مستخدماً الأداة (أَيَا) :

أَيَا جَدُّ لو شَاهَدتهُ غَرَضَ الرَّدى سَليب الـرِّدا تَسْفِى عَليهِ الرَّوَامِسُ (٣)

فالمنادى الذي استعمله الشاعر هنا هو قوله (أَيَا جدُّ) منادى مبني على الضم ؛ لِأنّه نكرة مقصودة ، فكلمة (جدُّ) جاءت هنا نكرة مقصودة غير معرفة، إلاّ أنَّهـا قد اكتسبت التعريف بعد تخصيصها بأداة النداء (يا) فهي نكرة قبل دخـول (يا) عليها يقول أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) :((وإمَّا المعرفة فعلى ضربين : أحدهما ما

١ ـ الديوان : ٨٥ .

٢ ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٢ / ١١١ .

٣ ـ الديوان : ٦٦ .

كان معرفة قبل النداء ، والاخر: ما كان مُتعرفاً في النــداء ، لتوجُّه الخطاب إليهِ وتخصصه بـهِ مـن بينَ جنسهِ ، وكلا الضربين مبني على الضم)) [١] .

ثالثاً : نداء النكرة غير المقصودة .

هي اسم لنوع غير معين ، عَرَّفها الأستاذ عباس حسن بقوله : ((النكرة غير المقصودة وهــي الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء ، ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالمناداة ؛ ولِهــذا لا تستفيد منها تعريفاً)) [٢] .

وحكم هذا النوع من المنادى هو النصب وبيَّن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنَّ سبب هذا الحكم الذي لحق بالمنادى النكرة غير المقصودة هو طول الكلام يقول سيبويه :((زعم الخليل ـ رحمهُ الله ـ أنهم نصبوا المضاف نحو (يا عبدَ الله) و (يا أخانا) ، والنكرة حين قالوا: (يا رجلاً صالحاً) ، حين طال الكلام ، كما نصبوا: (هو قبلَك ،وهو بعدك) ، ورفعوا المفرد كما رفعوا (قبلُ وبعدُ) وموضوعهما واحد)) [٣].

فالواضح من كلام الخليل الذي نقله عنه سيبويه أن طول الكلام هو السبب الذي جعل المنادى النكرة غير المقصودة منصوباً، فكما طال المنادى المضاف بالمضاف إليه طال المنادى النكرة غير المقصودة بالتنوين يقول سيبويهِ : ((وقال الخليل ـ رحمه الله ـ : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة ؛ لأنَّ التنوين لحقها فطالت، فجُعلت بمنزلة المضاف لمّا طال نُصب ورُدّ إلى الأصل، كما فُعل ذلك بـ (قبلُ وبعدُ))) [٤] .

---

١ ـ الإيضاح العضدي : ٢٢٨ .

٢ ـ النحو الوافي : ٤ / ٢٧ .

٣ ـ كتاب سيبويه ٢ / ١٨٢ .

٤ ـ المصدر نفســه : ٢ / ١٩٩ .

وإذا رجعنا إلى النحويين المحدثين نجد الدكتور مهدي المخزومي أراد أن يُبسط كلام الخليل الذي نقلهُ إلينا سيبويهِ من حيث نصب المنادى ورفعهُ إذ قال ((فالخليل هنـا ـ فيما يبدو ـ كان بعيداً عـن التمحَّلَ في تعليل النصب والرفع ، وكان يبدو مستوعباً لأساليب العرب في كلامهم ، وشعرهـم و خطبهـم واحاديثهـم مستقرئاً ما يجري للكلام في الاستعمال، واعياً للظواهر اللغوية والعوارض النحوية...، فالمنادى المضاف والمنادى الذي يسميه المتأخرون بالشبيه بالمضاف والمنادى النكرة كل هؤلاء منصوب ، لا لأنهُ معمول لعامل ولا لأنهُ مفعول لفعل محذوف ناب عنهُ حرف النداء ،ولكن الكلام فيها كان قد طال...، فإذا طال الكلام ثقل، فاستعين على ثقله بالحركة الخفيفة التي يستريح إليها العرب كلما مالوا إلى تخفيف)) [١] ، ووردَ هذا النوع من المنادى في ديوان الشاعر إذ قال :

يَا حَسْرَةً فِي فُؤَادَي لا انقِضَاءَ لهَا يَزُولُ أُحدٌ وَرضْوى ، وَهْيَ لمْ تَزُلِ [٢]

الشـاهد في هذا البيت (يَاحسرةً) إذ استعمل الشاعر أداة النداء مع المنادى النكرة غير المقصودة وقد جاء المنادى (حسرةً) منصوباً وعلامة نصبه الفتحة ، ؛لأنَّ حكم هذا النوع من المنادى هـو النصب [٣] ، ويتضح أنّ أداة النداء هنا لا يمكن حذفها مع المنادى النكرة غير المقصودة ؛لأنَّ حرف النداء إنَّما يُستغنى عنه في حال كون المخاطب مقبلاً عليك ومنتبهاً لما تقوله وهذا لا يكون إلاَّ مـع المعرفة ؛لأنَّهـا مقصودة قصدها [٤] ، وهناك من حمل حذفها شذوذاً مع المنادى النكرة غير المقصودة [١] ، وقال أيضاً :

---

١ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٦ ــ ٣٠٧ .

٢ ـ الديـوان : ٨٦ .

٣ ـ ينظر : معاني النحو ٤ / ٣٢٧ ، و النحو العربي : الدكتور إبراهيم بركات ٤ / ٢٩ .

٤ ـ ينظر شرح الرضي على الكافية ١ / ٤٢٥ .

فَإِنَّـهُ لَـو نَكَّـرَ السَّــلامَــا أَو جَمَـــعَ الرَّحْمَـــةَ يَـا غُــلامَـا [٢]

فالشاعر استعمل أداة النداء (يا) مع المنادى النكرة غير المقصودة وجاء حكم هذا المنادى منصوباً وعلامة نصبه الفتحة ، ونشير هنا إلى أنَّ الدكتور مهدي المخزومي لهُ رأيٌ عن هذه الحركات التي تظهر على آخر المنادى فهو يعدها حركات ليس لها أيّ أثر لعامل من العوامل ، بل هي حركات جيء بها لوصل الكلام ، أو تخفيفه مبيناً أنَّ آخر المنادى لا بُدَّ لهُ من أنَّ ينتهي بحركة إمَّا ضمة أو فتحة [٣] .

رابعاً : المنادى المضاف .

وهو على نوعين الأوّل : المنادى المضاف، والثاني: المنادى الشبيه بالمضاف ، وبعد استقرائي لهذا النوع من المنادى في ديوان الحسن بن راشد الحليّ وجدت أنَّ النوع الأول من المنادى هو الذي ورد ذكره في هذا الديوان ، ولم يذكر الشاعر الحليّ النوع الثاني وهو الشبيه بالمضاف، وحكم هذا النـوع من المنادى هو النصب؛ وذلك لإطالة الكلام مع المنادى المضاف [٤] ، وقد ورد هـذا النوع من المنادى في ديوان الشاعر إذ قال:

أَحَاطُوا بِهِ يَا ـ حُجَّةَ اللهِ ـ ظَامِئاً وَمَا فِيْهَم إلاَّ الكَفُـو رُ المُوْاَلسُ [٥]

---

١ ـ ينظر : همع الهوامع : ١ / ١٧٤ .

٢ ـ الديوان : ١٣٦ .

٣ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٦ .

٤ ـ ينظر كتاب سيبويه : ٢ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

٥ ـ الديوان : ٦٠ .

استعمل الشاعر في هذا البيت أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف وهو (حجة) وجاء الشاعر به منصوباً وعلامة نصبه الفتحة، وهذا الإعراب جاء بسبب الإطالة في الكلام فقد بيَّنَ أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) بأنَّ هذا النوع من المنادى معرب على الأصل إذ يقول : ((وإنَّما أعرب الْمُضَاف والمشابه لَهُ والنكرة غير الْمَقْصُودَة على الأَصْل وَلم يُوجد الْمَانِع من ذَلِك فإنَّ الْمَانِع فِي الْمُفْرد شبهُهُ بالمضمر والمضاف لَا يشبه الْمُضمر لأمرين أحدُهما أنَّ الْمُضمر لَا يُضَاف وَالثَّانِي أنَّ تَعْرِيف الْمُضَاف بِالْإِضَافَة وتعريفُ الْمُضمر هُنَا بِالْخِطَابِ وَكَذَلِكَ المشابه للمضاف طَال طولا فَارق بِهِ الْمُضمر أَو عمل فِيمَا بعده والمضمر لَا يعْمل وَكَذَا النكرَة الشائعة لَا تقع موقع الْمُضمر فَهَذَا لبَيَان عدم الْمُوجب للْبِنَاء)) [١] ، والواضح من كلامه هذا أنَّه لم يكن جازماً لما قاله ، فقد بينَّ في موضعٍ آخر أنَّ المنادى المستحق للبناء إذا كان مبنياً قبل النداء فإنَّه يبقى على حركة بنائه ، ويُقال فيه أنَّه مبني على ضمة مقدرة منع من ظهورها حركة البناء الأصلية [٢] ، وقال أيضاً في موضعٍ آخـر :

فَدُونَكَها يَا صَاحِبَ الأَمْـرِ مِدْحَةً مُنَقَّحَـةً مَـا سَامَها العَيْبَ لاَ قِـــسُ [٣]

فجملة(يَا صاحب الامرِ) جملة ندائية استعملها الشاعر وأراد بها النداء، والمنادى الذي ورد في قول الشاعر هو (يا صاحب) هو منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة ؛لأنَّ المنادى مضافاً مطولاً وعندما يكون المنادى بهذه الصفات فإنَّه لا يجوز فيه إلا النصب ويكون منصوباً بإضمار فعل لا يجوز إظهاره [٤] ، ولا بُدَّ من

١ ـ اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٢٥ .

٢ ـ ينظر : المصدر نفسه ١ / ٢٢٤ .

٣ ـ الديـوان : ٦٨ .

٤ ـ ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢ / ٨٣ .

الإشارة هنا إلى أنَّ ابن السراج بيَّنَ أنَّ كلّ اسم منادى مضاف حقهُ النصب ، وهذا النصب يكون على أصل النداء الذي يجب فيه [١] وقال أيضاً :

وَلَهُما حَتَّى اَنْتِصَافِ اللَّيلِ وَوَقتُ فَرضِ الصُّبحِ ، يَا ذَا النَّيلِ [٢]

فالشاعر استعمل أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف وهو قوله (يا ذا النيل) وقد اشترط الأستاذ عباس حسن بأنَّ المضاف لا بُدَّ من أنَّ تكون اضافتهُ لغير ضمير المخاطب سواء أكانت تلك الاضافة محضة أو غير محضة [٣] ، وقال أيضاً في حديثهِ عن الأحكام الشرعية في مبطلات الصلاة ، ومنها صلاة الصبح وكيفية ادائها

وَبعْـدَهُ العَاشِـرُ تَرْكُ الحِفْظِ للأَوَّليـــنِ يَا صَـدُوقَ اللَّفْـظِ [٤]

وقال في موضعٍ آخر :

وَلا اَعْتِبَـار بِخُروجِ الـــوْقَتِ بلِ القَضَاء ، فَانْوِ يَا ذَا السَّمتِ [٥]

الشاهد في قول الشاعر هو (يا صدوق) و (يا ذا السمت) إذ استعمل الشاعر أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف في البيت الاول وجاء به منصوباً وعلامة نصبه الفتحة ، وفي البيت الثاني جاء به منصوباً بالألف ؛لِأنَّه منْ الأسماء الخمسة ، فهناك من النحويين من ذهب إلى أن المنادى أنَّما ينصب لفظاً في ثلاث مسائل

---

١ ـ ينظر : الأصول في النحو ١ / ٣٤٠ .

٢ ـ الديوان : ١١٨ .

٣ ـ ينظر : النحو الوافي ٤ / ٢٨ .

٤ ـ الديوان : ١٤١ .

٥ ـ الديوان : ١٥٣ ، والسَّمْتُ معناه : اتِّباعُ الحَقِّ والهَدْيِ وقيل هو الطريق ، ينظر : لســان العرب (سمت) ٢ / ٤٦ ، ٤٧ .

أحدهما أَن يَكون مضافاً والثانية أَن يَكون شبيهاً بالمضاف والثالثة أَن يَكون نكرة غير مقصودة [١] .

وبيَّن الدكتور مهدي المخزومي أنَّ المنادى هو مركب لفظي يستخدم لتأدية غرض لغوي غير أنهُ ليس فيه إسناد ولا إضافة ولا مفعولية فحقّهُ في ذلك هو النصب [٢] ، ولا شك من أنَّ الشاعر لم يقتصر في ديوانهِ على ذكرِ المنادى المضاف للاسم الظاهر فقط فقد ورد في ديوانه أيضًا المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذ قال :

أَلا يا وَلِيَّ الثَّأْرِ قَد مَسَّنَا الأَذَى وَعَانَدنَا دَهْرٌ خَؤُونٌ مُدَالِسُ [٣] .

استعمل الشاعر في هذا البيت أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف إلى ياء المتكلم (يا وَليَّ) ، فالمنادى عندما يُضاف إلى ياء المتكلم ففيه لغات بيَّنها ابن عقيل في قولهِ : ((إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم فإما أنَّ يكون صحيحاً أو معتلاً ،فإنَّ كان معتلاً فحكمه كحكمه غير منادى وقد سبق حكمه في المضاف إلى ياء المتكلم ، وإن كان صحيحاً جاز فيه خمسة أوجه: أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة نحو يا عبد ، وهذا هو الأكثر الثاني: إثبات الياء ساكنة نحو يا عبدي وهو دون الأول في الكثرة الثالث: قلب الياء ألفا وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة نحو ياعبدَ والرابعة :قَلْبُها ألفاً وإبقاؤُها وقلب الكسرة فتحة نحو يا عبدا والخامسة :إثباتُ

١ ـ ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٢ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٦ .

٣ ـ الديوان : ٦٧ .

الياءِ محركةً بالفتح، نحو يا عَبْدِيَ))[١] ، إلاّ أنَّ الشاعر قد استعمل لغة إثبات الياء محركةً بالفتح ، وهناك من عدَّها ست لغات [٢] ، وقال أيضاً

وَقدَ عُفِي عنْ كُـلِّ مَا لاَ يَرْقَى مِـنْ الدِّمَاءِ ــ يَا بُنيَّ ــ حَقَّـــا [٣].

استعمل الشاعر هنا أداة النداء (يا) مع المنادى المضاف إلى ياء المتكلم وهو قولهُ (يا بني) ، وقد ورد على لغة أثبات الياء، يقول سيبويه:((واعْلَمْ أنَّ بُقْيانَ الياء لغةٌ في النداء في الوقف والوصل ، يقولون: يا غلامي أقبل، وكذلك إذا وقفوا)) [٤] ، وبيَّن ابن عصفور أنَّ هذه اللغات التي وردت مع المنادى المضاف إلى ياء المتكلم هي على مرتبة من الفصاحة ، وأفصح هذه اللغات هي لغة حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة ؛لأِنّ المنادى كثير الاستعمال فهو في موضع الحذف ، وهذه الياء معاقبة للتنوين فجاز حذفها [٥] .

استعمال النداء في غير معناه الأصلي :

يخرج أسلوب النداء من معناه الذي وضع له إلى معنى آخر يُفْهم بدلالة القرائن وسياق الكلام ومن هذه المعاني التي خرج إليهـا النداء :

١ـ الندبة

جاء حدَّ الندبة في اللغة :((أثرُ الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد ، والجمعُ (نَدبٌ) و (أَندب) و(ندوب) ،و(ندبُ الميت) أيْ: بكى عليه وَعدَّد محاسنهُ ، يندبهُ ندباً ، والاسم (الندبة) بالضم ، و(الندب) : أنَّ تدعو النادبة الميتَ بحُسنِ الثناء في قولها:(وا

١ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣ /٢٧٤ .

٢ ـ ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٣ ـ الديـوان : ١١٤ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٠ .

٥ ـ ينظر : شـرح جمل الزجاجي ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ .

فُلاناه))) [١] ، أمَّا في الاصطلاح فقد عُرِفَّت بأنَّها تفجع يلحق النادب عند فقد المندوب [٢] ، أو هو المتفجع عليه بالأداة (يا) أو الأداة (وا) [٣] .

وبيَّن الرضي أنَّ المندوب هو منادى على وجه التفجيع [٤] ، ويقول ابن يعيش ((اعْلَمْ أنَّ المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذُكر مع فُصول النداء ، لكنّه على سبيل التفجّع، فأنتَ تدعوه، وإن كنتَ تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاثَ به وإن كان بحَيْثُ لا يسمع، كأنّه تعُدّه حاضرًا، وأكثرُ ما يقع في كلام النساء، لضُعْفِ احتمالهنّ، وقلةِ صَبْرهنّ، ولمّا كان مدعوًّا بحيث لا يسمع أتوا في أوّله بـ "يَا" أو "وَا" لمَدِّ الصوت، ولمّا كان يُسْلَك في الندبة والنوْحِ مذهبُ التطريب، زادوا الألفَ آخِرًا للترنّم؛ كما يأتون بها في القَوافي المطلَقةِ. وخصّوها بالألف دون الواو والياء ؛لأنَّ المَدّ فيها أمكنُ من أُخْتَيْها)) [٥] ، وورد هذا النوع من النداء في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال :

وا حَرَّ قَلْبَاهُ وَالْسَجَادُ يُحْمِلُ فِي الـ أَصْفَادِ ذَا غُلٍ مِنْ شِدَّةِ العِـلَلِ [٦]

استعمل الشاعر أسلوباً آخر من أساليب النداء وهو أسلوب (الندبة) ، فالجملة التي ذكرها الشاعر (وا حرَّ قلباه) ، هي جملة ندائية خرج بها الشاعر من معنى النداء الأصلي إلى معنى الندبة مستعملاً معها أداة الندبة (وا) ، وقد تُزاد في آخر الاسم المندوب (الف) وذلك في حالة الوقف ؛ ليزداد مدُّ الصوت ، وليشيع حال

١ ـ لسان العرب مادة (ن د ب) ٢ / ٣٥٤ .
٢ ـ ينظر : أسرار العربية : ٢٢٠ .
٣ ـ ينظر : شرح الكافية الشافية ١ / ١٣٤ .
٤ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ١ / ٣٤٥ .
٥ ـ شرح المفصل : ١ / ٣٥٨.
٦ ـ الديوان : ٨٧ .

المندوب ويدل على تفجيع النادب وتلحق هذه الالف (هاء) لتبيين الألف فإن حُذِفت الهاء لم تأتِ بالألف ؛ لئلا يظن أنَّها بدل من ياء المتكلم [١].

ومن الجدير بالذكر أنَّه ليس كلُّ منادى يصلح للندبة ؛لأنَّ الاسم المندوب لا بُدَّ أنَّ يكون معرفة مشهورة غير مبهم ، فلا يجوز ندبة الضمير المبهم ، ولا اسم الإشارة، ولا الأسماء الموصولة ، ولا يجوز أيضاً ندبة اسم الجنس ، والنكرة ؛ لِأنَّه يُعد قبحاً يقول سيبويه : ((وإنَّماٌ قَبُحَ لأنك أَبْهَمتَ إلا ترى أَنَّك لوُ قلت " وا هذاه " كان قبحاً ؛ لأَنَّك إذا نَدَبتَ فَإنَّما ينبغي لك أَنْ تَفجَّعَ بأَعرفِ الاسماءِ وَ أَنْ تخُصَّ ولا تُبْهِمَ لأَنَّ الندبةَ على البيان)) [٢] ، ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها نداء الندبة قول الحلي معبراً عن لسان حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ إذ قال :

لَمْ أَنْسَ فَاطِمَةَ الصُّغْرى وَقَدْ بَرَزَتْ تَنوحُ مَغْلُولةً بِالْوَيلِ وَالعَوْلِ

وَتَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ فِيهِ وَتَنْدُبهُ وَالسِّبْطُ عَنْهَا بِكَرْبِ المَوْتِ فِي شُغُلِ

أَبي أَبي كُنتَ ظِلَّ اللَّائِذِينَ وَملْـ ـجَأ العَائِذِينَ ، وأَمْنَ الخَائِفِ الوَجِلِ [٣]

أراد الشاعر في هذه الأبيات أنَّ يعبرُ عن لسان حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ بعد أنَّ فقدت أباها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ في واقعة كربلاء ، ونلحظ هنا أَن الشاعر عبر عن هذا الحزن والألم وفقد الحبيب بأسلوب (الندبة) ،فالمندوب هنا في قول الشاعر هو الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ؛لأنَّه من أسماء الأعلام وأسماء الأعلام يجوز ندبتها يقول أبو البقاء : ((ولا ينْدب إلاَّ الْعلم أَو المُضاف إِذا كان المندُوب مشْهُورا بِهِ ، ليكُون عذرا للنادب كقَولك "وا زيداه" "وا عبد الملكاه" " وا

١ ـ ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٣٢ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١٤٣ .

٣ ـ الديوان : ٨٢ .

من حفر بِئْر زمزماه" "وَا نْقِطَاع ظهرياه ")) [١] ، ونلحظ أيضاً أنَّ أداة الندبة محذوفة ،وَلمّا كان النداء الذي يخص الندبة يقتضي مجيء الأداة (وا) أو الأداة (يا) ، وكما أشار إلى ذلك سيبويه من أنَّ المندوب لا بُدَّ أنَّ يأتي قبلهُ أداة الندبة إذ قال : ((واعْلَمْ أَنَّ المندوب لا بُدَّ لهُ من أنَّ يكون قبل اسمه (يا) أو(وا) ، كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه)) [٢] وقال ابن هشام :((ولا يستعمل فيه من حروف النداء إلا حرفان : (وا) وهي الغالبة عليه والمختصة به ، و(يا) وذلك ،إذا لم يلتبس بالمنادى المحض)) [٣] .

فلمَّا كانت الندبة لا يستعمل معها إلا حرفين من حروف النداء أحدهما أصل وهو (وا) ؛لأنَّه مخصّص بالندبةِ ولا تدخل على غير المنادى المندوب وهي لا تحذف ، والآخر غير أصيل وهو (يا) فلجأ الشاعر إلى استعمال أداة النداء (يا) وحذفها مع المنادى المندوب ؛لِأنّ هذهِ الأداة تدخل على المنادى المندوب وعلى سـواه بشرط أمن اللبس وهي ما يمكن حذفها، وكذلك وجود قرينة دالة على أنَّ هذا الأسلوب هـو أسلوب ندبة لا غيره وهذه القرينة تفهم من السياق فلمّا قال الشاعر (وتندبه) فُهِم السياقُ بأنَّه سياقَ ندبة لا غير[٤] ، وقال الشاعر أيضًا :

أَبي أَبي مَـنْ لِدفْعِ الضَّيم نَأَمـلُهُ إِذا حَوَاكَ الثَّرى، وَا خَيْبَةَ الأَمَلِ [٥] ؟

فالشاعر هنا استعمل أداة الندبة (وا) مع المنادى المندوب وهو (خيبة الامل)، وبيَّن النحويون حكم هذا النوع من النداء إذ قال الاستاذ عباس حسن:((حكم المندوب

١ ـ اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٤٢ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ٢ / ٢٢٠ .

٣ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٢٤ .

٤ ـ ينظر : النحو الوافي ٤ / ٧١ .

٥ ـ الديوان : ٨٣ .

من ناحيتي الإعراب والبناء حكم غيره من أنواع المنادى فيجب بناؤه على الضم إنَّ كان علماً مفرداً أو نكرة مقصودة...، ويجب نصبه إنَّ كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف)) [١] ، ونلحظ في هذا البيت أنَّه لا يجوز حذف أداة الندبة (وا) ؛لأنَّ الغرض من ذكر الأداة هنا هو لتكثير الصوت ، وحذف أداة الندبة يناقض ذلك [٢]

٢ـ الترخيم

من الأساليب الأخرى التي خرج إليها النداء من معناهُ الأصلي إلى معنى مجازي هو (الترخيم) فقد عُرِف الترخيم في المفهوم الاصطلاحي بأنَّه حذف أواخر الأسماء تخفيفاً ، أو هو حذف آخر اللفظ لداعٍ بلاغي [٣] .

ومن الواضح أنَّ هذه الظاهرة لا تستعمل إلا في النداء ؛ لأنَّ النداء هو باب حذف يقول ابن الورّاق (ت ٣٨١هـ): ((اعْلَمْ أَنَّ التَّرْخِيم لا يسْتَعْمل إِلَّا في النداء، ؛ لأَنَّهُ باب حذف أَلا ترى أَن المنادى المفرد قد حذف منهُ التنوين والإِعراب، فَلَمَّا جازَ حذف التنوين منهُ والإِعراب، جاز أَيضًا حذف بعض حُروفه استخفافًا لدلالة ما بَقِي عليهِ.)) [٤] ، ولا شكَ أنَّ الأسماء لا تُرخم ما لم تتوفر فيها الشروط التي اتفق عليها أغلب علماء النحو ومن هذا الشروط ، إنَّه لا يجوز ترخيم المبهم ؛لأنَّ ذلك يعد اجحافاً بهِ وكذلك الجمل فلا يحقُ لكَ ترخيمها ؛ لأنَّها تحكي فلو رخمتها بطلت حكايتها ، ومن المواضع الاخرى التي لا تُرخم ألاَّ يكون مستغاثاً بهِ إذا كان مجروراً لِأنّهُ بمنزلةِ المضاف إليه ، وكذلكَ المندوب لا يجوز ترخيمه ؛ لأنَّ علامته مُستعملة فإذا حذفوا لـمْ يحملوا عليه مَع حذف الترخيم ، والتثنية لا يجوز ترخيمها

١ ـ النحو الوافي : ٤ / ٧٣ ، و النحو العربي ٤ / ٨٣ .

٢ ـ ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢ / ١٢٨ .

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١٦٠ ، و النحو الوافي : ٤ / ٧٩ .

٤ ـ علل النحو : ٤٨٢ .

أيضاً ؛ لأنَّها كالتنوين [١] ، وقـد ورد هذا النوع من النداء في ديوان الشاعر في موضعٍ واحد تحدث فيه الشاعر عن طريقة غسل الميت بالماء القراح ثلاث مرات فقال :

وَأُوجِبَ التَّثْلـــيثُ بِالقَـــرَاحِ إِذْ لا خَلِيـــطَ مَعَـــهُ يَا صَـــــاحِ [٢]

استعمل الشاعر في هذا البيت (الترخيم) في النداء ، وذلك فـي قوله (يا صاحِ) وحذف منه بعض حروفه والأصل فيه (يا صاحبي) ، ومن الواضح أنَّ الاسم إذا أُريد ترخيمه فإنَّه يُرخم على لغتين الأوّلى : لغة من نوى وهذه اللغة مفادها أنَّ يُترك الاسم على ما كان عليه من حركة ، أو سكون وكأنَّه لم يحذف منه شيء وجاء قول الشاعر على هذه اللغة إذ ترك كسرة (صاحِبي) على حالها ؛لأنَّ حرف الحاء كان مكسوراً قبل الحذف ، والثانية : لغة من لم ينو وتتخلص هذه اللغة بأنَّ يقدر الاسم بعد الحذف وكأنَّه كامل [٣] ، وحكم المنادى المرخم هو البقاء على حركتهِ التي كان عليها قبل الحذف ايْ: أنَّ الحرف الذي يلي الحروف التي حُذِفت يبقى على حالــهِ سواء كان مكسوراً ، أو مضموماً ، أو مجروراً يقول سيبويه : ((واعْلَمْ أنَّ الحرف الذي يلي ما حذفت ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أنَّ تحذف، إنَّ كان فتحاً أو كسراً أو ضماً أو وقفاً ؛ لأنَّك لم ترد أنَّ تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلي ما حُذف على حاله ، لأنَّه ليس عندهم حرف الإعراب ،

---

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ١٦٠ ـ ١٦١ ، و اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، و الأصــول في النحو ١ / ٣٥٠

٢ ـ الديوان : ١١٤ .

٣ ـ ينظر : شرح جمل الزجاجي ٢ / ١١٥ ، ١١٦ و: شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٤٣١ .

وذلك قولك يا حارث: يا حارِ، وفي سلَمة: يا سَلَمَ، وفي بُرثُن: يا بُرثُ، وفي هرقْل : يا هِرَقْ)) [١].

٣ ـ **التحسر والتفجع** وقد ورد هذا النوع في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال :

يَا حَسْرَةً فِي فُؤَادي لا انقِضَاءَ لهَا يَزُولُ أُحْدٌ وَرضْوَى وَهْيَ لَمْ تَزُلِ [٢]

فالشاعر هنا استعمل أسلوب النداء وخرج به من معناه الحقيقي إلى معنى آخر أراد به إظهار حالة الحزن أو التوجع على فقد الحبيب ، فالشاعر الحليّ عبر هنا عن الحالة التي مرت بها السيدة زينب بنت الإمام علي ـ عليه السلام ـ بعد أنَّ فقدت أخيها في واقعة الطف ، وذلك بإظهارها حال التحسر والتوجع والأسى والحزن على فقد أخيها وقرة عينها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ، أو هو أسلوب يراد به نداء القبور، أو الموتى ، أو الديار والمنازل حيث تكمن آلام الشعراء وأحزانهم .

٤ـ التعجب : ويُراد به الأمر العظيم الذي يستحق أنَّ يتعجب منه [٣] ، وجاء هذا النوع في ديوان الشاعر ، عندما أراد أنَّ يُعبر عن لسان حال السيدة زينب بنت الإمام علي ـ عليه السلام ـ بعد أنَّ رأت القوم قد أصروا على قتال الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ فخرجت مخاطبتهم إذ تقول :

تَقَوْل : يَا قَـوْمُ مَهْلاً إنَّـهُ رَجُلٌ لـهُ مَقَـامٌ كَمَا قَدْ تَعْلَمَونَ ـ عَلي

يَا قَـوْمُ هذا ابنُ خَيرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وَأَفضَلُ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلِ [٤]

---

١ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١٦٠ .

٢ ـ الديوان : ٨٦ .

٣ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ٤ / ٢٨٦ .

٤ ـ الديوان : ٨٥ .

فالشاعر هنا استعمل النداء (يا قوم) في غير معناه الأصلي ، فقد جاء به الشاعر معبراً عن لسان حال السيدة زينب ـ عليها السلام ـ عندما أظهرت عجبها واستغرابها لهؤلاء القوم الذين خرجوا وأصروا على قتال الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ على الرغم من معرفتهم لنسبه ، وقربه من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فالسيدة زينب عليها السلام قد أظهرت دهشتها ، وحيرتها بعد أنَّ رأت ما حصل مع أخيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ؛لأنَّ التعجب هو أنَّ يظهر الشخص استغرابه لأمرٍ ما ، يقول ابن يعيش : ((اعْلَمْ أنَّ التعجّب معنًى يحصل عند المتعجِّب عند مشاهدةِ ما يُجْهَل سببُه كالدَّهَش والحَيْرة)) [١] .

فالمعاني التي خرج إليها النداء قد يستفاد من لفظ النداء بمعونة السياق الكلامي ، ودلالة القرائن على معاني أخرى غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها [٢] ، وهذه المعاني التي خرج إليها كالتحسر ، والتوجع ، والتعجب وغيرها من الأغراض الأخرى ماهي إلا أغراض شتى احتملها النداء ، وهذا الأغراض المذكورة ليس لها تركيب لغوي نحوي تستقل به وإنَّما يستفاد من لفظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن لدلالة على هذه المعاني التي تخلو من طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي للنداء [٣] .

---

١ ـ شرح المفصل ٤ / ٤١١ .

٢ ـ ينظر : النداء في اللغة والقرآن : ١٦١ ، ١٦٢ .

٣ ـ ينظر : النداء في اللغة والقرآن : ١٦٢ .

المطلب الثاني : أسلوب التمني

أولاً : التمني في اللغة

يقول الجوهري:((تَمَنَّيْتُ الشيء ، ومنيت غيري تمنية)) [١] ، وذهب الراغب الأصفهاني إلى بيان التمني بقولهِ :((التمني هو تشهي حصول ما تودهُ ومنهُ منيتني كذا: أيْ جعلتَ لي أُمْنِيَّة بما شَبَّهْتَ لي)) [٢] ، وقال ابن الأثير: ((التمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه)) [٣] وقال ابن فارس:((" مَنِيَ " الميمُ والنون والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ صحيح ، يدل على تقديرِ شيءٍ وَنفاذِ القضاء بهِ، ومنهُ قَولُهمْ : مَنيَ لَهُ الْمَانِي أَيْ قَدَّرَ الْمُقدرُ)) [٤] .

ثانياً : التمني في الاصطلاح

التمني في المفهوم الاصطلاحي هو طلبُ حصول الشيء على سبيل المحبة مع إمكان حصوله أو عدمه [٥]، وأشار ابن هشام إلى أنَّ هذا الأسلوب من الأساليب الإنشائية التي تحمل معنى الطلب [٦] وعـرَّفه العلوي بقوله:((التمني هو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل والكلمة الموضوعة له هي (ليت) وحدها وقد يقع التمني بـ (هل) و (لو) وليس من شرط التمني أن يكون ممكناً ،بل يقع في الممكن ، وغير الممكن)) [٧] .

---

١ ـ تاج اللغة وصحاح العربية : ٦ / ٢٤٩

٢ ـ مفردات ألفاظ القرآن : ٧٧٩

٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ٣٦٧

٤ ـ معجم مقاييس اللغة (مَنِيَ) ٥/ ٢٧٦ .

٥ ـ ينظر : شرح الرضي الكافية : ٢ / ٣٤٦ .

٦ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٧٨

٧ ـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٣ / ١٦٠ .

أدوات التمنـي .

مما سبق ذكره أنَّ أسلوب التمني هو أسلوب يستعمل في الممكن والمحال ؛ لأنَّ ماهية التمني ، هي الرغبة في حصول الشيء سوء أكان متوقعاً أم غير متوقع وهذا الأسلوب لا بُدَّ لـهُ من أدوات هي (ليت، لو، لعل ، هل ، ألا) وسوف نقتصر على الأدوات التي ذكرهـا الشاعر في ديوانهِ ومن هـذه الأدوات :

أوّلاً : ليت

عدَّهـا النحويون من الأدوات التي تحتل الصدارة في أسلوب التمني فهي أمُّ الباب وأصل أدواتهِ ، وهي من الأدوات التي اختص دخولها على الجملةِ الأسمية [١] ، وهي من الحروف الناصبة التي تنصب الاسـم وترفع الخبر[٢] ، وقد وردت هذه الأداة في ديوان الشاعر إذ قال :

وَفَاطمةُ الصُّغْرى تُخَاطبُ جَـدَّهَا وَنَحْوَ أَبِيْهَا طَرَفُها مُتَشَاوِسُ

تَقُولُ لـهُ : يَا جَدُّ لَيْتَكَ شَـاهِدٌ وَقَـدْ حَكَمَتْ فِينا الكِلابُ النَّواهِسُ [٣]

فالشاعر في هذه الأبيات استعمل أسلوب من أساليب الطلب وهو (التمني) إذ وظف الشاعر أداة التمني (ليت) وأراد بها تمني غير متوقع الحصول ؛لأنَّ الشاعر أراد أنَّ يعبر عن الحالة التي مرت بها السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ وما حصل معها في واقعة كربلاء فهي تتمنى حضور جدها النبي الأكرم محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، ليرى ويُشاهد ما حصل مع سبطهِ الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ بعد واقعة

---

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٣ .

٢ ـ ينظر : معاني الحروف للرماني : ١١٣ .

٣ ـ الديوان : ٦٥ ، الشَّوَسُ : هو أن يَنْظُرَ بإحدى عَيْنَيْهِ ويُمِيلَ وَجْهَهُ فِي شَقِّ الْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا، يَكُونُ ذَلِكَ خِلْقَةً وَيَكُونُ مِنَ الكِبْرِ والتِّيهِ وَالْغَضَبِ: والنهْسُ : هو الْقَبْض عَلَى اللَّحْمِ ونَتْفُه ،ونَهَسَ الطعامَ : تَنَاوَلَ مِنْهُ. ونَهَسَتْه الحيةُ: عضتْه وَنَاقَةٌ نَهُوسٌ: عَضُوض ، ينظر : لسان العرب (شوس) ٦ / ١١٥ ، (نهس) ٦ / ٢٤٤

كربلاء ، وأنَّ الشاعر الحليّ لجأ إلى استعمال هذه الأداة دون غيرها من أدوات التمني ؛ لأنَّها من الأدوات التي يطلب بها الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله ، أو فيه عسر [١] ، أو؛ لأنَّها الكلمة الموضوعة أصلاً لهذا النوع من أسلوب الطلب يقول السكاكي :((اعْلَمْ أنَّ الكلمة الموضوعة للتمني هي (ليت) وحدها)) [٢]

ثانياً : لو .

وهي الأداة الثانية من الأدوات التي تختص بأسلوب التمني ، ويتمنى بها ؛ لأنَّها تشبه الأداة (ليت) قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة /١٦٧) ، أوضح الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة أنَّ الأداة (لو) في الآية الكريمة بمعنى التمني ، ولذلك أُجيب بالفاء الذي يُجاب بهِ التمني كأنهُ قِيل : (ليت لنا كرة فنتبرأ منهم) [٣] ، وقد وردت هذه الأداة في ديوان الشاعر الحليّ إذ قال :

أَيَا جَدُّ لَـوْ شَاهَدتهُ غَرَضَ الرَّدى سَلِيْبَ الرِّدا تَسفي عَليهِ الرِّوامسُ [٤]

استعمل الشاعر الأداة (لو) في البيت وأراد بها التمني ، معبراً بها عن حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ عندما أرادت أنَّ تخاطب جدها النبي الأكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذه الأبيات المليئة بالحزن والآلام بعد أنَّ فُجعت بمقتل أبيها الإمام

١ ـ ينظر : شرح المفصل ٨ / ٨٤ .
٢ ـ مفتـاح العلوم : ٣٠٣ .
٣ ـ ينظر : الكشاف ١ / ٣٥٥ .
٤ ـ الديوان : ٦٦ .

الحسين ـ عليه السلام ـ فهي تتمنى من جدها لو شاهد ما حصل مع أبيها حينما هجم عليه القوم وألقوه صريعاً مضرجاً بدمهِ وسلبوا رداءه ووطؤوا صدره بخيولهم.

ويلحظ أيضاً في هذا البيت أنَّ (لو) جاء بعدهـا جملة فعلية متكونة من فعل وفاعل ومفعول به وهي جملة (شـاهدتهُ) وهذا شأنها يقول سيبويهِ : ((و" لو " بمنزلـةِ (إنْ) لا يكون بعدها إلاَّ الأفعال ، فإنَّ سَقَطَ بعدهـا اسم ففيهِ فعلٌ مضمر في هذا الموضع تُبنى عليهِ الأسماء)) [1] ، والعلَّة من استعمال (لو) بمعنى التمنـي كالأداة (ليت) هو ، لغرض الاشعار بعزة متمناه حيث أبرزه في صورة ما لم يوجد ؛ لأنَّ لو بحسب أصلها حرف امتناع لامتناع [2]

وأشار المرادي إلى أنَّ هناك آراء ثلاثة في أصلِ (لو) ، الرأي الاول: أنَّ هذه الأداة هي قسم برأسها فهي لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتي لها بجوابٍ شبيها بجوابِ (ليت) ، والرأي الثاني : أنَّ (لو) في الحقيقية (لو) الشرطية التي أشربت معنى التمني ، أمَّا الرأي الثالث : أنَّها (لـو) المصدرية التي أغني فيها عن فعل التمني [3] .

١ ـ كتاب سيبويه : ١ / ٢٦٩ .

٢ ـ ينظر : حاشية الدسوقي ٢ / ٣١٣ .

٣ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني / ٢٨٩ .

المطلب الثالث : الترجـي .

جاء في لسان العرب :((الرَّجَاءُ مِنَ الأَمَلِ: نَقِيضُ اليَأْسِ))[١] ، واستعمال الرجاء بمعنى الخوف ما هي إلا لغةٌ تهاميَّةٌ ((وذلك بأنَّ يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد ومنه قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلَّهِ وَقَارا﴾(نوح / ١٣) أيْ : لا تخافون لله عظمته))[٢] ، أمَّا المعنى الاصطلاحي فيقصد به هو طلب الشيء على وجه الاستحباب ، أو الاستكراه[٣] ، ويعرفهُ الرضي بقوله : ((ارتقاب شيءٍ لا وثوق بحصوله ؛ فمن ثم لا يقال : (لعل الشمس تغرب) فيدخل في الارتقاب الطمع والإشفاق ، فالطمعُ : ارتقاب شيء محبوب نحو : لعلَّك تُعطينا والإشفاق : ارتقاب المكروه نحو : لعلَّك تموت الساعة))[٤] .

أدواته :

بعد استقرائي لهذا النوع من الطلب في ديوان الشاعر الحليّ فإنَّه استعمل الأداة (لعل) في موضعٍ واحد فقط قال الشاعر :

أَو يَحْتَملُ امرؤ عَنْ غَيرِهْ لعلَّـــهُ يَنالُ بَعْضَ خَيــرِهْ[٥]

استعمل الشاعر (لعلَّ) وأراد بها ترجي أمر محبوب ، وقد جاء خبر (لعلَّ) في هذا البيت جملة فعلية فعلها مضارع وهي جملة (ينال) واسمها (الهاء) والذي هو ضمير

١ ـ لسان العرب : مادة (رجا) ١٤ / ٣٠٩

٢ ـ معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٦٥ .

٣ ـ ينظر : المقتضب ٣ / ٧٣ .

٤ ـ شـرح الرضي على الكافية ٢ / ٣٤٦ .

٥ ـ الديوان : ١٠١ .

متصل، فهي من الأدوات المشبهة بالفعل أيْ : إنَّها من أخوات (إنَّ) والتي تختص بالدخول على الجملة الاسميَّة تنصب الأوّل وهو اسمها وترفع الثاني وهو خبرها [١].

واختلفت آراء النحويين في عدَّ الأداة (لعلَّ) حرفًا بسيطًا، أو مركبًا فذهب سيبويه إلى أنَّ الأصل (علَّ) وهذه اللام هي لامٌ زائدة إذ قال : ((ولعلّ حكاية ؛ لأنَّ اللام ها هنا زائدة ، بمنزلتها في (لأفعلن) ، ألا ترى أنّك تقول: علَّك)) [٢] والواضح من كلام سيبويه أنَّ هذه اللام في أوّل (لعلَّ) هي لامٌ زائدة ودليل على زيادتها قول الجرجاني: ((فلو كانت هذه اللام أصلية في أوله لمَّا جاز حذفها لأنَّ المعنى كان بها يكتمل)) [٣] ، وهناك من عدَّ هذه اللام في (لعلَّ) لامٌ أصلية [٤] .

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٢ / ١٤٨ ، و الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٧٩ .

٢ ـ كتاب سيبويه ٣ / ٣٣٢ .

٣ ـ اللآمات : ١٤٦ ، ١٤٧ .

٤ ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ٢١٨ .

المطلب الأوّل : أسلوب الاستفـــهام

الاستفهام في اللغة والاصطلاح :

أوّلاً : الاستفهام في اللغـة:

يمثل الاستفهام في اللغــة نمطـاً تركيبيًا مــن أنماط الجمل الإنشائية الطلبية التي يلجأ إليهــا المتحدثــون باللغــة العربية في أثناء العملية التواصلية فيما بينهم ، فأنت عندما تستفهــم تكون قد طلبت العلم عــن شيء أو أمر لم يكن معلومًا في ذهنك ، أو تستفهم عما هــو معلوم لغرض التحقق والتثبت ، ويكاد أغلب علماء اللغة يتفقون على أنَّ حــدَّ الاستفهام يكاد لا يخرج عن معنى الطلب الذي يُراد بهِ (الفهم) وقال به الخليل بن أحمد الفراهيدي : ((فهم: فَهِمْتُ الشَّيء فَهَماً وفَهْماً : عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفهّمتُ فلانا وأَفْهَمْتُه: عَرَّفْته ، ورجلٌ فَهِمٌ: سريع الفهم.)) [١] .

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): ((فهم: الفَهْمُ: معْرفتك الشيء بالقلبِ ، وفَهِمْت الشيء: عقلته وعرفته، وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الكلام: فَهِمه شيْئًا بعد شَيْءٍ، ورجل فَهِمٌ: سريع الفهْم، ويُقالُ: فَهْمٌ وفَهَمٌ، وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جعلهُ يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه، وقَد اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا))[٢] .

ويفهم من المعاني السابقة أنَّ الاستفهام في اللغة يتعلق بطلب الفهم ، إلاّ أنَّ هناك من العلماء من جمع بين الاستفهام ، والاستخبار بمعنى واحد وهو طلب الفهم [٣] .

وهناك من فرق بين هذين المعنيين فالاستخبار هو طلب الخبر ، أمَّـا الاستفهام فهو طلب الفهم بعد أن تكون قد أُخبرت [٤] .

---

١ ـ العين : مادة (فهم) : ٤ / ١٦ .

٢ ـ لسان العرب : مادة (فهم) : ١٢ / ٤٥٩ .

٣ ـ ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ١ / ١٣٩ .

٤ ـ ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٢٦ .

وهناك أيضًا من يرى أنَّ الاستفهام في اللغة الفصيحة يشبه الأمر ، وذلك انطلاقًا من أنَّك تسأل عن معرفة شيء يدور في ذهنك وقد تتحقق هذه المعرفة أو لا ، وكذلك الأمر قد يقوم المأمور بتنفيذ ما يطلب منه أو لا ، يقول سيبويهِ : ((وإنَّما فعلوا ذلك بالاستفهام ؛لأنَّه كالأمر في أنَّه غيرُ واجبٍ ، وأنَّه يريدِ بِه منْ المخاطبِ أمراً لم يستقرّ عند السائلِ)) [١]

ثانياً : الاستفهام في الاصطلاح :

أسلوب الاستفهام هو مصطلح أطلقه النحويون على جملة من التراكيب الإنشائية التي تؤدى بأسلوب مخصوص لفظاً ، أو تركيباً ، أو أداءً ، أو باللفظِ والتركيب والاداء مجتمعة ، فحدّه في المفهوم الاصطلاحي يكاد لا يخرج عما هو عليه في اللغة فهو الأسلوب الذي يُراد منه طلب الفهم على وجه الخصوص [٢] ، وقِيل أيضاً : ((الاستفهام هو طلبُ حصول صورة الشيء في الذهن ، فإنَّ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق ، وإلاَّ فهو التصوُّر)) [٣] .

وهناك من جمع بين مصطلحي الاستفهام ، والاستخبار كابن فارس إذ قال:((الاستخبار طلبُ خبر ما ليس عند المستخبر ، وهو الاستفهام)) [٤] ، وبيَّن أيضًا أَنَّ الاستخبار يأتي بمنزلة تسبق الاستفهام ؛لأنَّك تستخبر فتُجيب بشيء فربما فهمته ، أو لم تفهمه إلا أنَّك في حال السؤال مرة ثانية فأنَّك مستفهم فتقول : أفْهمنْي ما قلتهُ

١ ـ كتاب سيبويه : ١/ ٩٩ .

٢ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ١٣ .

٣ ـ التعريفات / ٢٥ .

٤ ـ الصاحبي في فقه اللغة : ٣٠٢ .

لي [١] ، وقال عبد القاهر الجرجاني عن هذين المصطلحين : ((إنَّ الاستفهام استخبارٌ والاستخبارُ هو طلبٌ من المخاطبِ أنْ يخبرك)) [٢] .

إلاَّ إنَّ ابن الشجري زاد مصطلحاً آخر غير الاستفهام والاستخبار ، وهو مصطلح الاستعلام إذ قال : ((الاستخبارُ والاستفهامُ والاستعلامُ واحدٌ ، فالاستخبارُ هو طلب الخبر ، والاستفهامُ هو طلب الفهم ، والاستعلامُ هو طلب العلم ، فالاستفهام أدواته حروفٌ ، وأسماء وظروف ، فالحروف " الهمزة وهل و أم " والهمزة أمُّ الباب)) [٣].

أمَّا ابن يعيش فقد ساوى بين هذه المصطلحات إذ قال : ((الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد ، فالاستفهام هو مصدر (استفهمت) أيْ : بمعنى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الاستعلام والاستخبار فهما مصدرا استعلمت واستفهمت)) [٤] .

وكما جاءت التعريفات عند النحويين في أسلوب الاستفهام بأنَّه طلب الفهم عند أغلبهم ، فقد كان البلاغيون قد عرفوهُ بأنَّه ((طلبُ حصول ما في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن ، إمَّا أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون فالأول منهُ هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين ، والثاني هو التصوُّر ولا يمتنع انفكاكه من التصديق)) [٥] ، وعرّفهُ العلوي أيضًا إذ قال : ((طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا،

---

١ ـ ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٢ .

٢ ـ دلائل الإعجاز : ١١٨ .

٣ ـ أمالي ابن الشجري ٣ / ٥٦٢ .

٤ ـ شرح المفصل ٥ / ٩٩ .

٥ ـ مفتاح العلوم : ١٢٣ .

على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد)) [1].

والذي يراهُ الباحث أنَّ هذه التسميات ، أو المرادفات التي أطلقها النحويون والبلاغيون على الاستفهام كالاستخبار ، والاستعلام ماهي إلاَّ تسميات قليلة الاستخدام في الواقع اللغوي، فلا يُقال أنَّ هناك جملة استخبارية ، أو جملة استعلامية ، أو كلام استخباري أو كلام استعلامي ، ولكن يُقال جملة استفهامية أو كلام استفهامي ، فمصطلح الاستفهام هو المصطلح المناسب لهذا الأسلوب إذ إنَّه أكثر شمولاً وأنَّه مصطلح قارّ قياساً بالمصطلحات الأخرى .

أدوات الاستفهـــام

ذهب النحويون إلى أنَّ أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام ،إذ يقول ابن الشجري: ((والاستفهام يقع صدر الجملة ، وإنَّما لزم تصديره ؛لأنَّك لو أخرته تناقض كلامك ، فلو قلت : جلس زيد أين، و خرج محمد متى جعلت أوّل كلامك جملة خبرية ثم نقضت الخبر بالاستفهام ،فذلك وجب أنَّ تقدم الاستفهام فتقول : أين زيد جلس ؟ و متى خرج محمد ؟ ؛ لأنَّ مرادك أنَّ تستفهم عن مكان جلوس زيد، وزمان خروج محمد ، فزال بتقديم الاستفهام التناقض)) [2] .

ويقول ابن يعيش أيضاً في هذه الأدوات : ((إنَّ الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنَّه حرف دخل على جملة تامة خبرية ، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب أنَّ يكون متقدماً عليها ليفيد ، ذلك المعنى فيها ، كما كانت ما النافية كذلك ، حيث دخلت على جملة ايجابية فنقلت معناها الى السلب، فكما لا يتقدم على ما كان من جملة النفي، كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها، فلا تقول: ضربت أزيداً ؟ هكذا مثل صاحب الكتاب، والجيد أنَّ تقول: زيداً

١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٣ / ١٥٨ .
٢- أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٦٤ .

أ ضربت ؟ فتقدم المعمول على الهمزة ؛لأنك إذا قدمت شيئًا من الجملة خرج عن حكم الاستفهام)) [١] .

فالاستفهام هو سياق فعلي يقتضي الفعل ويطلبه يقول ابن يعيش : ((اعْلَمْ أنَّ الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه ، وذلك من قبل أنّ الاستفهام في الحقيقة إنَّما هو عن الفعل؛ لأنَّك تستفهم عما تشك فيه وتجهل علمه، والشك إنّما وقع في الفعل، وأمّا الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنَّما دخل للفعل لا للاسم، كان الاختيار أن يليه الفعل الذي دخل من أجله)) [٢] .

والسبب الذي جعل هذه الأدوات تحتل الصدارة في الكلام ما قاله سيبويهِ : ((وكَرِهُوا تقديمَ الاسم ؛لأنَّها حروفٌ ضارَعَتْ بما بعدها ما بعد حروف الجزاء ، وجوابُها كجوابه وقد يَصير معنى حديثها إليه ، وهي غيرُ واجبةً كالجزاء ، فقَبُحَ تقديمُ الاسم لهذا ، ألا ترى إنّك إذا قلت أين عبدُ الله آتهِ ؟ ، فكأَنكّ قلتَ حيثُما يَكُنُ آتِه)) [٣] ، وقال أيضاً : ((واعْلَمْ أنَّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: هل وكيف ومَنْ اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأنَّ يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل)) [٤] .

ويبدو أنَّ مشابهة أدوات الاستفهام أدوات الشرط أو الجزاء، كما سماها سيبويه هي العلَّة في تقديم الفعل على الاسم ، فكما أنَّ أدوات الجزاء لا تدخل إلاَّ على الفعل كذلك حال هذه الأدوات .

ومن الملاحظ أيضاً أنَّ هناك سبباً آخر جعل هذه الأدوات تحتل الصدارة في الكلام ، وهو أنَّ بعض هذه الأدوات الاستفهامية ما هي إلاّ ظروف في أصلِ

---

١ ـ شرح المفصل : ٨ / ١٥٥ .

٢ ـ المصدر نفسه : ١/ ٨١ .

٣ ـ كتاب سيبويه ١ /٩٩ .

٤ ـ المصدر نفسه : ٣ / ١١٥ .

دلالتها اللغوية فلمّا نُقِلت من الظرفية إلـى طلب السؤال عن المظروف استحقت هذه الظروف الصدارة في الكلام [١] .

زيادة على ذلك ما لهذه الصدارة من قيمة معنوية تكمن في أنَّها أوّل ما يطرق أسماع المتلقي وقد فسـرَّ الرضي ذلك بقوله :((وإنما وجب تصدير متضمن معنى الإنشاء ؛ لأنّه مؤثر في الكلام مخرج له عن الخبرية ، وكلَّ ما أثر في معنى الجملة من الاستفهام ، والعرض ، والتمنـي ، والتشبيه ونحو ذلك فحقـه صدر تلك الجملة خوفاً من أنَّ يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير، فإذا جاء المغير في آخرها تشوش خاطره ؛لأنَّه يجوز رجوع معناه إلى ما قبله من الجملة مؤثرًا فيها)) [٢] ، وقال أيضًا في سبب صدارة هذه الأدوات : ((كلُّ ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً، فمرتبته الصدر ..... ، كحروف التنبيه، والاستفهام، والتشبيه، والتحضيض والعرض وغير ذلك ، وإنما لزم تصدير المغير، الدال على قسم من أقسام الكلام، ليبني السامع ذلك الكلام من أوّل الأمر، على ما قصد المتكلم، إذ لو جوزنا تأخير ذلك المغير فأخر، والواجب على السامع حمل الكلام الخالي عن المغير من أوّل الأمر على كون مضمونه خالياً عن جميع المغيرات، لتردد ذهنه في أن هذا التغيير راجع إلى الكلام المتقدم الذي حمله على أنه خال عن جميع المغيرات، أو أنَّ المتكلم يذكر بعد ذلك المغير كلاما آخر يؤثر فيه ذلك المغير، فيبقى في حيرة)) [٣] .

وتقسـم هـذه الأدوات على قسمين اثنين ، الأوّل: يشمل حرفي الاستفهام همـا (الهمزة و هل) ، والقسم الثاني : يشمل أسماء الاستفهام وهي (من ، مـا ، كيف ، أين، متى ، أنى ، ايان، كم ، أي) وهذه الأسماء دلت على معنى في نفسها بحكم

١ ـ ينظر : اللغـة العربية معناهـا ومبناهـا : ١٢٦ .

٢ ـ شرح الرضي على الكافية ٣ / ١٥٧ .

٣ ـ المصدر نفسه : ٤ / ٣٣٦ .

الأسمية فـ (أين) دلت على المكان و (كيف) دلت على الحال ، وكذلك (من) دلت على ما يعقل و (ما) دلت على ما يعقل وما لا يعقل [١] .

وهذه الأدوات تقسم أيضًا بحسب التصوُّر والتصديق على ثلاثة أقسام ،الأوّل : ما يطلب به التصديق فقط ، وهذا يشمل (هل) فقط نحو قولنا : هل زيد منطلق ؟ [٢] ، والثاني : ما يطلب به التصديق تارة ،والتصوُّر تارة أخرى ، وهذا القسم يشمل الهمزة ؛لأنَّها أصل أدوات الاستفهام نحو قولنا : إذا كان الاستفهام تصديقياً أ يسافر محمد ؟ أو أ محمد مسافر ؟ أمَّا إذا كان الاستفهام تصورياً نحو قولنا أ يسافر محمد أم زيد ؟ أو أ محمد مسافر أم زيد ؟ فالهمزة تستعمل في كلتا الحالتين ؛لأنَّها الأصل في أدوات الاستفهام [٣] ، والقسم الثالث : ما يطلب به الاستفهام التصوري فقط ، وهذا القسم يشمل أدوات الاستفهام الأخرى والتي هي : (من ، ما ، أيان ، كيف ، أنى ، متى ، كم ، أي) [٤] .

وقد اعتمد النحويون على هذا التقسيم الذي وردت عليه أدوات الاستفهام ، فابن هشام يقول في خصائص همزة الاستفهام : ((إنَّها ترد لطلب التصوُّر: نحو أَزِيد قَائِم أم عمرو؟ ، ولطلب التصدِيق نحو: أَزِيد قَائِم ؟ ، وَهل مختصة بطلب التصديق نحو هل قام زيد ؟ وبقية الأدوات مُختصَّة بطلب التصوُّر نحو مَنْ جاءك ؟ وما صنعت ؟ وكم مالك ؟ وأين بَيْتك؟ ومتى سفرك؟)) [٥] .

وقبل البدء في بيان معاني هذه الأدوات التي اختص بها أسلوب الاستفهام لا بُـدَّ من أنَّ نُبيَّن (المستفهم عنـه) ، وهو الواقع بعد أداة الاستفهام في الجملة الاستفهامية، فالمستفهم عنه هو الاسم الواقع بعد أداة الاستفهام بإجماع النحويين والبلاغيين سواء

١ ـ ينظر : شرح المفصل ٨/ ٥ ، و أسـرار العربية : ١٩٣ .
٢ ـ ينظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٣/ ٢٨٩ .
٣ ـ ينظر : عروس الأفراح : ٢ / ٢٤٧ .
٤ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣١ .
٥ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢١ .

أكان ذلك المستفهم فعلاً أم اسماً ، فإنَّ كان المستفهم عنه فعلاً قُـدم الفعل ، وأمَّا إذا كان المستفهم عنه هو الفاعل فعندئذ يقدم الفاعل ، والذي يُحدد الاستفهام في الجملة هو التقديم والتأخير، وتطرق إلى ذلك الشيخ الجرجاني إذ قال:((ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإنَّ موضع الكلام على أنك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أنَّ تعلم وجوده. وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه)) [١] .

وهذا المستفهم لا بُـدَّ من أنَّ يكون أحد الأمرين ، إمَّـا مستفهماً عن النسبة أو مستفهماً عن المفرد ، والفرق بينهما أن الاستفهام عن النسبة غير معلوم لدى السائل ، أيْ إنَّ السائل يشك في مضمون الجملة أو نسبة المسند والمسند إليه ، يقول سيبويه: ((تقول: ألقيت زيداً أو عمراً أو خالداً؟ ، وأعندك زيد أو خالدٌ أو عمروٌ؟، كأنك قلت: أعندك أحدٌ من هؤلاء، وذلك أنّك لم تدَّع أنَّ أحداً منهم ثمَّ ألا ترى أنه إذا أجابك قال: لا، كما يقول إذا قلت: أعندك أحدٌ من هؤلاء، واعْلَمْ أنَّك إذا أردت هذا المعنى فتأخير الاسم أحسن؛ لأنَّك إنَّما تسأل عن الفعل بمن وقع)) [٢] .

أمَّـا إذا كان المستفهم عنه يخص المفرد فعندئذ ليس هناك أدنى شك لدى السائل في مضمون الجملة ووقوعها ، وإنَّما يكتفي السائل بتعيين ما يسأل عنه بعيداً عن النفي والايجاب يقول سيبويه : ((وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ، وأزيداً لقيت أم بشراً؟ فأنت الآن مدَّع أنَّ عنده أحدهما)) [٣] .

---

١ ـ دلائل الإعجاز : ٣٣ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١٧٩ .

٣ ـ المصدر نفسه : ٣ / ١٦٩ .

فالواضح من كلام سيبويه في النصيّن الآنفيّن أنَّ الاسم والفعل عندما يأتيان في سياق الجملة الاستفهامية مع وجود حرف الاستفهام ، فإنَّ الافضل في حرف الاستفهام أنَّ يأتي بعده الاسم ؛ لأننا نريد أنَّ نسأل عن الفعل بمن وقع [١] .

حرفا الاستفهام

أوّلاً : الهمزة .

ذكر سيبويه أنَّ (همزة الاستفهام) هي أُمَّ الباب في أسلوب الاستفهام [٢] ، والذي أحوج سيبويه إلى ذكر هذه الحروف في صدر هذا الباب ، وهو باب الاستفهام ؛لأنَّ المعنى الذي من أجله يختار إضمار الفعل بعد حروف الاستفهام هو موجود في هذه الحروف ، وذلك أن هذه الحروف حكمها أنَّ تدخل على الأفعال لا غير، فإذا وليها الاسم أضمر بعدها فعل، وكذلك حرف الاستفهام حكمه أنَّ يدخل على الفعل، إذا اجتمع الاسم والفعل بعده، فإذا وليه الاسم وقد وقع الفعل على ضميره، اختير إضمار الفعل [٣].

ولمّا كان لهذه الأداة الصدارة في الكلام ، فقد درسها النحويون وميزوها من (هل) ، والهمزة هي من الحروف التي يستفهم بها عن التصديق تارة ، وعن التصوُّر تارة أخرى ، فهمزة الاستفهام هي أصل أدوات الاستفهام جميعها وهذه الأدوات لا تُفسر إلاَّ بها [٤] .

وهناك من وصف الاستفهام بهذه الأداة بالشمول ، ولا يخلو السؤال بها بأنَّ يكون سؤالاً مطلقاً غير مقيد بوقت أو حال ، على العكس من الأدوات الأخرى التي

---

١ ـ ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٣ / ٤١٠

٢ ـ ينظر :كتاب سيبويه ١/ ٩٩ .

٣ ـ ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ /٤٠٦

٤ ـ ينظر : شرح التسهيل ٤ / ١٠٩ .

يكون بها السؤال سؤالاً مقيداً بوقت ، أو حال كما هو الحال في الأداتين (متى و كيف) على سبيل المثال ، فالأولى مقيدة بالوقت والثانية مقيدة بالحال [١] .

ومن الخصائص التي اختصت بها همزة الاستفهام أنَّها تدخل على أدوات الشرط الأخرى مثل أداة الشرط (من) ، ولكن بشرط أنَّ تكون من صلتها يقول سيبويه :((ألا ترى أنَّك تدخلها على مَنْ إذا تمَّتْ بصلتها ، كقول الله عزّ وجلّ :﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأتي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامِة ﴾ (فصلت / ٤٠))) [٢] ، وجعل سيبويه لـ (همزة الاستفهام) منزلة كمنزلة (إن) في باب الجزاء [٣] ، ولا بُدَّ من أنَّ نذكر بأنَّ هناك مزيّة أُخرى انمازت بها (همزة الاستفهام) ، وهي أنَّ همزة الاستفهام حال دخولها على همزة الوصل فإنَّها تثبت في الكلام وتحذف همزة الوصل [٤] .

وتنفرد (الهمزة) عن (هل) في أنَّها تستعمل لطلب التصوُّر، وذلك نحو قولك : أ علي في البيت أمْ خالد ؟ ، ولذلك نجد (الهمزة) قد انفردت بمعادلة (أمْ) المتصلة فهي يطلب بها تعين أحد الأمرين وهذا ما لا نجده مع (هل) ، وتنفرد الهمزة عن (هل) أيضًا في أنَّها تدخل على النفي وهذا لا يجوز مع هل [٥] .

ويرى النحويون أنَّ أسماء الاستفهام الأصل فيها البناء ، والسبب في بنائها هو تضمنها معنى الحرفية ، فلمّا كانت همزة الاستفهام من الحروف لم تبتعد أنَّ تكون السبب في بناء أدوات الاستفهام يقول الجرجاني : ((وأمَّا سبب البناء فتضمن الحرفية في (كيف) و (أين).....، ولمّا تضمن كل واحد منها حرف الاستفهام

١ ـ ينظر : بدائع الفوائد ١ / ٢٠٩ .

٢ ـ كتاب سيبويه : ١ / ٩٩ .

٣ ـ ينظر : المصدر نفسه ١ / ١٠٢ .

٤ ـ ينظر: معاني الحروف : ٣٤ .

٥ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤٤ ـ ٣٤٥

بُني كما يكون الحرف مبنياً)) [١] ، وهذا البناء الذي قاله الجرجاني في أسماء الاستفهام ليس واجباً فيها ، بل هو جائز إذ يقول أيضًا : ((وينبغي أنَّ تعلم أنَّ الاسماء إذا حصل بينها وبين الحرف مشابهة لم يجب بناؤها ، و إنّما يجوز ذلك ؛ لأنَّه يصح أنَّ لا يعتد بالمشابهة ويترك على الأصل ، ألا ترى أنَّ (أيا) فيها معنى الاستفهام كما أنّ (كيف) كذلك مع أنَّه مُعرب فينبغي أن يُفصل بين الجواز والوجوب)) [٢] ، والواضح من هذا الكلام أنَّ البناء الذي يتضمنهُ اسم الاستفهام هو لتضمنه معنى همزة الاستفهام وهذا البناء ليس واجباً بل جائزًا ، وقد وردت همزة الاستفهام في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال :

أَسُمْـرُ رِمَاحٍ أمْ قُـدودٌ مَوَائسُ وَبِيــضُ صِفــاحٍ أم لِحاظٌ نَـــوَاعِس [٣]

استعمل الشاعر (همزة الاستفهام) وأراد بها الاستفهام التصوري ؛لأنَّ همزة الاستفهام من الأدوات التي يستفهم بها عن التصوُّر تارة ، وعن التصديق تارة أخرى ؛لأِنّها أمَّ الباب [٤] ، وجاء استعمال الشاعر لـ (همزة الاستفهام) مع المبتدأ المحذوف من الكلام تقديره : أ هن سمر ، و أ هن بيض ؟ فـ (سمر وبيض) خبران لمبتدأ محذوف ، وهمـزة الاستفهام حـرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب ، فالشاعر الحليّ وظف حرف الاستفهام (الهمزة) بعد الاسم ؛ لأِنّه أراد أنَّ يتعجب من الرماح فوصفها كاعتدال قامة الموائس ، وأراد أنَّ يتعجب من حدة السيوف فوصفها بلحاظ النواعس ، وأشار الجرجاني إلى ذلك وبيَّن أنَّ حرف الاستفهام إذا جاء بعـده فعل كان الشك في الفعل نفسه ؛ لِأنّك تريد أنَّ تعلم وجوده لا غيـر ، أمَّا إذا جاء بعده اسم فيكون الشك في الفاعل نفسه في بيان مَنْ هو [٥] ،

---

١ ـ المقتصد في شرح الايضاح ١ / ١٣٤ .

٢ ـ المصدر نفسه : ١ / ١٣١

٣ ـ الديوان : ٤٩ .

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٨٢ ، و شرح التسهيل ٤ / ١٠٩ .

٤ ـ ينظر : دلائل الإعجاز : ١٤١ .

وبالتأمل لقول الشاعر هذا نجده أراد أنَّ يحدد شيئاً واحداً لا غير ، ، فالشاعر كان يتردد في شيئين ويطلب تعين أحدهما ، لذلك نرى أنَّ همزة الاستفهام يطلب بها معرفة المفرد وتسمى معرفة المفرد تصوراً [١] .

ومما تقدم يتضح أنَّ لهمزة الاستفهام استعمالين ، أحدهما : أن يكون المعلوم هو النسبة والمجهول هو المفرد ، فيطلب بها معرفة المفرد ، والثاني : أن يكون المجهول هو النسبة فيطلب بها معرفة النسبة ، فتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً [٢] .

حذف همزة الاستفهام :

الأصل في (همزة الاستفهام) الذكر وعدم الحذف ؛ لأنَّ حذفها هو خلاف القياس [٣] ، إلا أنَّها وردت في كلام العرب محذوفة ، وهذه خصيصة انمازت بها همزة الاستفهام عن سائر الأدوات الأخرى ؛ لِأنَّها من الأدوات التي لا يُقدر عند الحذف سواها [٤] .

وتناول النحويون هذه المسألة بالبحثِ والدراسةِ ، فأجازوا حذف همزة الاستفهام دون غيرها من الأدوات الاستفهامية الأخرى ،وقد بينوا السبب من هذا الحذف الذي يلحق الهمزة ؛ لِأنَّها أمُّ الباب وأصل الأدوات ، لذلك أجازوا الحذف معها [٥] .

---

١ ـ ينظر : في البلاغة العربية : ٨٥ .

٢ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٨٥ ، ٨٦ .

٣ ـ ينظر : المحتسب ١ / ٥١ .

٤ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٢٠ ، همع الهوامع ٢ / ٤٨٢،

٥ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ١٩ .

وقـد اختلف في أصل هذا الحذف أ هو حذف يحصل مع الشعر أو النثر أو كلاهما ؟ فقد ذهب سيبويه إلى أنَّ حذفها هو للضرورة الشعرية [١] ؛ لأنَّ همزة الاستفهام في نظر النحويين من حروف المعاني ، وهذه الحروف على ما يرون إنما جيء بها اختصاراً للأفعال ، فلو ذهب المتكلم إلى حذفها لكان في ذلك مختصراً لها واختصار المختصر لا يجوز ؛ لأنَّه يُعد من الإجحاف [٢] .

وهناك من أشار إلى أنَّ هذا الحذف من دلائل الاقتدار والفصاحة ؛لأنَّـه يُثير مشاعر نفسية مختلطة عند المخاطبين وردود أفعال واستجابات ينشدها المتكلم [٣] ، ، وقد ورد حذف همزة الاستفهام في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال الشاعر :

غرِيْرَةُ سِرْبٍ أَم عَزِيْزَةُ مَعْشَرٍ غرِيْـرةُ حُسْـنٍ للقُلُوبِ تُخَالِـسُ [٤]

فالشاعر حذف (همزة الاستفهام) ،والأصل في كلامهِ (أعزيزة سربٍ أم عزيزة معشر) ،وأنَّ الحذف الذي ألحق همزة الاستفهام جاء من باب جوازِ حذفها والاستغناء عنها بوجود الدليل ، وهـذا الدليل هو (أم) المعادلة يقول الزمخشري : ((حرف الِاستفهام لَا يجوز حذفه إِلَّا فِي مثل قولك: زيد فِي الدَّار أم على السَّطْح ؛ لأَنَّ أم العديلة للهمزة تدل عليها ، ولو قلت: زيد فِي الدار وأَنت تُرِيدُ الاستفهام كنت مخطئاً)) [٥] .

---

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ١٧٣ .

٢ ـ ينظر : الخصائص ٢ / ٢٧٥ .

٣ ـ ينظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن / ١٦٣ .

٤ ـ الديوان : ٤٩ .

٥ ـ الفائق في غريب الحديث ١ / ٣٦٤

وكذلك ما قاله البغدادي : ((وإنَّما يحسن حذفها مع " أم")) [١] ، وهناك من ذهب إلى جواز حذف همزة الاستفهام سواء وجِد في الكلام دليل مثل (أم المعادلة) أم لم يوجد [٢] .

ويبدو من البيت الذي ذكره الشاعر أنَّه لم يلجأ إلى حذف همزة الاستفهام دون وجود القرينة اللفظية وهي " أم " المعادلة ، لئلا يتوهم السامع أو المخاطب بأنَّه في موضع إخبار عن شيء لا طلب فيه .

وقد عُدِّ حذف همزة الاستفهام من الأساليب البلاغية التي غالباً ما يلجأ إليها المتكلم ؛لأنَّ ((للحذف وظيفة مزدوجة ، إنَّهُ ينشط الإيحاء ويقويه من ناحية ، وينشط خيال المتلقي من ناحية أخرى ، هذا فضلاً عن فلسفتهِ الكامنة في خلافية الحضور والغياب ،أو النطق والصمت ، فالمباينة بين كلا الطرفين تعمل على استدعاء الغائب الحاضر)) [٣] .

استعمـــال همزة الاستفهام مـع (أم) المتصلة :

ذكرنا أنَّ الاستفهام على نوعين الأوّل : استفهام تصديقي يختص بصحة النسبة أيْ عـن نسبة المسند إلـى المسند إليه أو عـن مضمون الجملة ، والثانـي : استفهام تصوري يستفهم من به عن المفرد ، وأشار سيبويه إلـى هذا النوع من الاستفهام بأنَّه لا يطلب من المقابل تحديد نسبة المسند إلـى المسند إليه أو بيان مضمون الجلمة ، وإنَّمـا بتعين ما يُسـأل عنه المقابل بدليل أنَّ هـذا النوع مـن الاستفهام لا يُجاب عنه بالنفي والإيجاب ، وذلك إذا دخلت (أم) المتصلة يقول سيبويه في باب (أم) إذا كان الكلام بها بمنزلـة أيّها و أيّهم) : ((وذلك قولك : أزيدٌ عندك أم عمروٌ، وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدَّع أنَّ عنده أحدهما، لأنَّك إذا قلت : أيهما عندك ،

---

١ ـ خزانـة الأدب : ٣ / ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

٢ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١ / ٦٩

٣ ـ البنيات الأسلوبية في الشعر العربي : ١٣٩ .

وأيَّهما لقيت ، فأنت مدّعٍ أن المسؤول قد لقي أحدهما ، أو أن عنده أحدهما، الاَّ أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو، والدليل على أن قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ بمنزلة قولك: أيهما عندك، أنَّك لو قلت: أزيدٌ عندك أم بشرٌ فقال المسؤول: لا، كان محالاً، كما أنَّه إذا قال: أيهما عندك، فقال: لا فقد أحال واعْلَمْ أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن؛ لأنَّك لا تسأله عن اللقى، وإنَّما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو، فبدأت بالاسم .)) [١] .

وقد جاءت (الهمزة) لإفادة معنى التصوُّر في ديوان الحسن بن راشد الحليّ ، إلاَّ أنَّ استعماله لهذا النوع من استفهام التصوُّر يقع في قسمين الأوّل : وظف الشاعر همزة الاستفهام مذكورة والثاني : محذوفة وهو ما تطرقنا إليه في موضع حذفها إذ قال في مطلع قصيدته السينية :

أَسُمرُ رِمَـاحٍ أمْ قُــدُودٌ مَـوَائِسُ وَبِيْضُ صِفَاحٍ أَمْ لَحِاظٌ نَوَاعِسُ ؟

وَسِرْبُ جَوَارٍ عَنَّ عَنْ أَيمنِ الحِمَى لنَا ، أَمْ جَوَارٍ نَافِرَاتٌ شَوَامِسُ ؟ [٢]

نلحظ في هذين البيتين أنَّ السؤال كان عن تعيين أحد المسؤول عنهم أهن رماح سمر باسقات في الاستقامة أمْ هن قدود مسخرات رائقات بأحسن العلامة ؟ [٣] ، فالشاعر هنا أراد التعيين عن أحد الأمرين ؛لِأنّ علمهُ قد استوى فيهما ، فقد دخلت همزة الاستفهام مع أم المتصلة على جملتين اسميتين، فالأصل في حروف الاستفهام دخولها على الاسماء [٤] ، لذا عدها النحويون من الأدوات التي تدخل على الجملة

١ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١٦٩ .

٢ ـ الديوان : ٤٨ .

٣ ـ ينظر : شرح قصيدة الحسن بن راشد الحليّ للعلامة الشيخ المولى علي الغروي / ٣٥

٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ٩٨ .

الاسمية [١] ، وسميت هذه (أم) بالمتصلة ؛ لِأنَّها تُقدر بـ (أي) ولا يستغني أحد طرفيها عن الآخر ولا تحصل الفائدة إلاَّ بهما [٢] .

ويبدو أنَّ الشاعر الحليّ حذف همزة الاستفهام من البيت الثاني على الرغم من وجود (أم المتصلة) ، وذلك لدلالة الاستفهام في البيت الأول ؛لأنَّ الكلام متصل

ومن الواضح أنَّ مثل هذا السؤال لا يراد منه الاجابة بـ (نعم أو لا) ، وإنَّما يُراد من ذلك التعيين يقول أبو علي الفارسي : ((فإذا قال (لا أو نعم) لم يكن كلاماً ؛ لِأنَّ (لا و نعم) إنَّما تقع عن الاستفهام الذي تعلم منه شيئاً)) [٣] .

ثانياً : هل

حرف استفهام مختص بطلب التصديق ، إذ لا يستفهم بها إلاَّ عن مضمون الجملة أوعن نسبة المسند إلى المسند إليه ، ولذلك لا يكون جوابها إلاَّ بـ (نعم أو لا) ، ويستفهم بها عن الجملة الاسمية ، وكذلك الجملة الفعلية على حد السواء [٤] ، ويتحدث الرماني (ت ٣٨٤هـ) عن (هل) مبينًا أنَّ لها موضعين الأوّل : أنَّ تكون أداة استفهام عن حقيقة الخبر ، وجوابها هنا يكون بـ (نعم أو لا) ، وذلك نحو قولك :هل قام زيد ؟ وهل عمرو خرج ؟ ، والثاني :أنَّ تكون (هل) بمعنى (قد) وذلك نحو قولهُ تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُرَا﴾ (الإنسان / ١) ، والمعنى الذي خرجت إليه (هل) هنا بمعنى قد أتى على الانسان [٥] .

---

١ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية ٤ / ٤٤٨ .

٢ ـ ينظر : شرح التسهيل ٣ / ٣٥٩ .

٣ ـ المسائل المنثورة : ٢٠٦.

٤ ـ ينظر : معاني الحروف للرماني : ١٠٢ .

٥ ـ ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢ .

وعلق المرادي (ت ٧٤٩هـ) على ما بيَّنهُ الرماني من أنَّ (هل) هنا ليست بمعنى (قد) ، بل هي استفهام تقريري يفيد التحقيق والتوكيد [١] .

وذكر ابن هشام أنَّ (هل) عندما تستعمل للنفي فإنَّها يأتي بعدها (إلَّا) أو (الباء) نحو قوله تعالى ﴿ فَهَل على الرُّسُل إِلَّا الْبَلَاغ الْمُبين ﴾ (النحل / ٣٥) فيكون تقدير الكلام خارج السياق القرآني (ما على الرسول إلاَّ البلاغ) [٢] .

ولم يكن الأمر مقتصرًا على النحويين فقط في بيان هذا الحرف الاستفهامي وكيفية استعماله ، والخصائص التي يتمتع بها ، فقد كان للبلاغيين آراء وأقوال في هذا الحرف وما له من سمات عندهم ، فذهب السّكاكي إلى أنَّ (هل) تستعمل للاستفهام كما استعملت الهمزة في ذلك وإنَّ كانت (هل) أقل استعمالاً من (الهمزة) إذ قال : ((هل للاستفهام كالهمزة ، إلاّ فيما يتفرع من الاستفهام ثم وفي الدخول على الواو والفاء وثم)) [٣] ، وقد وردت هل حرف استفهام في ديوان الحسن بن راشد الحليّ إذ قال :

يَا جَدُّ هَلْ جَاءَكَ النَّاعِي بَفَقْدِ أَخِي وَهلْ سَمِعْتَ بِما لاقَيْتُ مِنْ ذُهَلِ ؟ [٤]

الشاهد في هذا البيت (هل جاءك ، هل سمعت) فإنَّ الشاعر وظَّف فيه حرف الاستفهام (هل) ، وأدخله على الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ من دون أنَّ تؤثر في إعرابه ؛ لأنَّ حرف الاستفهام (هل) عند النحويين هو حرف مختص بالاستفهام عن مضمون الجملة سواء كانت الجملة فعلية أو جملة اسمية [٥] .

---

١ ـ ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .

٢ ـ ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤٥٩ .

٣ ـ مفتاح العلوم : ٥٧ ـ ٥٨ .

٤ ـ الديوان : ٨٤ .

٥ ـ ينظر : معاني الحروف : ١١٥ ، والجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤١ .

وأشار سيبويه إلى أنَّ الأصل في (هل) ، وبقية أدوات الاستفهام أنَّ لا يليها إلاّ فعل ، فعلل سيبويه سبب اختصاصها بالفعل لأنَّها تشبه أدوات الشرط في الدلالة على الاحتمال وعدم الوجوب هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن أدوات الاستفهام لا يليها إلاّ الأفعال ؛ لأنَّ الأفعال هي التي تدل على الاحتمال ،على العكس من الاسماء التي تدل على معانٍ ثابتة لا تتغير [١] .

وتحدّث الرضي عن الفرق بين حرفي الاستفهام (الهمزة و هل) وبيَّن أنَّ هذين الحرفين متفقان من حيث إنَّ لهما الصدارة في الكلام إذ قال : ((حرفا الاستفهام : الهمزة وهل لهما الصدارة في الكلام)) [٢] ، وبيَّن أيضاً أنَّهما يدخلان على الجملة الأسمية والفعلية ، ولكلٍّ منهما خصيصة (فالهمزة) تدخل على الجملة الأسمية سواء كان الخبر فيها اسماً أو فعلاً ، بخلاف (هل) فإنَّها لا تدخل على الجملة الأسمية التي يكون خبرها فعلاً نحو: هل زيد قام؟ إلا على الشذوذ ، وذلك لأن أصلها: أنَّ تكون بمعنى " قد " [٣] ، ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها استعمال (هل) حرف استفهام في هذا الديوان ما قاله الشاعر على لسان حال السيدة زينب ــ عليها السلام ــ :

وَأَقَبَلتْ تلثمُ النَّحرَ الشرَّيفَ ،وَهَلْ يُدَافَع القَدَرُ المَحْتومُ بالقُبَلِ ؟ [٤]

فالشاعر استعمل في هذا البيت (هل) حرف استفهام مختص بالاستفهام التصديقي ، وقد أدخله على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع ؛ لأنَّ حرف الاستفهام عندما يليه فعل أو اسم فإنَّ للفعل الحق بأنَّ يأتي بعد حروف الاستفهام يقول سيبويه : ((واعْلَمْ أنَّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومن

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١ / ٩٩ ـ ١٠٠ .

٢ ـ شرح الرضي على الكافية ٤ / ٤٤٦ .

٣ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٧ .

٤ ـ الديوان : ٨٤ .

اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل)) [١] .

وفسَّر البلاغيون أنَّ سبب استعمال (هل) مع الجملة الفعلية يعود إلى أمرين الأوّل : منها أنَّ هل حرف استفهام يستعمل لطلب التصديق فقط ؛لأنَّ التصديق هو الحكم بالثبوت أَو الانتفاء ، والنفي والاثبات إنَّما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الافعال لا إلى الذوات التي هي مدلولات الأسماء ، والثاني : أنَّ هل عند دخولها في الفعل المضارع فإنَّها تخصصه إلى الاستقبال وهي لمّا كانت كذلك صار لها التأثير في هذا الفعل بما يوجب اختصاصها [٢] ، وقال الشاعر أيضًا :

ثُمَّ انثَنتْ تَعذِلُ القَومَ اللئَامَ ،وَهَلْ يُجدِي مَعَ النَّذْلِ نَفعاً كَثرةُ العَذَلِ ؟ [٣]

فالشاعر هنا وظف حرف الاستفهام (هل) مع الجملة الفعلية التي فعلها مضارع وذلك ؛ لأنَّ الأصل في (هل) هو دخولها على الجملة الفعلية ، فالعلاقة بين (هل) والفعل علاقة لا يمكن لحرف الاستفهام (هل) أنَّ يحيد عنها ، وقد عبر الرضي عن هذه العلاقة بقوله : ((فإنَّ رأت فعلاً في حيزها، تذكرت عهوداً بالحمى، وحنت إلى الألف المألوف وعانقته ، وإن لم ترَ في حيزها تسلت عنه ذاهلة، ومع وجود الفعل، لا تقنع به مفسرا أيضا، للفعل المقدر بعدها)) [٤] .

ويبدو أنَّ الاستفهام الذي جاء به الشاعر الحليّ في هذا البيت فيه معنى التوبيخ ، أيْ توبيخ هؤلاء القوم الذين خرجوا لقتال الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ يوم واقعة كربلاء .

---

١ ـ كتاب سيبويه : ٣ / ١١٥ .

٢ ـ ينظر : مفتاح العلوم : ١٤٨ .

٣ ـ الديوان : ٨٥ .

٤ ـ شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٧ .

أسماء الاستفهام :

أسلفنا القول إنَّ أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام ؛ لِأننا لو أخرنا هذه الأدوات لتناقض الكلام معها ، إذ يبدأ الكلام إخبارًا ثم استفهامًا، ولمّا كانت كذلك لزم تصديرها والآتيان بها في بدء الكلام .

وهذه الأدوات تقسم على قسمين الأوّل : أدوات ظرفية ، والثاني : أدوات غير ظرفية ، فالظرفية هي (متى ، أين، كيف ، أنى ، أيان) ، أمَّا غير الظرفية فهي خاصة بالأدوات (مَنْ ، ما ، أي ، كم) ، وهذه الأدوات يستفهم بها عن المفرد اسماً كان أو جملة ،وجميعها حقها البناء ويستثنى من ذلك الأداة (أي) فهي من الأدوات المعربة غير المبنية [١]، وعلَّة البناء فيما كان مبنياً هي تضمنها مع الهمزة [٢]

وعند استقرائي لأسلوب الاستفهام في ديوان الشاعر الحليّ، وجدت أنَّ الشاعر قد ذكر بعضاً من هذه الأدوات مثل الأداة (مَنْ ، ما ، أين، متى) أمَّا ما تبقى من الأدوات الأُخرى فلم نحظ بالعثور على شاهد عليها ، وهذه الأدوات على النحو الآتي :

١ـ الاستفهام بـ (مَنْ) :

وهي من الأدوات التي يستفهم بها عن العاقل أيْ إنَّها أداة يسأل بها عن الأنسي [٣] ، أو هي الأداة التي يستفهم بها عن كلِّ ما يعقل يقول المبرد : ((فَأَما (مَنْ) فَأَنَّه لَا يعني بها في خبر ولا استفهام ولا جزاء إِلَّا ما يعقل لا تقول في جواب مَنْ عنْدك ؟ فرس ولَا متاع ، إِنَّمَا تقول : زيد أَو هِنْد)) [٤] .

---

١ ـ ينظر : التراكيب اللغوية في العربية :١٩ .

٢ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ٤ / ٧٢ ، و كشف المشاكل في النحو : ٢٤٩ ، وأسرار العربية : ١٩٣

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٤ / ٢٨٨ .

٤ ـ المقتضب : ٢ / ٢٩٦ .

وعرفها السّكاكي (ت ٦٢٦ هـ) من البلاغيين بأنَّها ((اسم استفهام يستفهم بها عن الجنس من ذوي العلم)) [١] ،غير أنَّ الخطيب القزويني لم يذهب مذهب السّكاكي من أنَّ هذه الأداة هي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم ، بل رأى أنَّ الأظهر فيها أنَّ تكون ((للسؤال عن العارض المُشخص لذي العلم ..... ؛لِأنَّـه إذا قيل : مَـنْ فلان ؟ يُجاب بـ (زيـدٌ) ونحوه مما يفيد التشخيص ولا نُسلِّمُ صحـة الجواب بنحو : (بشـر) أو (جنـي) كما زعـم السّكاكي)) [٢] .

وممّا ورد من الشواهد في هـذه الأداة في ديوان الحسن بن راشد الحلـيّ ما قالـه على لسان حال السيدة زينب بنت الإمام علي ـ عليهما السلام ـ عندما وقفت مخاطبة أخاهـا الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ بعد معركـة الطف.

أَخي مَـنْ لِأطفـالِ النُّبُوَّةِ يَا أَخـي ومَـنْ لليَتَامَى إِنْ مَضَيـتَ يُـؤانِـسُ ؟

أخي مَـنْ يُحامِي عَن حريم مُحَمَّدٍ ويُصلِحُ أَحْوالاً لـها الدَّهـرُ مَائِسُ ؟ [٣]

نلحظ في البيت أنَّ الشاعر الحليّ قد استعمل أداة الاستفهام (مَـنْ) مرتين في البيت الأوّل مَـنْ لِأطفال النبوة ؟ ، ومَـنْ لليتامـى ؟ ومرة في البيت الثاني وفي كلا الاستعمالين جاء بها الشاعر للسـؤال عن العاقل ؛ لأنَّ الأصل في هذه الأداة أنّ يستفهم بها عن الشخص العاقل [٤] .

فالاستفهام هنا قد خرج به الشاعر من الحقيقية إلى المجاز، إذ جاء بمعنى النفي ؛ لِأنّ هناك مـن ذكـر أنَّ الاستفهام بـ (مَـنْ) قـد يفيد معنى النفي ففي قولك : مَـنْ قام إلا زيدٌ ؟ فهي في الحقيقة (مَـنْ) الاستفهامية التي أُشْرِبت معنى النفي

---

١ ـ مفتاح العلـوم : ٤٢٢ .

٢ ـ الإيضاح في علوم البلاغـة : ٩٨ .

٣ ـ الديوان : ٦٥ .

٤ ـ ينظر : جامع الدروس العربية / ٩٨ .

فالمعنى يكون ما قام إلا زيدٌ [١]، ويقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة / ١٣٨) : ((هذا استفهامٌ ومعناه النفي ، أي : ولا أحد أحسن من الله صبغة)) [٢]

ويبدو أنَّ الاستفهام في كلام الشاعر هذا هو استفهام أشرب معنى النفي بـ (ما) النافية ، فالمعنى يكون (ما لِأطفال النبوة غيرك يا أخي) ، وكذلك (ما لليتامى) و (ما يحامي عن حريمنا غيرك) فأداة الاستفهام (مَنْ) قد أُشْرِبت معنى النفي في هذه الأبيات ، ومن المواضع الأُخر التي وردت فيها أداة الاستفهام (مَنْ) في ديوان الحليّ ما قاله :

أَخِي أَخِي مَنْ يَرُد الضَّيمَ عَن حُرَمِ الـ ـهَادِي النَّبِيِّ فَقَد أَمسَتْ بِغَيرِ وَلِي ؟

أَخي بِمَنْ أَتَّقِي كَيْدَ العِدَا وَعَلى مَن اعْتِمَادي وتَعوِيلِي وَمُتَّكَلِي ؟ [٣]

فالشاعر قد وظف أداة الاستفهام (مَنْ) ثلاث مرات في كلا البيتين (مَنْ يرد ، مَنْ أتقي ؟ مَنْ اعتمادي ؟) وفي كلا البيتين استعملها لما يُعقل ، وقد جاء استعمالها مع الفعل دون الاسم يقول سيبويه : ((واعْلَمْ أنَّ ، حروف الاستفهام كلَّها يقبحُ أنْ يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم : لو قلت : هل زيدٌ قام ؟ وأين زيدٌ ضربتَه ؟ ، لم يجز إلاَّ في الشعر)) [٤] .

ومن الشواهد الأخرى التي استعمل فيها الشاعر (مَنْ) أداة استفهام قوله واصفًا لسان حال السيدة فاطمة الصغرى بعد استشهاد أبيها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ

١ ـ ينظر : الأزهية في علم الحروف / ١٠٧ .

٢ ـ البحر المحيط ١ / ٤١٢ .

٣ ـ الديوان : ٨٤ .

٤ ـ كتاب سيبويه : ١ / ١٠١ .

أَبي أَبي مَنْ لِدفعِ الضَّيمِ نَأملُهُ إِذا حَوَاكَ الثَّرى ، وَا خَيبَةَ الأَمَلِ ؟ [1]

فالشاهد في هذا البيت قوله (مَنْ لدفع الضيم ؟) إذ استعمل الشاعر أداة الاستفهام (من) مع العاقل وهذا شأنها [2] ، فالشاعر أراد أنَّ يعبر عن لسان حال السيدة فاطمة الصغرى ـ عليها السلام ـ عندما أرادت أنَّ تسأل أباها الإمام الحسين عليه السلام وتقول له : من لنا ؟ عندما يتوسد جسدك التراب ، ومن يدفع الضيم الذي حلَّ بنا بفقدك ؟ ، ونلحظ أنَّ الاستفهام في هذا البيت فيه نوع من الحسرة وخيبة الأمل على فقد الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ؛ لِأَنَّهُ الناصر والمعين لهم ، ولا بُدَّ من أنَّ نُشير إلى أن أداة الاستفهام (مَنْ) تعرب بحسب موقعها من الجملة فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جر [3]

٢ـ الاستفهام بـ (ما) :

من المعروف لدى النحويين أنَّ (ما) لها استعمالات مختلفة فهي تستعمل موصولة ، ونافية ، وتعجبية ، وزائدة ، واستفهامية ، وهذه الاستعمالات المختلفة و المتنوعة لها يمكننا أنَّ نحددها من السياق الذي ترد فيه هذه الأداة ، وما يَعنينا في هذا المضمار هو (ما الاستفهامية)، فهي أداة يُستفهم بها عن الذات غير العاقل وعن صفات العقلاء يقول المبرد : ((فأمَّا (ما) فتكون لذوات غير الآدميين ، ولنعوت الآدميين إذا قال : ما عندك ؟ قلت فرسٌ أو بعير أو متاع أو نحو ذلك ، ولا يكون جوابه زيدٌ ولا عمرو ، ولكن يجوز أن يقول : ما زيدٌ ؟ فتقول : طويل أو قصير أو عاقل أو جاهل)) [4] ، وقد وردت (ما) في ديوان الشاعر الحليّ في موضعٍ واحد إذ قال فيه :

---

١ ـ الديوان : ٨٣ .

٢ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٤ / ٢٢٨ .

٣ ـ ينظر : الأزهية في علم الحروف : ١٠٠ ، ١٠٥ .

٤ ـ المقتضب : ٢ / ٢٩٥ .

مَا لي وَلِلْغِيدِ وَالخِلِّ البَعيـدِ ، وللْـ ـعَيشِ الرَّغيدِ الَّذي وَلَّي ولـمْ يَؤُلِ ؟ [١]

فالشاهد في قول الشاعر هو (ما) إذ استعملها الشاعر مع العاقل ؛لأِنّ (ما) يُسأل بها عمّا يعقل وما لا يعقل ، إلا أنّ استعمالها في معنى العاقل لم يرد إلا قليلاً والأصل في استعمالها هو لغير العاقل [٢] ، فالشاعر الحليّ استعملها في هذا البيت لما يُعقل لأنَّه يُخاطب نفسه ، و(ما) الاستفهامية هذه عبر عنها الدكتور مهدي المخزومي بأنَّها أداة استفهام تستعمل كناية عن غير العاقل من حيوان ، أو اشياء ، أو غيرها [٣] .

ويبدو أنَّ الاستفهام هنا قد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يفهم من السياق ، وهو معنى التعجب إذ يتعجب الشاعر عما مضى زمنه من العيش الرغيد ووصل الغيد والحِسان .

٣ ـ الاستفهام بـ (متى)

الأداة (متى) هي اسم استفهام يستفهم بها عن الزمان ، وهي بمعنى أيْ حين أو في أي حين [٤] ، وهي اسم استفهام مبني على السكون للسؤال عن أسماء الزمان عامة ، أيْ جميعها ، فأنت عندما تقول : متى السفر ؟ يُغنيك هذا عن التكلف في الكلام فلا تقول أيوم الجمعة السفر ؟ أو أيوم السبت السفر ؟ وقولك أشهر حزيران السفر ؟ فقد جاءت مختصرةً لكلِّ هذا الجهد فهي في الزمان كمنزلة (أين) في المكان [٥] ، ولا تقتصر هذه الأداة على زمن من الازمان فهي أداة يُستفهم بها عن الزمن ماضياً كان أو مستقبلاً [٦] .

---

١ ـ الديوان : ٧٥ .
٢ ـ ينظر : معاني الحروف : ٩٧ .
٣ ـ ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٧٠
٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٣ .
٥ ـ ينظر : شرح المفصل ٤ / ١٠٢ .
٦ ـ ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٧ .

ومن الواضح أنَّ هذه الأداة لا يجوز معها السؤال عن الأشخاص ، نحو قولنا : متى عمرو ؟ ، وذلك كون الزمان لا يكون خبراً عن اسم الشخص ، وفي هذا يقول الجرجاني : ((فلا يجوز أن تقول : (متى زيد) ؛لأنَّ ظروف الزمان لا تكون خبراً عن الأشخاص لعدم الفائدة في ذلك ؛ لِأنّ أحوالها مع الأزمنة حال واحد)) [١] .

ولا بُدَّ لنا من أنّ نبيَّن أنَّ الأداة (متى) ليست هي الأداة الوحيدة التي يستفهم بها عن الزمان ، فقد يستفهم عن الزمان بأداة أخرى غير الأداة متى ، وهي الأداة (أيان) ، فالسبب الذي جعل الأداة (متى) تتصدر وتحتل مكانة الاستفهام عن الزمان بدلاً من الأداة (أيان) ما ذكره ابن يعيش أنَّ الأداة (متى) هي أكثر استعمالاً من (أيان) ، ونتيجة لهذا الاستعمال الكثير للأداة (متى) فقد سمح لها الصدارة للاستفهام عن الزمان وصارت أظهر من الأداة أيان في الاستفهام عن الزمان ، وكذلك أن (متى) تستعمل في كل زمان يرد ، أمَّا (أيان) فهي لا تستعمل إلاَّ فيما يُراد به التعظيم والتفخيم في الأمور [٢]. وقد وردت هذه الأداة في ديوان الشاعر الحليّ في موضعين اثنين إذ قال :

مَتىَ ظُلَمُ الظُّلْمِ الكَثِيفةِ تَنجَلي وَيبسِمُ دَهرِي بَعدَ إذْ هُوَ عَابِسُ ؟ [٣]

استعمل الشاعر (متى) وأراد بها الاستفهام عن الزمان ، فالشاعر هنا أراد أنّ يصور لسان حال السيدة زينب بنت الإمام علي ـ عليهما السلام ـ وهي تسأل متى نصر الله ؟ أي في أيْ زمان ينكشف الظلم والخلاص منه والذي لحق بهم عليهم السلام بعد استشهاد الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ .

١ ـ المقتصد في شرح الإيضاح ١ / ٢٢٨ ، و الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٠٥ .

٢ ـ ينظر : شرح المفصل ٤ / ١٠٦ .

٣ ـ الديوان : ٦٧ .

ولا يقتصر استعمال هذه الأداة على الاستفهام ، فقد تستعمل في غير الاستفهام ومن ذلك استعمالها في الشرط [١] ، وقد تكون هذه الأداة في بعض الاستعمالات بمعنى (وسط) وذلك نحو قول العرب : أخرجهُ مِنْ متى كُمِّهِ أي من وسط كمّه ، وهو استعمال خاص بلغة هذيل [٢].

٤ ـ الاستفهام بـ (أين)

وهذه الأداة من الأدوات الظرفية أيضًا الذي يسأل بها عن المكان ، فهي اسم استفهام يُستفهم بها عن المكان بمعنى (أي مكان) أو (في أي مكان أنت) [٣] ، بمعنى آخر أنَّ هذه الأداة يستفهم بها عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء نحو قولنا : أين أنت ؟ و أين بيتك ؟ و أين مدرستك ؟ فهي في مثل هذا الحال تكون سؤالاً عن مكان ظهور الشيء [٤] ، وتتضمن الأداة (أين) بعض الاستعمالات منها استعمالها بمعنى الشرط وهي هنا تجزم فعلين وقد تقترن بـ (ما) الزائدة للتوكيد نحو قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء / ٧٨) أو لا تقترن بـ (ما) الزائدة للتوكيد نحو قولنا : أين تجلس أجلس ؟ [٥] .

وتخرج هذه الأداة من معناها الأصلي إلى معنى آخر ، ومن ذلك مجيؤها بمعنى (حيث) نحو :جئتك أين لا تعلم ؟ أيْ : من حيث لا تعلم ، أو خروجها إلى معنى النفي ، ومعنى الأمر، ومعنى التعجب ، ومعنى التوبيخ [٦] .

---

١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣ / ٥٦ .

٢ ـ ينظر : الأزهية في علم الحروف : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٣ .

٤ ـ ينظر : المقتضب ٣ /٥٥ .

٥ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣/ ٥٩ .

٦ ـ ينظر : الأدوات النحوية في كتب التفسير : ٦٦١ .

ومن شواهد الأداة (أيـن) في ديـوان الحسن بن راشد الحليّ جاء ذكرها في موضعٍ واحد قال :

كشمسٍ تعالت عَـن أكفٍّ لَوَامِـسٍ وأين مِـنَ الشَّمْسِ الأكُـفُّ اللوَّامِسُ ؟ [١]

فالشاعـر استعمل أداة الاستفهـام (أين) وأراد بها المكان ، فهي للسؤال عن المكان سواء كان استفهامًا حقيقيًا ، نحو (أين أخوك)؟ أو مجازيًا [٢] ، فالشاعر أراد أنَّ يسأل عن المكان الذي يصلُ بواسطتهِ إلى المرأة التي وصفها كالشمس بعد أن بلغت من الدّرجة أعلاها ومن المرتبة أسناها بحيث لا تصل إليها يد لامس ؛ لِأنّها وقعت في رابعة السماء [٣] ، ومن الواضح أن الأداة (أين) يصح بها الاخبار عن الشخص بعكس الأداة (متى) التي قلنا فيها بأنَّها لا يصحُ معها الإخبار عن الشخص فلا نقول :متى زيد ؟ ، ولكننا يصح أنَّ نقول أين زيد ؟ ، وذلك لإستقامة الكلام [٤] .

.

١ ـ الديوان : ٤٩ .

٢ ـ ينظر : معاني النحو د. فاضل السامرائي ٤ / ٢٥٦ .

٣ ـ ينظر : شرح قصيدة الحسن بن راشد الحليّ للعلامة الشيخ المولى علي الغروي : ٣٢

٤ ـ ينظر : المقتصد في شرح الايضاح ١ / ٢٢٨